

بين الكاوبوي الأمريكي والدبّ الروسي

١ الكاوبوي



ARCHIVE

بقام: الدكتور محمد عبد ذي يمان

<http://Archiebeta.Sakini.com>

هناك اجماع ، لاجدال حوله ، على تقسيم القوى العالمية في عصرنا الراهن الى قوتين
اثنين ليس غير : القوة الامريكية ، والقوة السوفييتية .
اما باقي القوى ، مهما بلغت ، فانها تصنف إما على أساس دوراتها في فلك احدى القوتين
الكبريين ، او على اساس اوضاعها « الإقليمية » في المناطق التي توجد فيها .
ولقد ذهب المعلقون والمحللون الى وصف القوتين الكبريين بكلمات توحي وكأنه ليس في
الدنيا سواهما ، فليل « القوتين الاعظم » وقيل « القوتين الأكبر » وقيل « القوتين العظميين »
.. وقيلت أوصاف كثيرة أخرى ..

الأخرى أن تختار بين هذه وتلك من القوتين
اللتضوي تحت لوائها ، وتحتمي بظلها ، او
يكون مصيرها الضياع والدمار ..
ذلك أن سبب قوة أمريكا وروسيا هو
.. بلذات وفي نفس الوقت .. مسيبي
ضعفهما ، مادام ليس باستطاعة أي منهما
أن يستخدم قوته النووية الهائلة ، خصوصاً
لبدا « الردع المتبادل » فكان تلك القوى

للتدمير الشامل : ذرية وهيدروجينية وربما
نيوترونية ..

ولكننا نجادل . بل ونعترض ، تجاه هذه
الحالة الغريبة من التسليم بتلك الأوصاف
وكان « القوتين الأعظم » قد استباحتا
الأرض وما عليها لأضعافهما ، وكأنه ليس
على السطح سواهما . وكان الوقوف في
وجههما أمر مستحيل ، وإن على الدول

ونحن لانجادل في مدى صححة تلك
الأوصاف ، ولا في مدى استحقاق كل من
القوتين لهما ، اذا ما أخذنا بعين الاعتبار
مابلغتهما من مستوى تقدم سواء في غزو
الفضاء ، والوصول الى الكواكب ،
واستخدام الأقمار الصناعية ، وإنتاج
الأسلحة الاستراتيجية الكونية ، العديدة
للفضاء والقارات ، بما تحمل من تقابل



الجنرال ديجول



الجنرال ايزنهاور



الجنرال مونتغمري

لم على اصابة الهدف بدقة ، وعلى هاتين
المنطلقتين تتوقف حياته ، كمسألة تتوقف
« سمعته » في اوساط « الكلوبين » جميعا
عبر القرى والمدن والولايات .
وحول هذا المحور دارت جميع القاصص
« الكلوبين » واساطيرهم : كتبوا ، افلاما ،
وسلسلات مثال ينتج منها ، حتى اليوم ،
شيء كثير .
وفي هذه الاقاصيص اسما لامعة
يعرفها الامريكيون كبارا وصغارا ، حق
المعرفة ، وهي لا تقل اهمية عندهم عن
اهمية واشنطن وجيفرسون ولنكولن
وسوامم من الرؤساء التاريخيين .
وطبيعة الحال ، نشأت الاجيـسال
الامريكية وهي مشبعة بروح الكلوبين التي
تؤمن بالمدس وسيلة التعبير عن الذات ،
دافعا وعدوانا لا فرق ، ويسرعة تناول
المدس واطلاقه مقياسا للبطولة
« والعظمة » .
وحتى يعد ان سارت الولايات المتحدة
على طريق التقدم والتحضرا اشواطا بعيدة

يعزف عليه خلال ساعات نهاره الطويلة ،
وقد يصبح شاعرا يستلهم الطبيعة التي
يعيش في احضانها معظم ايامه .
اما الكلوبين الامريكي فهي « آخر ..
ان صورته النموذجية معروفة للجميع ..
فهو قد اشتهر بملابسه التي لا تخرج عن
المنطقتين : القمصان المربوطة ،
والمنطقتين بجمسه المتصلا وثيابه ،
والمدل المتك حول عنقه وعقلته متجهة الى
اليمن او اليسار ، والجزمة الطويلة
اللامعة بمهازيها اللذين يصدران صوتا
معديا مميزا كلما سار .. ثم - وهذا هو
المهم - المدس المشدود على جانبيه
وسطه ، يلباهي بهما ويسير مخطلا ، ويداه
- دائما وابدا - قريبتان منهما ، مستعدا
لان يتناولهما في مثل لمح البصر ليطلقهما
يمتة ويسرعة دون ان يحاسبه احد على
ما يفعل ..
كان المقياس الذي به تعرف قيمة
الكلوبين هو - بالتحديد - قدرته على
تناول مدسه بسرعة تفوق سرعة خدومه ،

- اذن - تغير موجودة ، وكان الدولتين
الكبيرتين لا تزيدان الا من حيث الامكانات
المادية على الدول الاخرى .. فهما فواتان
عظيمتان ولكنهما ليستا القوتين الاكبرتين
وهما دولتان كبيرتان ، ولكنهما ليستا
الدولتين الاكبرتين ..
ولا سبيل الى الشك ، ولا الى الانكار
يقول ، ان امريكا قد بلغت من التقدم
الحضاري والتكنولوجي مبلغا عظيما جدا .
ربما لا نجد له - كخلفة وعمقا - مثيلا في
العالم ..
ولهذا التقدم اسبابه الكثيرة ، ولكن اهم
تلك الاسباب - في نظري - هو بعد القارة
الامريكية عن مسرح الصراع العالمي ، ابان
احتدامها في اوروبا واسيا وافريقيا خلال
القرنين الحالي والسابق وهما القرنان
الذان يعادلان - بالضغط - عمر الحضارة
الامريكية .
وبحكم الوضع الجغرافي الخاص ، هذا
استطاعت امريكا - دوما - ان تختار المكان
والزمان الملائمين لحركتها ، فهي لم تدخل
الحربين العالميتين السابقتين الا بعد
نشوبهما بزمن ، وعلى ضوء معطيات
وحسابات ما كان لها ان تصيب لو ان
« الولايات المتحدة » كانت في القارة
الاربية ، حيث دارت الاحداث بعنف دون
ان تحسب حسابا لآراء ومواقف الدول
الاربية المختلفة .
ولقد ظل هذا الوضع الجغرافي الخاص
اساسا ثقافيا من اسس السياسة
الامريكية ، بصورة جعلت كل ما هو امريكي
مختلفا ، بشكل او باخر - عما هو موجود
في بلاد العالم الاخرى .
وكانت هذه العزلة الجغرافية ، سببا في
نشوء النمط الفريد للحياة الامريكية ، وهو
النمط الذي بدا يظهر من يسمى « راعي
البقر » - الكلوبين - والفرد الذي لعبه
رعاة البقر في جميع مناحي الحياة
الامريكية ، منذ ذلك الحين والى يومنا
هذا ..
الى يومنا هذا ؟
اجل ..
لان لراعي الكلوبين الامريكي التقليدية قد
حطرت في اعناق الشخصية الامريكية
العالمية ، بديل ان تلك الالام ما تزال مادة
رئيسية في الافلام والمسلسلات
التلفزيونية والكتب والمصنوع التي تطلع
علينا - اياما هذه - كل يوم ..
فالكلوبين ليس مجرد راعي بقر كما هو
شان الرعاة في العالم ..
الراعي في البلاد الاخرى يرتبط في
الالام بالهدوء والسكينة والوداعة ، وقد
تضاهى الى صورته لجنة اخرى هي « ناي »

بين الكاوبوي الأمريكي والدب الروسي

وعرفت ما عرفت من وسائل الحضارة ،
قللت صورة الكاوبوي تسيطر على عقول
الأمريكيين وضماهم سواء وعوا ذلك أم
لم يعوه .

فالحجربة العصرية التي تعتمد على
الدفاع الرشاقة ، والقتال ، والحظ المدهر
هي من الابتكارات الأمريكية التي ظلت
- إلى اليوم - عنواناً من عناوين الحياة
الأمريكية المعاصرة ، ومع أن بعض البلاد
الأوروبية قد اقتبست ذلك الأسلوب ، إلا أنه
ظل ابتكاراً وممارسة أمريكيتين لم يصل إلى
مستواهما أي شعب من الشعوب .

أنه الكاوبوي الجديد الذي استبدل
- مدس الطاحوت - بالدفع الرشاش ،
ولكنه ظل - كما كان - الرجل الذي يفتيس
الأمر بمدى القدرة على سرعة استخدام
السلاح وانتقال الأصابع .

أنه - هو نفسه - الكاوبوي الأمريكي
التقليدي - .

وهي - نفسها - عقلية ، رعاة البقر ،
التي مازالت تترسب في أعماق الأمريكيين .
كثيراً كان أم صغيراً ..

وإذا كانت أمريكا قد ضربت أرقاما
قياسية كثيرة في مجالات حضارية متقدمة
لا نذكر ، فلها قد ضرت - كذلك وبجدارة
تامة - أرقاما قياسية في مجالات الجرائم
والحوادث التي تستخدم فيها المدافع
الرشاشة والبنائوكا والقنابل في وضخ
الذخائر ، وفي أكثر المناطق والمدن ريفياً
وإزحاماً .

ومع خروج أمريكا من عزلتها التي كانت قد
التزمتها حتى بداية الحرب العالمية الأولى
رأى سكان العالم القديم الكاوبوي الأمريكي
القادم من العالم الجديد رأى العين .

راوه بسلاحه الفتك ، وشعوره العميق
بالتفوق والتميز ، وبقدارته الحادة العظيمة
يقتل في جانب الحلفاء ويرجح فلتهم
لتحقيق النصر ، ثم يستردى النصب فيجد
نفسه ، يرغبه أو يودها ، أحد مدحوري
الأحداث في الكرة الأرضية جماعاً ..

وما ندري - أكان هذا - الظهور - من
حسن حق البشرية أم لا .. ولكن من الثابت
أن الكاوبوي الأمريكي قد بات رقماً رئيسياً
في معادلات السياسة الدولية .
ومن هنا بدأت المأساة .. أو المشكلة ..

أن الأمر الذي يؤسف له حقاً ، أن
الكاوبوي الأمريكي قد ظهر على المسرح
بنفس صورته الأسطورية المثالية التي ظهر
بها « الكاوبويين الطيبون » فيما مضى ..

أنه الكاوبوي الشهم ، البطل ، المقدم ،
الذي يلقي بنفسه في المهالك لانتقاذ
الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها
تاريخه صانع البياض ، فلا تشوبه
لطفات استعمارية بغيضة تلك التي شلا
تاريخ الدول الأوروبية الاستعمارية :
بريطانيا وفرنسا والمفنيا وبلجيكا وهولندا
وايطاليا وروسيا ..

ولسعة كلفه - هذا الكاوبوي - قد
وصلت إلى شعوب العالم القديم ، فعلاقتها
عجائباً وتديراً ، وبهرتها بأشواقها
وتهاويلها ..

بل أن الأمر بلغ بعض الشعوب أن
اختارت ، الانتداب الأمريكي ، إذا كان لابد
من فرضي الانتداب عليها بعد الحرب
المعظمي ..

وكأن السبب في ذلك ، كما قلنا ، هو
امتلاء الأفكار بشهامة الكاوبوي الأمريكي
البطل ، وارتفاعه عن مفارقة الإنسان اليأس
الاستعمارية الدموية التي اشتهرت بها
الدول الأوروبية العريقة في تلك الأساليب .
لقد بدأت نفس الفكرة التي ولد وعاش
الكاوبوي عليها تصبح سياسة ثابتة له ..

فكما كان ، في الماضي ، يؤمن بأدبيته
في امتلاك أية مساحة من الأرض بمجرد
وضع يد عليها ، لم يضره القدرة على
الدفاع عنها ، بدأ الكاوبوي الأمريكي
الجديد بعد نفوذه هنا وهناك إلى مسافات
قريبة ، نسبياً ، منه ، فاصبح بعض بلاد
الشرق الأقصى منطقة نفوذ أمريكية ،
ومعظم بلاد أمريكا الوسطى والجنوبية
كذلك ..

ومع تتابع الأحداث في القارة الأوروبية ،
كان الكاوبوي الأمريكي بعيداً عن المشاركة
فيها ، وقد عبر تشرشل في مذكراته عن
غيطه من هذا الموقف الذي جعل بريطانيا
تلق شبه وحيدة في مواجهة العملاق
الإنساني الذي أطلقه هنري في اللاتينات من
هذا القرن ، والذي بدأ في التهام القطار
أوروبية واحدا تلو الآخر غير مكترث لنسي
.. ولكن الكاوبوي الأمريكي لم يبد كثير

اهتمام ، في الواقع ، بما كان يجري في
الوجه الآخر من الكرة الأرضية ..

وفجأة نزل إلى الساحة كاوبوي آخر ،
كان الأسرع في إطلاق مدسسه ، وأبرع في
احكام أصابعه ، ولكنة - في الواقع - لم
يكن « كاوبوي » تقليدياً وإنما كان من
« الساموراي » الياباني ..

لقد جاء الكاوبوي ، هذه المرة ، من
اليابان .. فكانت حادثة « بيول هاربر » ٧
ديسمبر ١٩٤١ م - نقطة تحول في
التاريخ ..

كانت ضربة الكاوبوي الياباني موجهة
وقاسية ، حين غزا « بيول هاربر » جواً
وبحراً لفيضي على أعداد كبيرة من سطن
الأسطول الأمريكي ، ولينبه الكاوبوي
الأمريكي إلى أن هناك من يستطيعون
تطبيق نفس الأساليب التقليدية للكاوبويين
الصحيح حقاً ، أن الأمريكيين مازالوا
- حتى الآن - مهجيين بالإميرال الياباني
« ياماموتو » الذي أعد ولاء ضربة بيول
هاربر التي أصابته في الصميم ..
لقد علوا عنه كثيراً من الكتب وما زالوا ،
وانتجوا من الحادثة أكثر من فيلم
سينمائي ضخم .

كانوا مبهوتين - ومهجين - بالكيفية
التي شهر بها الكاوبوي الياباني مدسسه
ليطلق على الكاوبوي الأمريكي ..
قلوا - باعجاب - أن الكاوبوي الياباني
هو الأسرع في إطلاق مدسسه ..

وسارت الأحداث على النحو الذي نعرفه
وبلغت أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية
القوة الكبرى الوحيدة في العالم ..
وهنا بدأ في التاريخ عهد جديد تسلمت
أمريكا فيه - راضية أم مكروه - زمام
السياسة الدولية ..

وكان دهشة السياسة الأوروبية يشهدون
شعورهم غيظاً واستنكاراً ..
فلذا كانت الإمبراطورية البريطانية قد
انثشت بالذكاء والخبرة والدهاء ، فإن
الأمريكيين انشأوا إمبراطوريتهم بالثقل
والقوة والحظ ..

- مرة أخرى يعرب لنا تشرشل عن غيظه
وهشته لما كان أن يسميه ضيق الأفق
الأمريكي .. مثال ذلك ، أن رئيس الوزارة

لقد وجد نفسه ، كما كان في الماضي ، في ساحة خالية من الإلوياء ، سواء ، فأعاد سيرة جده الذي كان يسيطر على بلدة بأكلها بواسطة مسدسه حريص الطلقات .. ولكن الوضع كان قد اختلف كثيرا .. كانت هناك دول أخرى ، ليست ماضى في الواقع ، ولكنها ذات تراث ثقافي وحضاري وسياسي عريق ..

وكان في مقدمة تلك الدول فرنسا الديمقراطية التي كانت أول من قال للكابوي (لا) وتصرفت في معزل عن إرادة هذا الكابوي ..

لقد فسر ديغول سياسته ، بكل بساطة ، أنها دفاع عن الثقافة الأوروبية ، والفرنسية منها بشكل خاص . وأنه لا يرضى لدولة عربية مثل فرنسا أن تصبح تابعة للولايات المتحدة حتى ولو كانت تملك السلاح والدولارات .. كانت تلك السلسلة من الإجراءات التي اتخذها ديغول والتي كان لها وقع عميق في أمريكا لم تقهره للجنرال الفرنسي قط .. فقد استبدل ديغول الدولارات التي تملكها فرنسا بالذهب ، وأخرج قيادة حلف الأطلسي من أرض فرنسا ، وبدأ بتطبيق سياسة تقارب مع السوفييت والصينيين ، ووضع مصلحة فرنسا فوق مصلحة أمريكا ..

ولا يتسع لنا المجال هنا لاستعراض كافة الصدمات التي أصيب بها الكابوي الأمريكي حين واجه مقاومة من صغار وضلعاء ، وفقراء ، وكان في قلبه أسسه لا يوجد على وجه الأرض من يجرئ على مواجهته هو : الكبير ، والفقير ، والغني ، وتكتفي بالإشارة إلى نموذج واحد وهو النموذج الفييتنامي ..

فعندما أقيم احتفال لذكرى ضحايا الحرب الأمريكية في فييتنام وكثف الاستار - لأول مرة - عن الرقم الحقيقي لضحايا الأمريكيين في تلك الحرب .. كان الرقم سبعين ألف قتيل خسرتهم أمريكا في فييتنام من أجل « قضية » لم يعرف أحد ، حتى الآن ، ما هي على وجه التحديد ..

لدى أيام تصاعد الحرب الأمريكية في فييتنام قتلت أمريكا أنها تدافع عن « أمها » مع أن أمريكا تبعد آلاف الأميال عن فييتنام ..



أحدى المظاهرات التي عمت أوروبا الغربية وأفضت زرع الصواريخ الأمريكية النووية في أوروبا .

السوفييتية ..

لقد استخدم الكابوي مسدسه ولم يستخدم عقله .. وكانت النتيجة ما نرى .. وكان يوسع أمريكا أن تفسر على السوفييت ما شاعت بعد القاء القنبلة الذرية على هيروشيما ، وانفرادها إذ ذاك بامتلاكه هذا السلاح التدميري الفتاك .. ولكن الكابوي ربت على مسدسه - وهو هذه المرة قنبلة ذرية - واكتفى من الطغمة بما حقق .. ونفس القول ينطبق على الممارسة الأمريكية في الصين ..

لقد حاول الزعيم الصيني « تشان كاي تشيك » عبثا القناع - أو الفهم - أمريكا نتائج تخليها عنه وتركها الصين نهبا لثاوي تونج وأصدقائه السوفييت .. ولكن الكابوي لم يفهم .. وكان ما كان ..

البريطانية الأسبق قد بذل المستحيل لاقناع - أو إلهام - القائد الأعلى للقوات الحليفة الجنرال الأمريكي أيزنهاور ، بأن من الضروري أن تستمر تلك القوات إلى احتلال برلين ودول البلقان وأوروبا الوسطى قبل السوفييت ..

كان تشرشل يفكر كسياسي محترف يتطلع إلى ما وراء الأحداث .. وكان أيزنهاور يكرر « كابوي » محترف يريد أن يحقق نصرا عسكريا كاملا دون نظر إلى الخلافات السياسية للبعداء العسكري ..

وكانت نتيجة ذلك أن وقعت برلين ونصف ألمانيا ودول أوروبا الوسطى في قبضة الشيوعية واضطرت أمريكا ، بعد ذلك ، لبذل جهود هائلة لحماية ما تبقى من أوروبا تجاه المظالم والتهديدات

بين الكاوبوي الأمريكي والذئب الروسي

لقد ولف الأمريكيون ميهويرين امام روعة اللقلق الذي آراه العرب ايلم حرب رمضان .. وقد اعترف نيكسون بذلك بصراحة ثلثة في مناسبات عديدة ..

فالعربي كان اسرع الى سحب معدسته « وابرع في اطلاق نيرانه ، فاستحق اعجاب الكاوبوي الأمريكي ..

هل يجب ان يصبح العالم كله « كاوبويا » لكي يتمكن من التعامل مع أمريكا والشاغب معها ؟ ..

بعبارة اخرى :
- هل نعيش حياة الغاب .. وشريعة العدوان .. واسلوب المسمدات سريعة الطفلات لكي تحمل أمريكا على تلهم قضباننا وقضبان سواننا من الشعوب ؟ ..

ثرى ..
ما سر الكاوبوي الأمريكي لو استلخدم قوته التي لا يتكرها احد في تسرة الشعوب المظلومة ومساعدة الدول المظلومة على امرها ، وروح المعتدين والضرب على ايدي الانتصار ؟ .. وهلا يعتقد الكاوبوي ، هذا ، ان مصالحه تكون في امان اكثر ، وضمان اكبر ، بدل اسلحة الحلياة التي اذبت لثقلها وجعلت أمريكا مكرهه في بلاد ..

وغير محبوبة في بلاد .. وغير مرغوب بها في بلاد ثلثة ؟ ..

انها مأساة العصر التي لم يسبق لها مثيل ..

غفي زمن يفترض فيه ان تجني البشرية ثمار التكنولوجيا المذهلة التي وصلت اليها تعيش بسلام ودعة وامنئنان .. تجدها تعيش حلة من الذعر الدائم والرعب المستمر .. فلكاوبوي يلف في الساحة شامرا ممدسه ، يطلق النصار جزافا وعلى غير هدي ..

اما في الطرف الاخر من الساحة فيجثم دب ايض .. ضخم الجثة ، يطيه الحركة ، قوي الضربة ، يعرفه العالم باسم « الدب الروسي » ..

وما بين الكاوبوي الأمريكي .. والدب الروسي .. تعيش البشرية اسوأ فترة مرت عليها منذ مئات السنين .. وذلك حديث اخر موعرنا منه - ان شاء الله - في القسم التالي .. حيث تلقى الضوء على سـدـلوك « الدب الروسي » ونحركاته .. وعقليته .. ومعارسلته في العالم ..

محمد عبده يعاشي

هو للدفاع عن أمريكا ذاتها... وليس عن أوروبا ..

وان الأمريكيين لو كانوا جادين حقا في الدفاع عن أوروبا لفلعنوا شيئا .. أي شيء .. للدفاع عن المجر وتشيكوسلوفاكيا و .. بولونيا ..

أي ان أمريكا تريد ان تأخذ دون ان تعطي .. وهذه هي - بالضبط - عقلية الكاوبوي الذي يعتمد على معدسته اكثر مما يعتمد على عقله ..

ومن المؤكد ان أوروبا في توجهها المزجوج نحو دولها فيما بينها من جهة ، ونحسو السوفييت من جهة اخرى إنما تمارس حقاها في الدفاع عن نفسها ومصالحها ، تماما كما تفعل أمريكا ..

وليس عهدنا بعيدا بالأزمة التي اثارها مشروع انتوب الفل السوفييتي الذي تحدث فيه أوروبا حليلتها الكبرى أمريكا وامرت على تكفؤه ..

والطريف ان الكاوبوي الأمريكي قد نجح - بمساعدة الإيديا في التجميع على تفكيك المشروع - بكف عن مكرهه وأعلن عن موافقته الضمنية ..

إنه مثلق الكاوبوي الذي يرمق بان الحيلة لا يلغة الا الحديد ..

ولو انتقلنا الى الشرق الأوسط لوجدنا ان العقلية الأمريكية لم تتغير قط .. أمريكا تقول انها زرعت إسرائيل في قلب المنطقة العربية لحماية مصالحها .. مع انها تعلم ان شعوب المنطقة ، اعني الشعوب العربية ، قرب الى التعاطف مع أمريكا منهم التي التعاطف مع السوفييت لاسباب كثيرة أهمها ان السوفييت شيوعيون ملحدون ..

ومن المؤكد انه كان - ولازال - بالإمكان إقامة علاقات طيبة متكافئة بين أمريكا والعرب تحلف فيها مصالح الطرفين دون وجود إسرائيل .. وإن هذه العلاقات قابلة للتوق والوقو اكثر بكثير من علاقات نظام - اذا قامت - بسبب وجود إسرائيل ..

ولا شري أي كمبيوتر ذاك الذي أوحى للأمريكيين ان بإمكانهم ان يخلطوا مصالحهم في المنطقة العربية بالظفر والعنف والعدوان التي تمثلها إسرائيل ، وإي المحتلين افضل - علاقة بريئة صالحة قائمة على الثقة .. أم علاقة ملطحة بدماء ضحايا الاعتداءات الإسرائيلية بالصلح الأمريكي ..

لقد مارمت أمريكا نفس المنطق الهلثري في التسلسل بما سماه هـنـدر - الهدى الحيوى - والذي ، بحجته - غمزا تشيكوسلوفاكيا وبولندا - والتقصا - تم تجدها الى معظم أرجاء أوروبا .. ويأت ولكن الضعب الأمريكي لم يفلتح .. والتسلل عن معنى وفائدة حرب فييتنام ملة رئيسية للحديث .. بل ان نيكسون فاز بتلك الأغلبية الساحقة على أساس برنامجة لإنهاء الحرب في فييتنام ..

وسواء شئنا ان أينا ، او بالأصـدح : شامت أمريكا ام أبت ، فقد انتهت الحرب الفيتنامية بهزيمة أمريكا ..

والغريب انه عندما نقلت « هـنـوى » اتفاقية إنهاء الحرب واكتشحت فييتنام الجنوبية باكملها لم تحرك أمريكا ساكنا أي ساكن .. فلقد كان الكاوبوي الفيتنامي اشد مراسا واصبل عودا ، واكثر مقاومة ، ولقد قلها نيكسون مرة في رسالته الشهيرة لعبد الناس : « نحن قوم نخترم الرجولة ونصعد للسلطة » ..

وهكذا أصبح الانفراد بسياسة « غريز أمريكية » سياسة رسمية في كثير من بلاد العالم ومنها أوروبا الغربية التي بدت في تطبيق سياسة مستقلة ، كثيرا او قليلا ، عن السياسة الأمريكية وخاصة عبر السوق الأوروبية المشتركة والبرلمان الأوروبي ..

وكل يوم ، تقريبا ، نسع عن المفارقات الضعيفة الرافضة لزعم الصـواريـخ الأمريكية النووية في أوروبا ، والذخية بسياسة لانتحلز الى أي من القوتين الكبيرتين ..

وفي الشرق الاقصى : من كوريا الى فييتنام الى لاوس الى كمبوديا لاقت السياسة الأمريكية هزائم أخرى ..

فلقد ادرك العالم كله ، من خلال واقع التطبيق السياسي الأمريكي العفلى ، ان أمريكا ليست مستعدة لان تقلل من اجل احد سواها ، وان على الجميع ان يقاتلوا من اجلها ..

وتلق أوروبا الغربية ، اليوم ، ان أمريكا لن تحرك ساكنا اذا ما هاجمها السوفييت مادام هذا الهجوم بعيدا عن الأراضي الأمريكية ..

وان استخدام الصواريخ النووية - التي يقوم الخلاف حول زرعها في أوروبا الآن -

الإسلام دين المفكرين

صور من التراث الغربي
تجمع بين نابليون وقولتير

بقلم: محمد الغزالي

واقبت لنفسا يدخلون في الإسلام . ويتبركون
إيمانهم الأولى ، وتأنت في البواقي التي
تدفعهم إلى ذلك ، فرائها شتى : قد تكون
الاستشارة العقلية ، وقد تكون الاستشارة
النفسية ، وقد تكون أسبابا شخصية أو
اجتماعية .

ولم أر لشاعر الرغبة والرهبة التوا تذكر في
اعتناق الإسلام ؛ ذلك أن الهزائم السياسية
والاقتصادية التي تحيط بالعالم الإسلامي
تجعل لك مستهدفا ..

وقد لاحظت امرين جديرين بدراسة : أن
المسلمين يزدبون ببعده ولكن بلبات ؛ وأن
الوالدين الجدد على عقيدة التوحيد لا يتقطع
مدهم في قرات كثيرة ..

أما الأمر الآخر فهو أن الغزو الثقافي يلقى
مقاومة شديدة ، وإن محاولات الفتنة ، وإخراج
المسلمين عن دينهم تلقى مقاومة شدة . ! وذلك
برغم القصور والخلل اللذين يسودان ميدانين
الدعوة والتربية في علقنا الإسلامي المترامي
الأطراف .. وقد ينجح الاستعمار الشرقي أو
الغربي في إسقاط قلب ، وتخليته من اليقين ،
بيد أن ذلك القلب المصاب يبقى ككيفية الحرب
تصفر فيه الروح ولا يحتله سائل جديد ..



نابليون في الأزهر يلبس إسلامي

وإحسب أن الدعاة الصالحين لو تمهد لهم الطريق فلهم يقربون على استعانة كل هذه القلوب الطارعة، ومثلها باحث مرة أخرى، فإن الإسلام كان ولا يزال أقرب الأديان إلى مواسمة العقل والقلب، وإلى التجاذب مع أصالة التفكير وسلامة الخميني ..

ومع احتفائي بكل من يعتنق الإسلام، فلي أتجبه باعتصام خاص إلى المفكرين الكبار الذين يمشون للإسلام، وتنتفع له قلوب نفوسهم، وتتبع بقلوبهم مسلكهم العقلي وهم يتجهون للإسلام.

واسبق هنا ملكين عرضاً لي في قراءاتي الأخيرة، اخترتهما عن تعمد ووعي .. الأول: الفيلسوف الفرنسي تاليلون بونفارت والثاني الفيلسوف الفرنسي فولتير .. ! اقرأ معنى هذه العبارات من كتاب « نظرات سيمية لتاليلون » وصدق أو لا تصدق ! واستنتج منها ما تشاء فماذا ذكر رأيي في القضية كلها بعد اقتباسها من مرجعها .

مشروع تاليلون الإسلامي

وهذا المرجع منشور في فرنسا ، والفرنسية، وسائر أقطار العالم، يتحدث فيه تاليلون عن نفسه يقول: إنه كان مقتنعا بأن الإسلام هو أصلح قاعدة لبناء أعظم دولة في التاريخ؛ وأن هذا الاقتناع صاحبه لدى أعداد الحلة الفرنسية على مصر؛ كانت هذه الحملة - كما يقول - تمهيدا لإقامة دولة إسلامية يكون هو على رأسها؛ ويحكى أنه استقدم معه جيشاً من الخبراء والعلميين ليكونوا الجهاز العقلي المدبر لهذه الدولة، وزودهم بوسائل التحضن الحديث ليعيشوه على هدفه البعيد ..

وقال إنه أجرى اختراجه مع علماء الأهرام أكتت له أن الإسلام عقيدة وجوه وليس رسوماً وظواهر .. وأنه يستطيع التدرج في بناء الدولة التي يؤمن بها، وإظهار صورتها الإسلامية شيئاً شيئاً ..

وقال: إنه كان يعد لاعتقلته الإسلام رسمياً عندما يصل إلى بغداد، ويعلم انقلصه عن عقيدته الأولى؛ وأكده أنه قبل حضوره إلى مصر درس الإسلام، وأطمان إلى صدق تعاليمه، واستقرت هذه

الطعنات في نفسه، غير أنه لما فطخ معلوماته بدخيلته وأمنه اعترضه بعضهم وبين له وعورة الطريق فكان جوابه: إنه في سبيل المصالح العليا تحول هنري الرابع ملك فرنسا السابق من العقيدة البروتستانتية إلى العقيدة الكاثوليكية، ولا يوجد ما يمنعه بدوره من التحول إلى الإسلام .. ثم قال: إن القاهرة والإسكندرية أجدر من عواصم أوروبا لتكونا على رأس العالم كله.

ذلك حديث تاليلون عن الإسلام؛ وتاليلون في نظري رجل من عشاق المجد وطالب العلى ومواسبه الذاتية تجعله قديراً على إثارة الميادين وتحريك الجيوش وفهر الأعداء وامتلاك الدول وكان انتحلي كل يعصف طموحه وتوليه عندما قال:

ولا تحسبن الجند ^ووما بينة لما المجد إلا السيف والفتك البكر وتضريب أعناق الملوك وإن شئى لك الهولاء الصوب والتسكن الجرد وتوفى إلى الدنيا دنيا كاتمة تهاول تسبح السر أنملة العشر

وتاليلون كالإسكندر المقدوني، وكان دين الوليد في جاهليته، فلهذا عقرى عسارم المواهب؛

ويعلم الله طويته في جنوحه إلى الإسلام وإحساسه بعظمة عقائده وشأنه وصلاحيته الفريدة في إنشاء دولة علمية، وحضارة أعظم .. ! أكان بذلك يريد بناء نفسه ورفعة اسمه؟ أم كان يضيء فؤاده بين الحين والحين شعاع من معرفته الحق والتجرد لنشره ..؟

لكن الذي لا ريب فيه أن تاليلون كان اسلم فطرة وأصدق قلاماً من بعض العسكر الذين ظهروا في تاريخ امتنا الحديث، ففكروا الإسلام وهاجموا تعاليمه وأهانوا أهله ..!

هؤلاء القادة لا يرتفعون إلى مستوى تاليلون من الناحية الحربية، أو الإدارية، وقد ردوا الإسلام عن أبنائهم لم يقدروه حق قدره، فكانت عقابهم الحرمان من توفيق الله، وإصابة أمتهم في ملكاتها.

أما القائد الفرنسي الدارس للصير فقد أدرك عظمة الإسلام والقدرات الروحية والمغذية التي يوفرها لجمعه فود لو يفهم

بإسمه دولة، وأن ينصب هو على رأسها خليفة ..

وجدير بالذكر أن المطبعة العربية التي جاء بها إلى مصر كانت أول مطبعة أدخلت القاهرة؛ فإن الأتراك لم يسمحوا للعرب بأن تكون لديهم هذه الآلة الخادمة لشعة الوحي ..!

وملكته « تاليلون » عن عظمة الإسلام سجله وهو مفنى بجزييرة « سانت هيلانة » التي قضى فيها نحبه، أي أنها تجارب قلند معمر البتة بعد حياة عاصلة دبست فيها مملكة ونمت ثورات ..

قولتير وعقيدة التوحيد

أما اللال الثاني فمن فكر الفيلسوف الفرنسي « فولتير » الذي زعم الدعوة في عصره إلى عقيدة التوحيد بعد ما توفى أمداً طويلاً على دراسة العهدين القديم والجديد وبعد ما استيعب حصائل الفلسفة الإنسانية عن الخلق .. لقد انتهت به سياحته العقلية إلى الإيجاب بالإسلام، وأدرك « عجبه هذا في كثير من كتاباته، واختل بها شاهدين من مدارس الأخيرة له ..

الشاهد الأول: من كتابه « يقين إسناد الإسلام » فقد لفت نظري في إنشاء هذه المدارس مع الصديق المرحوم أن المؤلف وضع آية متفولة عن السورة ٧٧، تحت عنوان الكتاب معناه « بماذا يؤمنون بعد ذلك؟ » يراها القارئ على خلاف الكتاب؛ قلت لصديق المرحوم: انتقل إلى السورة السابعة والسبعون هي سورة المرسلات، والآية التي يشير إليها هي قوله تعالى: « فما يحد حديث بعده يؤمنون؟ » وهو معنى تكرر في السورة الخامسة والأربعين « سورة الجاثية » تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فما يحد حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟

وفولتير فيلسوف ساخر، وقد أدار محاوراته على المسلة أبطل اختراعهم، ومن الطريف أنه خلق تخيلية وهمة لشيخ اسمه على جبرير عميد كلية الأهراميات بإدرنة - وكانت يوم ذاك عاصمة إسلامية - وعصفو أكاديمية الفلاسف - يوم يسرقند ولم تكن يوم ذاك مستعمرة

مع الصحوة الثقافية



بقلم : الدكتور محمد جابر الأنصاري

إذا كانت الحاجة ماسة اليوم .. الى القائل طويلا في الجذور الاجتماعية التاريخية
للأزمة العربية منذ عصر الانحطاط الى اليوم ، فإن العلم القادر على التصدي لذلك هو علم
الاجتماع او الفكر الاجتماعي التحليلي والنقدي المتسلح بالعلوم الاجتماعية كافة من تاريخ
واقتصاد وسياسة وعلم نفس جماعي .
مثل هذا الفكر هو القادر على رؤية تلك العوامل الاجتماعية التاريخية التي طبعت
الوجود العربي بعيسمها .



محمود سامي المرودي



اس حداد



إبراهيم الجاريسي



محمد المويهي



جورجي ريدان

معاً كما ذهب إلى ذلك سلامة موسى وكما تؤكد اليوم المدرسة الانتمائية العربية في كثير من البلاد العربية الناطقة وغير الناطقة ، وتعد من أجله الكثير من الندوات والمؤتمرات وتنتشر هذه الكثير من البحوث والدراسات ..

ولأن الكوارث والتراجعات تسدّ من والأخطار تتزايد يوماً بعد يوم ، فلم يعد من الممكن التيقن من وجهة أي تفسير من تلك التفسيرات العديدة والمتضاربة ، على ما في كل واحد منها من وجهة نظر جديرة بالاعتبار ، وعلى ما يقوم بين عدد منها ، على الأقل ، من تكامل في إعطاء تفسير اشمل ، وعلاج أعم للأزمة كلها .

وقد ملغ من خطورة الأمر اقتراب مرض

الاصيلة ، ومن معترض عليه يقول له : بل المشكلة عميقة إلى تقصير العرب في استيعاب حداثة العصر وأسرارهم في التمسك بأهداف الماضي والخضوع لسيطرة الأجداد .

ومن قائل أن العرب يحتاجون إلى علاج واحد لا ثاني له هو الديمقراطية واحترام حرية الرأي والرأي الآخر ، ومن معارض له يقول : بل العرب بأشد الحاجة إلى المستبد العادل الذي سيحقق لنا في مسـئـلـنـا ما عجزنا عن تحقيقه في قرون ، (حسب تعبير الشيخ محمد عبده) .

ومن متيقن أنه لا مخرج من التخلف إلا للتصحيح الحديث لتعبير العقل والسلوك

لغير الكثير ، وكذب الكثير عن أسباب التردى الزاكن في الحياة العربية .

وقد اختلفت وتفاوتت مذاهب تفسير المعضلة . فمن قائل أنها لقصور في التثربية ونظم التعليم ، ومن ذاهب إلى أنها تعود لطبيعة السياسة وأسلوبها ونظمها ، ومن مفترض أنها راجعة لموعية النظام الاجتماعي الاقتصادي العربي وثقافته العملاقة بين الطبقات الاجتماعية في هذا النظام . ومن يعتقد أنه بسبب الإخفاق في تحقيق الوحدة التي يراها المدخل لأي تغيير نوعي في الحياة العربية .

هذا بالإضافة إلى من يقول أن المشكلة عميقة لتخلف العرب عن تراثهم وقيمهم



بالامكان ستر مصالوب قومية بهذا الحجم والاسراع . لكن التشوش في رؤية العلاج كان قائما منذ البداية وقيل فوالى احداث السنوات الاخيرة .

عندما حدثت نكسة فلسطين عام ١٩٤٨ تصور الكثيرون من الغرب ان اللوم يقع على عاتق النكسة عربية معينة كانت قلقة عندئذ ، ولولدت حركة واسعة لتغيير تلك الانظمة . وهذا ما حدث بالفعل .

وعندما حدثت النكبة العربية الثانية عام ١٩٦٧ اتضح ان المسألة لم تكن بمثل تلك المسألة . فهذه انظمة من نوع آخر تواجه هزيمة مماثلة ، ان لم تكن الدح .. وجرى البحث عن نوع اخر من الاخطاء والسبب .

وعندما حدثت النكبة العربية واحتلال بيروت وذبح الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا . في ظل اوضاع عربية تختلف عن اوضاع ١٩٤٨ واوضاع ١٩٦٧ . جرى البحث عن نوع ثالث من التفسير والتفسيرات لاسباب الكارثة .. وهكذا ..

والخطا في ذلك كله اننا نأخذ حدثا بعينه مفصولا عن مجرى تاريخنا الحديث كله ومجرى عصر الانحطاط الذي كادته الامة العربية ايام المليك والترك وغيرهم وينظر الى الحدث وكأنه حجر ساقط علينا من السماء وليس خارجا ومنبثقا من مجرى واقع التخلف الذي عشناه ونعيشه والذي ورثناه من عصر انحطاط طويل يبلغ عمره عدة ابر من منذ توفى الابداع الحضاري العربي في القرن الرابع الهجري . وتعرض المنطقة العربية للموجات الغربية الكاسحة التي اخذت تحتاجها منذ سيطرة الترك على الخلافة في عهد الممتمصم الى اجتياح المغول بقيادة هولاكو للشرق العربي ، الى تدمير مراكز الحضارة في المغرب العربي على يد الموجات الصحراوية المتدنية ، كما لاحظ ذلك ابن خلدون واستمد منه نظريته

امل وابقى رصيده واحتياط لا مكنية توحيد العرب ..

أيا كان الأمر ، فإن تدافع الاحداث المأسوية قد أدى الى تشوش الرؤية العربية الى حد الاقتراب ، كما قلنا ، من قبول هذه النظرية المعادية المتفسنة أو ما يشبهها ويصور في فكرها الفكري والفني وهذا منتهى الهزيمة المراد إلحاقها بالوجود العربي في الصميم ، فعندما يصل أي عرس الى القبول بالدعوة التي يفرسها عدوه عليه في داخل عقله ونفسه ، لا يبقى من مجال لأي إنقاذ أو خلاص .

وما يتوجب ايضاحه وإدراكه بجلاء تام في هذا المجال هو ان العدو استطاع اخطاءه وعللا واوصيا . كانت ومزالت موجودة . في الكيان العربي والادع العرب اكلوا جليها ومواهبها منذ بداية النهضة . وساعد الاستعمار على سرهم عن علاجها وحسمها فبقيت ذلك في تأكل الجضم العرس تضعف مناعته وتقل من قدرته على مقاومة التحديات ، الامر الذي سهل للجزاليم المعادية التحامه والتغلغل فيه واستيطانه وتفتيته كما يحدث اليوم .

فجذور المشكلة ان لا يست في شرارة الهجمة المعادية الشرسة على شراوتها وشراستها وخطورتها ، وان لا تتوقع من عدوك الترس الفادر الضمري ان يرسل اليك بالقات من الورد . فمن طامع الاشياء ان يكون العدو ضاريا فرسا اذا وجد جسم عدوه ضعيف المناعة قليلا لكسر .

والواقع ان شعب المناعة كان ملازما للكيان العربي قبل قيام اسرائيل وحروبها ، وقبل وصول الاستعمار وعمهده . كما ان التشوش في الرؤية العربية بشأن تحديد اسباب الازمة المصرية الوجودية ، وتحديد علاجها الناجح ، كان ايضا قائما بشكلا او بالخر وبصورة مفتحة (بتشديد النون) منذ بداية النهضة ، فجعلته الهزائم والنكبات يظهر بصورة مكشوفة الان حيث لم يعد

العرب من القبول بالنظرية الاستعمارية والصهيونية التقليدية التي ثبتت في دوائر الاستعمار البريطاني والفرنسي ثم ذهبتا الدوائر اليهودية واتخذت تعمل على تحطيقها ، والمقالة: ان التكوين العرسي البشري يعني من خلل رئيسي في بنيته يشمل العقلية والنفسية والسلوكية العربية ، وانه تكوين عاجز عن التفكير العقلاني المنظم ، وعاجز عن العمل الفعال المخطط بسبب احتقار العرب لقيم العمل المهنى والعمل الجماعي المشترك ، واسرافهم في الفردية والانانية والتمنازع الداخلي فيما بينهم ، الامر الذي ساعد ويساعد على تقسيم العالم العربي الى كيانات ودويلات صغيرة متناحرة تعتمد على الخرب ثم تضطر للقبول بالمعنة الاسرائيلية التي هي استنصار - حسب رجم تلك النظرية - للحضارة الغربية وللقيم الغربية في هذه المنطقة المختلفة والمتناحرة .

وقد ظهرت في السنوات الاخيرة وثائق ودراسات اسرائيلية وغربية تؤكد هذا المعنى وتدعو لتعميقه وترسيخه وتحويله الى واقع نهائي لا فكاك للعرب منه ، ويمكن ان اراد التوسع في الموضوع ان يعود الى تلك الوثائق ليطلع عليها مباشرة ويرى موقفها الحضري الذي اورثناه هنا معدلا ومخففا ، لبعض هذه الوثائق الاسرائيلية يذهب الى حد التحريض على وحدة الكيان المصري الذي هو اقدم وأرسخ كيان عربي في الماضي والحاضر ، واشد المجتمعات العربية انسجاما وتماسكا ، ليطلقا ثنيتية اسوة بالمجتمعات العربية الاخرى التي اجتاحتها هجمة التقسيم ، (وذلك لاراد اسرائيل انه مادامت مصر مائة في قلب العالم العربي ، موحدة وتماسكا فلانيد يوما ما من اجتماع الاجزاء العربية حولها من جديد ، طال الزمان أو قصر . لهذا فإن المخطط الاسرائيلي يريد ان يظل آخر

في تفسير التاريخ العربي على أسس الجدل السياسية بين الدعاة والحضارة ،

ولكن الفلذات المجزأة التي تأسس حدثا معينه وتعتبره محور الكارثة وتشبعه بحثا وتحليلا وكأنه لا علاقة له بمجرى التاريخ الذي سببه ، والواقع العميق الذي حضمه وولده (بتشديد اللمح) يعود سر انتشارها الى شيوع الجرائد اليومية والكتابات الصحفية الحديثة العابرة ، والكتب السياسية التي تسعى للانتشار والضحج ، يضاف الى ذلك النشرات الاخبارية المتتليعة والتغطيات التلفزيونية التي تنقل الوقائع والاحداث مجزأة كامور منفصلة لايربطها رابط

هذا الطوفان الاعلامي لاى حدث من الاحداث يجعل العقل العربي يضيغ في متاهة توافيق اليومية المتقلبة ، واذا ظهر تحليل سياسي فانه يربط أحداث امسوح واحد ، واذا صدر كتاب سياسي فانه يغطي حصة سنوات معينة ويدخل في تفصيلها ، بما يقطعها عما سبقها من فترات تاريخية تولدت تلك الحجة منها ..

لذلك فان صحافتنا واعلامنا بحاجة الى نشر دراسات اجتماعية تاريخية تتناول جذور واصول المشكلة العربية منذ عصر الانحطاط الى الفترة المعاصرة بشرط ان تكون هذه الدراسات واضحة وغير معقدة موضوعا واسلوبا ليمهل على المواطن العربي فهمها وادراكها .

وعلى المفكرين والباحثين والجامعات ودوائر البحث ومراكز الدراسات التصدي للحاجة هذا الموضوع الجذري وطرحه في ابعاده المختلفة ومن زواياها المتعددة .

وعلى المؤسسات الثقافية خاصة ، والجرائد والاذاعات والتلفاز بعامة تهيئ هذه الابحاث بعد تيسيلها دون إخلال ، وتيسيرها دون تسطيح ، لتتولد صحوة ثقافية جديدة بشأن الجذور الاجتماعية التاريخية لازمة العربية المستديرة ، تلك

الجذور التي تولدت منها مختلف الكوارث القومية ، وتفرعت عنها مختلف مظاهر التخلف ، ليتم تكافؤ هذا التفرع التجزيئي المضلل لسبيل مواجهة الازمة الطاحنة .

والواقع ان المجلة الثقافية العربية لتحمل الجانب الأهم والأكثر دقة من هذه الرسالة . فهي تلقى جسرا موصلا - او يجب ان تكون كذلك - بين المفكرين والباحثين ومراكز البحث من ناحية ، وبين الصحافة والاذاعة والتلفاز والجمهور الواسع من ناحية اخرى ، وعليها يقع عبء توصيل افكار الى وسائل الاتصال العامة . وعلى القائمين النحوي معها في ذلك لتحقيق هذه المهمة على الوجه الأكمل .

● ●

وفي اعتقادي ان علم الاجتماع ، فكفر حي وليس كمنهج اكاديمي وصفي . هو علم المرحلة الحضارة من تاريخ الفكر العربي والثقافة العربية .

فقد كانت علوم الادب هي علم مطلع النهضة عندما تم احياء اللغة والاساليب الادبية على يد اليازجي واليازودي والمويطحي .

ثم كان الاهتمام بالتاريخ هو المزمعة الصاعدة في فترة تالية عندما ظهرت سلسلة جرجي زيدان وغيرها حول تاريخ العرب والاسلام .

ثم صر علم السياسة ومشتقاته هو علم المرحلة في الازمات والخمسينيات بظهور المد السيفي القومي .

هذه العلوم المختلفة اسهمت بشكل او باخر في دفع ركاب النهضة لكنه لم يكن كافيا على ضوء ما ألم بالعرب من هزائم وتراجعات .

واذا كانت الحاجة ماسة اليوم ، كما

أوضحنا ، الى التأمل طويلا في الجذور الاجتماعية التاريخية لازمة العربية منذ عصر الانحطاط الى اليوم ، فلن العلم القادر على التصدي لذلك هو علم الاجتماع او الفكر الاجتماعي التحليلي والنقد المتسلح بالعلوم الاجتماعية كافة من تاريخ واقتصاد وسياسة وعلم نفس جماعي .

مثل هذا الفكر هو القادر على رؤية تلك العوامل الاجتماعية التاريخية التي طبعت الوجوه العربية بمسماها ، كاجدنية الدهرية بين الدعاة والحضارة ، وتعرض مراكز الحضارة العربية لموجات متعاقبة من غزو الرعاة القادمين من الصحاري الاسبوية والافريقية مما ادى الى الانقطاع والفتلح الحضاري في التاريخ العربي

دفع هذه الموجات المتبدية المتعاقبة . اسف الى ذلك وجود الصحراء كعامل انفصالي بين معظم البلاد العربية ، وتأثير التنظيم القبلي والطائفي والعلاقات العشائرية بين الكيانات العربية . الامر الذي اسهم في خلق هذه التعددية غير الصحية في الوطن العربي وسباعد المخططات الاجنبية على تنفيذ ماريها في التجزئة والتقسيم .

والحديث عن هذه العوامل الاجتماعية التاريخية وغيرها من عوامل استراتيجة معاصرة حديث يطول ، تكفي بالاشارة الى عناوينه التي ذكرتها بعرضها بايجاز شديد على أمل العودة الى بحثها في مقال آخر ، مع دعوتنا لكل المفكرين والمثقفين العرب للاسهام في مثل هذه الابحاث ، لان المهمة اكبر من ان يتصدى لها فرد واحد او جهة واحدة .

واذا كان المثقفون العرب لا يقدرون على التأثير في أحداث المصير ، فلا اقل من ان يحاولوا توضيح الرؤية المشعلة والنسيلة امام الامة حول ما يمس وجودها في المصير .

محمد جابر الأنصاري

وثيقة صهيونية خطيرة

بقلم : عصام شريح

- إسرائيل كنيخ : يجب تشجيع الطلبة العرب على دراسة المواضيع الفنية وعلوم الطبيعة .. لأنها لا تعطي سوى القليل من الوقت للاشتغال بالأمور القومية !
- التكاثر الطبيعي لعرب الجليل .. سيفتح المجال أمام دخول قوات عسكرية من الشمال الى إسرائيل .

إذا قدر المؤسسة الإعلامية أي منكر لمحات عرس .. يفقد الحركة الصهيونية مولقة ذات يوم - وذلك أمل غالي - فإن الوثيقة التي وضعها مكتبها الصهيوني - إسرائيل كنيخ - سوف تنصدر أي عمل من هذا النوع دون أي شك .. ذلك أن هذه الوثيقة تتميز بصراحتها المطلقة بما تحفل به من عنصرية وكراهية للعرب ، وبما هو معصوب ضدّهم لدفعهم الى الهجرة من وطنهم أو جعلهم مواطنين من اذرحه الدخاير لكنان الصهيوني وتقليص عددهم ككل الوسائل والأساليب .. اما بالنسبة لـ إسرائيل كنيخ ، فما نعرفه مفكراً أو معطراً صهيونياً ، كان في مثل هذا ، التجلي ، روحه وفكره العنصريين ، وذلك ، في وثيقته التي ستكون مدار هذه المقالة ، والتي نشرتها صحيفة « عل هعشمار » بتاريخ ٧ - ٩ - ١٩٧٦ .

إسرائيل كنيخ هو متصرف لواء الشمال (منطقة الجليل) بوزارة الداخلية الإسرائيلية ، ويضم هذا اللواء أو المنطقة القضيبة عكا والناصرة وصفد وطبريا ، حيث توجد أكثرية عرب عام ١٩٤٨ . ومن موقعه كمسؤول لهذه المنطقة على مدى أكثر من عشرين عاماً ، أصيب كنيخ بصدمة نفسية عنيفة ، عندما رأى يوم عيبه صحوة عرب الجليل في يوم الأرض في الثلاثين من آذار (مارس) ١٩٧٦ ، حيث سقط ستة من الشهداء وعشرات الجرحى ، في أحداث ذلك اليوم التاريخي المجيد ، عندما هب عرب الجليل همه الرجل الواحد ، للدفاع عن أرضهم ، ومقاومة

قوانين وممارسات مصادرة الأرض العرقية ملقوة .

وأزاء ما جرى في يوم الأرض ، تكشف للصهيانية ، وفي مقدمتهم إسرائيل كنيخ ، أن عرب الجليل ، كانوا في غفوة ، ليس إلا وأن هذه الغفوة قد ذهبت الى غير رجعة ، لتعطيها حكمة الصحوة الوطنية والقومية ، وأن سياسة الاحتواء التي ظنّ الصهيونيين أنها قد نجحت قد سقطت ونهاوت كمانسكط وتتهالو أوراقي الخريف ، ومن هنا ، اعلم كنيخ التفكير في مجمل سياسة الاحتواء ، ليطلق وثيقته الشهيرة ، التي يوصي فيها بتتبع سياسة عنصرية مباشرة وعنيفة .

المشكلة الديمغرافية

وكان أول ما تطرقت اليه وثيقة كنيخ ، المشكلة الديمغرافية ، أو التكاثر الطبيعي لعرب الجليل ، وتحذر الوثيقة من خطورة هذه المشكلة بالنسبة لمصير هذه المنطقة ، التي بلغ عدد العرب فيها في منتصف عام ١٩٧٥ ، نحو ٢٥٠ ألف نسمة ، في مقابل نحو ٢٨٩ ألف يهودي ، وتشير الى أن نسبة العرب في الجليل الغربي قد بلغت ما نسبته ٤٨ بالمئة . ويهدم إسرائيل كنيخ مثلاً على التكاثر الطبيعي لعرب الجليل ، فيقول أنه في ازدياد عدد اليهود في لواء

١٩٤٨ ، لتعترف ، بأن الجيل الجديد من هؤلاء العرب ، هو جيل متقدم ، كما تعترف بمفصل السياسة الإسرائيلية في خلق زعامات عميلة أو موالية بين عرب الجليل ، وتحدد الوثيقة من أن تتلخ خلاصتها العربية ، في إسرائيل ، من قادة مواليين ، تتطوي على كثر ، خاصة وأن « الجيل الثالث » من العرب ، لم يستطع ثقل القادة الذين فرضتهم السلطات الإسرائيلية بشكل أو بآخر .

وتتوقع الوثيقة أن تكون إحدى نتائج الصراع بين القيادات التقليدية الموالية ، والجيل المتحضر ، انقلاب الصراع على السلطة والمذهب ، وإزاء هذه الورطة مؤسسة الحكم والدولة ، « بالاضافة الى أن اكثرية عرب الجليل ستنقل بغير تردد الى جانب الجيل المتحضر . وإزاء هذه الورطة توصي الوثيقة ، بالتحلى عن القيادات الحالية » (رؤساء بلديات ومختلرين .. الخ) لان هذه القيادات « كما تعترف الوثيقة - لا تمثل السكان العرب » ، والمختلرة في ايجاد قيادات جديدة « ذات مستوى ثقافي واستقامة شخصية ، وتتمتع بمواهب قيادية ، ومساندة على تأسيس حزب عرسي ، شقيق لحزب العمل » ، وفي حقة من الشك يحدو هذه الأساليب ، توصي الوثيقة بالعودة الى التدخل المباشر والتكامل بالمتحضرين ، وذلك من خلال خطوات فردية ضد كل شخصية سلبية في جميع المؤسسات وعلى جميع المستويات »

الاقتصاد والعمل

وينتقل إسرائيل كنيغ الى وضع الاقتصادية العربية في فلسطين المحتلة كإحدى علة في الاقتصاد الإسرائيلي بكل فروع ، وخاصة فروع البناء وورش اصصلاح السيارات ، وكلفة الأعمال اليدوية بشكل عام ، فيقول ان تواجد العرب في هذه الفروع ، قد اعطاهم شعورا بالقوة ، وقد أدى هذا الشعور الذي تعزز بتراكم ثلث أموال ثقلية كبير جدا في أيدي عشريني الجليل ، بسبب عدم وجود وعي حول توليف المال في مشاريع انتاجية اكبر من المشاريع متوسطة الحجم ، « بالاضافة الى واقع الاستقرار الذي تتمتع به الأيدي العاملة العربية ، بسبب عدم سؤلها



بمراميل كنيغ صاحب الوثيقة الصهيونية التي ترمي الى تهود منطقة الجليل

العماليات) عملية استيلاء عربية من الناحية الجغرافية والسياسية على قضائي عكا والناصرة . « وإزاء كل ذلك ، يقترح يسرائيل كنيغ ، اتباع سياسة فهدية أكثر وضوحا ، ويضع عدة خطوات لتأخير هذه السياسة في مهمل توسيعها وتعميقها الاستيطان اليهودي في المناطق ذات الكثافة السكانية العربية ، ودرس إمكانية خفض عدد العرب في تجمعاتهم السكانية القائمة وتطبيق القوانين التي من شأنها تقييد عمليات الاستيطان العربية . كما يقترح كنيغ اتباع سياسة الثواب والعقاب لمناسبة الى القادة والقرى الذين يتكلمون بأية صورة معادية « لدولة إسرائيل والصهيونية » ، « ولواجهة مشكلة تقدم حزب « رافاح » بين عرب الجليل على غيره من الأحزاب الإسرائيلية ، يقول : انه يتوجب تشكيل حزب شقيق لحزب العمل (الذي دعى في الحكم حتى عام ١٩٧٦) ، يكون التركيز فيه على مبادئ المساواة والإسمايات والظلمة والذلّة والنضال الاجتماعي ورفع علم السلام في المنطقة ، كما على المؤسسات الحكومية أن تهنيء نفسها من أجل أن يكون لها وجود خفي في هذا الحزب ، وأن تتحكم فيه . »

الزعامة العربية

وتنتقل وثيقة كنيغ الى معالجة مسألة ما تسميه بمشكلة الزعامة العربية لعرب

الشمال ٧٥٩ نسمة في عام ١٩٧٤ ، فإن الزيادة العربية كانت بالجليل ٩٠٣٥ نسمة ويحذر كنيغ من أن هذا المعدل المتزايد في التكاثر الطبيعي لعرب الجليل ، سوف يجعل سببهم تزايد في المستقبل عن ٥١ بللثة .

لكن أهم ما يحذر منه كنيغ بالمسألة لهذه الريادة أو التفوق العددي للعرب ، هو أن هذا التفوق يهدد السيطرة اليهودية على منطقة الجليل ، ويخلق الأبواب أمام دخول قوات عسكرية من الشمال الى إسرائيل ، ويؤثر في تعاملات التعمور القومي لدى عرب الجليل واستعدادهم للمساهمة في ذلك .

وتشير الوثيقة الى تنامي الحس القومي في أواسط عرب ١٩٤٨ وعرب ١٩٦٧ ، نتيجة لحرب عام ١٩٦٧ ، وما أعقبها من سياسة الاتصال الحر من السلطة الغربية وقطاع غزة ، وسياسة الجسور المفتوحة ، الأمر الذي أدى الى تجديد اللقاء بين عرب ١٩٦٧ وعرب الأردن من جهة ، وعرب ١٩٤٨ من جهة أخرى ، وقد نجم عن هذا اللقاء خلق أرضية مشتركة لتسمات النضال القومي في إسرائيل ، ووقوف العرب بمبادئ مرفوعة ، وقد جاءت حرب عام ١٩٧٣ لتضع زخما جديدا في هذا التطور الحتمي ، بسبب ما أسفرت عنه من نتائج ، وما أدت اليه التطورات الدولية اللاحقة من اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية ، بجملة لواء القدس - الـ الفلسطينية .

وتقدم الوثيقة حالات عديدة عن تنامي الحس القومي لدى الفلسطينيين من عرب ١٩٤٨ ، ليس القلما ، قول رئيس بلدية معلية في اجتماع عقد في الناصرة في عام ١٩٧٥ « ... ما هو حق إسرائيل المهنوي في مصفورة الأراضي في هذه المنطقة (الجليل) ، التي تقع بموجب قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ ، خارج دولة إسرائيل ؟ »

وتعتبر الوثيقة تنامي الشعور القومي لدى عرب ١٩٤٨ ، وبالإخص لدى عرب منطقة الجليل ، ظاهرة تشير الى رغبة هؤلاء العرب في الاحتجاج ضد الحكم الإسرائيلي ، ولو بنية منخفضة ، وهو ما تصفه الوثيقة بأنه « حقيقة خطيرة جدا متلفنة مع سلوكهم في الماضي » ، الأمر الذي يشير الى أن إسرائيل في طريقها الى مواجهة مكشوفة مع « المشكلة العربية في إسرائيل » ، خاصة وأن هناك خوفا جديا من أن تنفذ خلال العقد المقبل (عسك

وثيقة صهيونية خفية

مهم . ومن المقترحات أيضا ، اتخاذ تدابير صارمة وعلى كل المستويات ، ضد من تسببهم الوثيقة ، بالخرفان - في أوساط الطلبة العرب في المعاهد العليا .

وتتحدث الوثيقة أخيرا عن مسالفين هما : تطبيق القانون ، ويوم الأرض ، فيلنسية للمسألة الأولى ، يعترف يسرائيل كنيغ بضعف المسؤولين الإسرائيليين عن تطبيق القانون ، أمام الحوادث الحرب ، فيقول « هؤلاء السكان العرب أصبحوا يعون استفادا الى وفلق ، انه من الممكن خربى القانون بواسطة علاقات مناسبة مع أشخاص صاسيين » . ويحذر ازاء هذا الواقع القاتم من الشر الذي يلحق بإسرائيل ، حيث - تظهر علامات ضعف في الحكم الإسرائيلي في امين عرب إسرائيل ، مما يجعلهم يتوقعون المزيد من التنازلات ، فيما اذا مارسوا المزيد من الضغط .

ويتلخص كنيغ بين أمور أخرى ، تقديم دعوى ونفي عدد من الاتهامات خاصة في مواضيع ضريبة الدخل والمداخ ، غير القانوني ، لكي - يرتدع ، للعرب عن التفكير في إمكانية « الثوب » من السلطات الفلسطينية ، إضافة الى تعزيز تواجد قوات الشرطة والأمن على لواعها في الشوارع العربي من أجل « دمج أوساط متطرفة وخطيرة - قد تتجر الى أعمال القتل والمطارد » .

أما بقسنة للمسألة الثانية - يوم الأرض - فتعترف وثيقة كنيغ بأنه لأول مرة منذ قيام الكيان الصهيوني ، يحدث تضامن لعرب ١٩٤٨ ، عن وعي وبصورة علنية ضد الحكومة ، ومع مطلب سياسي - قومي عربي متطرف . واستعدادا لمشي لنعم من أجل تحقيق هذا المطلب ، بالإضافة الى ان معظم السكان العرب أبدوا ويبدوون الآن أيضا ، أولئك الذين قاموا ، بأعمال الشغب » ، وهاجوا قوات الأمن ، وهم يتضامنون معهم علنا ، ويصرحون بذلك على الملأ » .

كما تتعرف الوثيقة بأن الصدام الكبير الذي وقع في يوم الأرض الفلسطيني وما رافقه من أعمال عنف علنية ، قلته قد ملا نفوس العرب عزة وكبرياء ، على الرغم من نتائج المبررة ، وعلى باب الوضو لتشير الوثيقة الى ان مثل هذه المضطرابات لعرب الجليل ، ستؤدي الى « التطرف » وتدهور الوضع ، وتقول بأن لدى الأوساط العربية نظرية سائدة تقول بأن الوضع الحالي

الدعم المالي وسياسة المنح لطلمة الجامعات قد أسفرا عن خلق مجتمع طلابي عربي مغلق ، ولو بصورة سطحية ودينية ، مما يشكل « خيمرة » لقيام حركة قومية بين العرب . وتضيف الوثيقة ان تسهيل قبول الطلبة العرب في الجامعات والمعاهد العليا ، والمواضيع التي يدرسها هؤلاء الطلاب (الآداب والعلوم السياسية ، وعلم الاجتماع) بالإضافة الى عدم وجود اهتمام وامكانات لاستيعاب الخريجين للعمل ، كل ذلك أدى الى وجود مجموعة كبيرة من الخلفين ، العرب المذمومين ، الذين وجدوا متناسلا لمتدورهم - في ميقات مؤسسة الحكم الإسرائيلية والدولة » .

وتشير الوثيقة الى ان عدد الخريجين العرب من الجامعات والمعاهد العليا ، بلغ (كما في عام ١٩٦٥) أكثر من ٧٧٠٠ خريج ، (في عدد الطلبة العرب في الجامعات والمعاهد الإسرائيلية وصل في نفس السنة الى حوالي ٢٥٠٠ مغلق . ويتكلم فيكونه ثول من خطورة هذه الأعداد من الخريجين والطلمة العرب ، وتستحث السلطات الصهيونية على تلبية الفرص أمام الطلاب العرب في الجامعات والمعاهد ، لتلبية عدد الخريجين والدارسين الى ادنى مستوى ممكن ، لأن الخلفين - كما تقول الوثيقة عنها - هم « خيمرة » أي ، انفاضة وطنية في المستقبل .

ويقدم كنيغ الاقتراحات عنصرية خطيرة في هذا المجال ، فمن سياسة تجهيل عنصرية شديدة الوضوح لعرب ١٩٤٨ ، وأهمها ، تشجيع الطلبة العرب على التوجه لدراسة المواضيع الفنية وعلوم الطبيعة وما شاكل ذلك ، حيث ان هذه المواضيع - لا تعطي سوى القليل من الوقت للاستغلال بالعمل الوطني القومي ، إضافة الى ان مستوى الرسوب فيها مرتفع . ثم يقترح تسهيل سفر الطلبة الفلسطينيين الذين يودون متابعة دراساتهم العليا ، الى خارج إسرائيل ، وبعد ذلك وضع المراقيل أمام عودتهم ، وانخراطهم في العمل ، ومثل هذه السياسة من شأنها تشجيع هجرة هؤلاء الطلاب ، وبذلك تتخلص إسرائيل

للخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات ، كما هو الحال بالنسبة لليهود ، أدى هذا الشعور بالقفوة - كما يقول كنيغ - الى توافر حالة الطوارئ الاجتماعية والاقتصادية لدى عرب الجليل ، وبالتالي تحرير الفرد والعائلة من القلق والهموم اليومية ، مما منحهم من حيث يدرون أو لا يدرون ، من مشاعر من الولد للتفكير في أسسور « اجتماعية - قومية » .

ولواجهة هذا الوضع - الذي لا يخلو من المخاطر - يفسح كنيغ عدة مقترحات من شأنها سلب عرب الجليل - وضميع الطمانينة - الذي يترك لهم مجالاً للتفكير في الأمور الوطنية والقومية . ومن هذه المقترحات التي تتلخص بملفنة ، وخوب وضع اتفاقات مجلس مع كل ادارة مشروع أو معمل خاضع ل ، قانون استثمار رائد الخال - في المناطق الحساسة (التي يربدا فيها عدد العمال العرب على الصعد اليهود) ، بحيث لا يزيد عدد العمال العرب فيها على نسبة عشرين بالمئة ، ومنها أيضا وجوب اتخاذ سلطة الضرائب وضمان سريعة لتعميق الجديفة ، ولتفكيدها بصورة صارمة ، وبدون أي استفادة ، ويقترح كذلك وجوب التوصل الى تسوية مع مصداق التسويق المركزية للمواد الاستهلاكية ، يكون من شأنها وضع العقوبات أمام الوكلاء العرب ، لمنع أعضاء اليهود عليها ، وخاصة في حالات الطوارئ . كما يقترح على الحكومة إيجاد طريقة ، يمكن بواسطتها تشجيع تقديم المنح للعثالات العربية متعددة الأولاد ، وقصر هذه المنح على العائلات اليهودية ، ثم يقترح كنيغ أخيرا ، العمل على إيجاد وضميع نهلم فيسبة المؤسسات المركزية لتفصيل الكوادر اليهودية مكان العرب .

التعليق

تحذر الوثيقة ، من توسيع شبكة التعليم في أوساط عرب ١٩٤٨ ، فنقول ان

أه لو كان الكتاب العرب قد افادوا هذه الفائدة الكبيرة من البطل الذى انشأوه ،
ولم يتركوا لغيرهم أن يدلهم على أفضل السبل لاستغلال كنوزهم الأدبية !

مُحْتال المَقَامَة يجد لنفسه رواية

يقام : الدكتور علي الراعي

ما لم يفعله كتاب المقامة : المديح والهجري ومن جاء بعدهم ، فعله كاتب انجليزى من
كتاب القرن التاسع عشر اسمه : جيمز مويرد (١٧٨٠ - ١٨٤٩) .
نظر هذا الكاتب حوله - فى تركيا وايران - الأخيرة خاصة - نظرة فاحصة شملت الناس
والأشياء ، وعلاها العطف ولم ينقصها حدة الذكاء ، فخرج من نظريته هذه بمحتال شديد
الذكاء ، واسع الحيلة ، كثير التنقل ، كثير الكذب ، راغب فى أن يرقى بنفسه من أصل
وضيع الى مستوى عال ، حاقد على الأغنياء ، منكر لظلمه ، غير مستسلم للظلمه سماه المؤلف
حاجى بابا ، وأطلق على الكتاب الذى حوى فعاله وصنوف احتيالاته اسم : مقامرات
« حاجى بابا الأصبهاني » فكان حاجى بابا الأصبهاني هو عيسى بن هشام أو السروجى ،
بعثاً من جديد ، بعد أكثر من تسعة قرون ، وعادا ليزرع أرض الله من فارس الى العراق
ومن العراق الى تركيا ، الى مصر والجزيرة العربية ، طامعين فى مال المغفلين ، ساعيين الى
الاحتيال على الأغنياء والأذكاء معا ، محزّين النصر والهزيمة أنا بعد ان .

ام فى الحمام . وسرعان ما يصبح حاجى ،
وهو بعد فى السادسة عشرة من عمره
رغبة الناس كلهم .

ومن هنا تتفتح امامه ابواب الحياة
والوسعة العريضة ، بكل ما تحمّل من
مغامرات ، ومازق ، ومخاطر . ومفريات على

الغرب .
ويبدأ حاجى بابا حياته العملية حلاقا
فى دكان والده ويظهر براعة فى استخدام
الموسى ويتعلم القراءة والكتابة ويبدى
حلاوة فى الحديث ، ويظن أن تملك
المستحجين فى الحمام العام . ويحفظ نقفا
من الشعر سعدى وحافظ ، مما يجعله
مسافراً عذب الصحبة ، سواء فى دكان أبيه

ما هو ذا المحتال الطامع يعود إلى أرض
المنشأ ، وقد وهبه المؤلف الانجليزى قسمة
متصلة الأحداث ، تتخذ شكل الرواية ، وأوسع له
فى الأرض ونوع له فى الناس ، ويأين فى
نوع المقامرات ، حتى استوى أمامنا بطلا
متكاملا من أبطال ادب الاحتيال ، يجذبنا
اليه بمزاجه الشرقي الذى لا شك فيه ، وأن
جاءت ولادته على يد انجليزى من أقصى



بمواهبه المتعددة ، حتى ليصبح الكبرا لدى رئيس العصبة ، الذي يأخذه معه في إحدى غاراته ، ويضربه على أن يشترك معه في الهجوم على اصفهان يده ومسلط رأسه وبالشغل ، يلقح حاجي بابا امام اجواب الخائن الذي يأوى اليه تجار القوافل ، ويطلب الى الحارس ان يفتح له الباب بعد ان يكشف له عن هويته .

يخرج حاجي بابا في اولى رحلاته ، مع قلعة للتاجر عثمان اغا ، تصحب وراء شراء جنود الخراف من اسطنبول ، وسرعان ما يقعون جميعا اسرى قطاع الطرق من التركمان ، الذين يصادرون القلعة وكل ما فيها ويأخذون رجلاها اسرى ، ومن بينهم التاجر عثمان اغا ، وحاجي بابا .

وكتعادة ، سرعان ما يتألق حاجي بابا

السرقة والاحتيال ، والسعي المحموم وراء المال ، والصمود والهبوط في ارجوحة الدنيا التي لا يقدر لها قرار .

بصر احد التجار ، واسمه عثمان اغا ، على ان يصحبه حاجي بابا في رحلاته التجارية الواسعة . ويلاح في هذا حتى يضطر الاب الى الموافقة على مقضى ، وتقبل الام والاسف يلهاها لها . ومن ثم

مُختال المَقامة يجد لنفسه رواية

وفي بكورة الصبح يظلت حاجي بابا من بيت الملا ، قاصدا بيت كبير الجلادين ، فيستلم الحصان ويهرب به من فوره ، ثم يجد طريقه الى ضيعة الملا ، ويصلم المال ، ويضيفه الى الضياع التي ضمنها من الملا نفسه : خمسة طومانات ذهبية وساعة انجليزية من الذهب ايضا ومقطعتان من

الفضة وحجرة فاخرة واختام الملا ، وهذه يستخدمها في ختم رسالته المزيفتين . وهكذا يصبح حاجي بابا - بين يوم وليلة - ثريا ، مرموق المظهر ، مما يسلمط عليه القادر الذي يتعجب المحتالين دائما ، فيوقعهم في حيله ، طال الوقت ام قصر . غير ان هذه قصة اخرى ، اما الآن فلنأخذ مزمع ان نلخص هذه المغامرة الكبرى ، لنستنبط منها بعض سمات المحتال التي يملها حاجي بابا .

ملاحظات شخصية المحتال

انه - ككل محتال قدير - جرى لوى الفؤاد ، يمشع بذكاء وسرعة خاطر بخداعته في الحرج والواقف . وهو ايضا ذو قدرات تمثيلية واضحة ، تقوم على دراسة الواقع المحيط . ثم تمثيله بطريقة تدخل في روع الناس من اسير سبيل .

هو مثلا لم ينجح في اداء دور الملائشي لرد الملا بالقبول ، وانما استخدم سبيل ملاحظته لشخصية الملا - وكان على علم ولينق بها - كيف يتكلم - كيف يمشي - كيف يدخل مرجبيله - وساعده خطفه في ان كان في

الصوت حين خاطب خدمه وجواريه في الحمام والدار .

وهو - بالطبع - يكون غادر الضمير تماما في مواضع كثيرة . لا يتروى في سرعة

حتى يسمع حاجي بابا اصواتا غريبة تنصدر من الحوض منها صوت غرغرة فيذهب حاجي ليستطلع الخدر واذا به يجد الملائشي يلغظ آخر انفسه ، سخطقا بالماء . ويسقط في يد حاجي بابا . فلا ملا الآن - ان رآه احد - ان يتهم بانه قتل الملائشي ويكلف عاجزا على التسلمة التي تؤدي الى خزان الماء ، واذا بخادم الملا الخاص يرى حاجي بابا فيلغظ سيده وقد خرج لتوه من الحوض فيأخذ يجلف جسمه ويدنكه ويلبسه ملابس الحمام ، وهنا يقرب حاجي بابا ان يدع سوء الفهم هذا يقضى في سبيله وان يتلمس شخصية الملائشي ، مادام هذا هو الطريق الوحيد للخروج من مأزقه .

ويركب حاجي حصان الملا ، ويذهب الى داره . واذ ان يشك فيه احد ، ويدخل البيت ويمضي الى الخلية الصغيرة بهر . فيذهب الى الخلية المتسلسلة ولا يبرح سلوكة هذه حتى يأتى ، فلان الملائشي كان قد تعارف مع زوجته حديثا ، وشخصا ، فاحص من الطبيعي ان يتجنسها ، الملا ويخلو الى نفسه .

وفي الخلوة يحرص حاجي اوراق الملا ، ويعد بينها رسالة من كبير الجلادين ، يسأل الملا لادبه المطلق في قصصه - امر خاص .. ويرفق كبير الجلادين برسالة يهدية من الشمع الاصهباهي التمين . ويعد حاجي رسالة اخرى من وكيل اعمال الملا الى الريف تنمذ ما به كثير من العناء قد استطاع ان يترن من الفلاحين مائة - طومان - ، وهي الآن جاهزة للتسليم اذا ما تفضل الملا بالمراسل من يحملها اليه .

وعلى الفور يقرر حاجي بابا ان يتحلى على اوسع نطاق . يصدر من فوره الاذن لكبير الجلادين بدفع ما يريد ويضمنه رسالة يطلب فيها من الجلاذ الاكثر ان يقرضه حصانا فاخر التجهيز . ويكتب لوكيل الاعمال قللا انه سيرسل مندوبا عنه اسمه حاجي بابا بك ، للصلم المال ، ويطلب الى الوكيل ان يقضى في ضرب الفلاحين واستراجمه .

ويطلع الحارس الابواب مرحبا بصديقه القديم ، ليندفع الصوص التركمان داخلين هائنين كل ما تقع عليه ايديهم . ويصبح حاجي بابا من ذلك اليوم محتالا ، ولصا ، بمشيلته الكفالة ، وان بسدا تاريخه الاحتياقي عن غير رغبة قوية فيه .

ويهرب حاجي بابا من معد من التركمان ، فتأخذه جماعة من الايرانيين ، على رأسهم واحد من ابناء السماء ، ويسلبونه حصنه وخمسين قطعة من النقود ، كان بدوره قد سرقها قبل ان يهرب ، من الخنجر الاسير عثمان الغا . وحين يشك حاجي بابا للوالي بامر هذا التبايع باعادة المبلغ ، ولكن ليس لحاجي بابا واتما لجيمه الخاصر .

ويعمل حاجي بابا من بعد سقاء . ثم يتاجر في الطباخ المعطوش ، حتى ينكتل امره ويضرب ضربا مبرحا ، ثم يقضى في طريقه من بلد الى بلد حتى يصل في نهاية الامر الى طهران .

الفرصة الذهبية

وفي طهران تتفتح امامه ابواب كثيرة للمغامرة يلتحق بخدمة طبيب الشام ، ويعاصر الدجل الطبي معه ، ويختل على طبيب فرنسي ليأخذ عنه بعضا من الدواء ، الا فرنجي ، الذي كان يفسد في ان يقد طبيب الشام مكنته عند سيده . لانه لم يكن يملك ذلك الدواء . وتذوالى مغامرته ، حتى يصل الى ذروة الاحتياق القلام على الشجاعة وبروه الاعصاب في حادثة الحمام .

في هذه المغامرة ، يدخل حاجي بابا الحمام لتأمل فيما جرى له ، ويبدد حظه الاسود ، يدخله في غشة المساء ، فلا يراه احد من القلة من المستحمين الذين كانوا فيه ، ولا يكد يقضى طويل وقت حتى يدخل ملائشي ، ومعه حاشيته ، ليستمتع بحمام ساخن ، وتركه الحاشية فيترن الى حوض الماء الحار ، ولا تكاد تمضي دقائق

حتى من احسنوا اليه - مثل التجار عدلمان
ألم - بل ويخش هذا التاجر داته يان
يزوجه من امرأة عجوز قبيحة ، كان قد
زولها له ، ورسوم لها صورة خيالية ، لم
ياخذها في هذا أسف أو تدم ، لا من قبل ولا
من بعد .

وهو طموح ، لا حد لرغبته في الصعود
تأخذه رحلاته التجارية الى اسطنبول
فيدعى في الأماكن العامة انه تاجر لرى من
تجار بغداد . وتلمحه امرأة شابة غنية
فلتفتي به ، وتعلمه الى نفسها وترسل اليه
خادمتها الحجو هذا الفخرى ، فحين
تسأله الخادم عن حبيبته وتسلمه يخترع
على الفور تسميها مشرفا ينتهي منه
إلى أصول كريمة ، أصابا عن ثرائه
فرغم أنه لا يملك مالا حاشرا الآن ، فإن
قوافله تجوب أرض الله في كل مكان ،
تحمل الحواري الفارسي الى خراسان ،
وتجلب له جلود الخراف من بخارى ،
ووكلاءه - محليين بلالاهب - هم الآن في
- مشهد - يشترون لحصنة الشمس - بلارا
الكشميرية ، ودير الهند الغالية ، وفي
استراخان يبادل بالفضة الأقمشة
والزجاج المشغول ، والبضائع الهمدية التي
ينشترها من البصرة ويرسلها الى حلب
تعود اليه في شكل اعطية رأس وخيوط
الحرير وباختصار فلو تيسر لمره أن يعد
سمايل الفصح في غيب ما ، أمكن له أن
يحصي ثروة حاجي بابا .

ويتم زواج حاجي بابا من الأمثلة
الجميلة ، وتجلب في اليه كل ثروتها ،
ويسأله وكتبتها عما سوف يعطيها هو ،
ويعد تردد صبير يقول حاجي بابا انه
سيهبها عشرين كيسا من المال وعشرة
أكياس من الملابس .

وتضي أيام العروسين رخاء ، ويمطر
مركب زواجهما مياها رضية . ولكن حقيق
حاجي بابا سرعان ما يلقب الأمور على
رأسه . بلد له أن يلبس فخر الثياب ويربح
بخطير معظوره المستنكر هذا أفراد القوافل
من طراز الإيرانيين الذين كان في عدادهم
الى وقت قريب . ويوقن غضب هؤلاء
فسرعان ما يتقدمون عليه ويغضحون سره .

ويكون مصير حاجي بابا الطرد من
الجنة ، ويعود من جديد بذرع طرقت
انشاء .

اجواء المقامة والف ليلة

من بطل المقامة التقليدية وجدنا
هنا ، كما نجد في بطل مغامرات
حاجي بابا كثيرا من السمات المشتركة :
التمثيل وتلبس الأدوار ، الاحتيال وسرقة
مال الغير ، التقلب في المهن المختلفة سمحا
وراء الرزق أو القلق لاحتيال ، فعلا يعمل
حاجي بابا مساعدا للطبيب ، وطيبا مزيلا ،
وسافرا ويأمنه لدخول المشيوش ، ويظنهم
بانه مروجي وانه تاجر غش ، ويعمل
مساعدا للكبير الجالدين ، وكتفيا للأحاجة
وسيد رواج وأصا شعيما ، الخ
كما أن بطلنا رائد التفاتت في كل جولة
وعطيف ، فكل ارتفع حتى أصبح زوجه زينة
واسعة الذراع وعط حزين عام طريدا شادرا
في الأرض ، لم التحق من بعد بخدمة صغير
وأصبح عينه وآذنه وغويه الكبير ، ودخل
الخدمة الديبلوماسية لبلده واستخدمه
وزير في مهمة خاصة كلفه بها : أن يذهب
الى أصفهان ، مزودا بسلطان الشاه ليجمع
من الأهالي الهدايا التي سوف يقدمها
الشاه ليلياط البريطني . ومن ثم يدخل
حاجي أصفهان مسقط رأسه وصفه ثائما
للشاه ، ويصبح حاجي بابا ، ابن الحلاق :
مميزا ، حاجي بابا : ثائب الشاه ، ولكنه
يرتفع في المظهر فقط ، أما في الخبر ، فانه
مرسل كي يبتز أموال الفقراء من بنى طبقتهم
لحساب ظلالهم وجلالهم ، لا ضمير يوزنه
في هذا ، ولا اعتبار بحدوده غير صالحه
الخاص ورغبته المتحرقة في الصعود .

ها نحن أولاء نجد شخصية المحتال
التي تتسرف فيريد الدور الحدود ، والحادثة
الواحدة وتقلب في ملأ الله الأوسعة ، في
أطوار رواية ماكملها ، فتكون النتيجة أن
يمتوى المحتال أمامنا شخصية حية تضج
بالحياة وتتعامل مع أرضها الإسلامية

وأهنا المسلمين فتجد في أنفسنا ميلا
شديدا نحوها وتذليع بشيف ما يجري لها
وما يجري منها ، فلتس أو نكاد أن هذه
شخصية خلفها كتاب أنجليزي وأبدعها من
والع حتى يعرفه حتى المعرفة .

هنا تلقى أجواء المقامة والف ليلة جنبا
الى جنب . وكما حطم حاجي بابا حدود
المقامة وفصلتها الواحدة ، فكذلك ضفيرة
الف ليلة الطويلة ، التي تسلك الحكاية
وراء الحكاية في عقد طويل لا ينتهي إلا مع
الليلة الأولى بعد آلاف . فك هذه الضفيرة
ونشر كياتها مالمطول والعرض - بعد أن
وحادها الفخريه الاخلافة دون الامال
والثقت الذي ينتجه - لا صلاحه تضفي
الحكاية في الحكاية .

إن أحداثا لثقة مثل وقوع حاجي بابا
في غرام الجارية الكردية زينب ولقاءها
المحفولة بخمر القلق ، واختيار الشاه
الزيم من دون جوارى سيدها ، الطبيب
الخاص للعامل ، ليضما الى حريمه
وما يلي ذلك من تحميم لقب حاجي بابا
وتشديده له ، وقلل لزيين من بعد ، لرفهها
الظهور والرهس في حضرة الشاه - وكان
هذا قد وقع في أسر جمالها الفائق - كل هذا
معنى من بضاعة الف ليلة .

ومن الف ليلة أيضا قصة غرام
الآرتمين المسجحين - يوسف وعريم ، وما
وما فيها من اختطاف لريم في يسوم زفافها
ليوسف ، وما يلي ذلك من أحداث وحروب
ونكاح لريم من مزلان خاطفيها الإيرانيين ،
غير أن المحتل حاجي بابا يظل النطل
مع ذلك ، يتحرك أمام خليفة الأحداث
المثيرة وأوصاف العادات الفولكلورية التي
بحرص المؤلف على أن يبقها لقراءة حرصا
مشكورا .

ونقرأ هذا كله ، وننقل به ونقول : أه لو
كان الكتاب العربي قد أهدوا هذه العنقدة
الكبيرة من البطل الذي انشأه ، ولم
يتحركوا تخييرهم أن يدلهم على الفضل السمل
لاستغلال كنوزهم الأدبية ... !

علي الراعي

هذه هي ثورة الإنسان الآلي

بقلم: الدكتور علي الدين هلال

تحولت كثير من أحلام الإنسان عبر التاريخ إلى حقائق معاشة اليوم بفعل الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة ، ومن هذه الأحلام التي ظهرت في كثير من كتابات الخيال العلمي صورة الإنسان الآلي Robot ، الذي يتحدث أو يسير على قدمين والذي يحل محل الإنسان في القيام بالأعمال الشاقة والمضنية . وتحول الحلم إلى حقيقة منذ نهاية الستينات وفتح ذلك الباب أمام مرحلة جديدة من التقدم اسمها البعض بثورة الإنسان الآلي أو Robotics ، وفي بعض التقديرات فإنه في خلال ٢٠ سنة لن تحتاج الدول المتقدمة إلى أكثر من ١٠٪ من قوتها العاملة حالياً لإنتاج ما تحتاج إليه من حاجاتها الأساسية بما في ذلك الطعام والملبس والسكن والأدوات الكهربائية والسيارات .

ويعود تعبير « روبوت » إلى كلمة في اللغة التشيكية Robotra ومعناها العمل الإجباري أو السخرة وشاعت نتيجة استخدام كارل تشابيك لها في قصة صدرت عام ١٩٢١ ، أما التعريف الدقيق للروبوت فهو أنه آلة لتوفير الجهد الإنساني وزيادة الإنتاجية أو التحكم الذاتي — Automation — ، أو أنه آلة تقوم بألوان مختلفة الميكانيكية التي يمارسها الإنسان . ويلهم الروبوت بهذه الالوان وذلك من خلال امتلاكه لمقبض (جهاز كومبيوتر أي حسب إلى دقيق) وأذرع ميكانيكية لها أصابع ، وتصدر الأوامر من العقل إلى الأذرع في شكل ومضات كهربائية ، ويمكن إعادة برمجة العقل للقيام بوظائف مختلفة ومتنوعة .

ويهود التطور الإنساني في صناعة الروبوت في العشر سنوات الأخيرة إلى ثلاثة عوامل .. أولها التقدم الهائل الذي حدث في منتصف الستينات في صناعة الحاسبات الآلية الدقيقة ، والذي ترتب عليه انخفاض سعر وحجم الحاسب الآلي ومكثف استخدام لآداء وظيفية «العقل» في الروبوت ، وثانيها ظروف التضخم الاقتصادي في الدول الغربية وازدياد لانتاجية العمالية لرفع الأجور وارتفاع

تكلفة الإنتاج ، ويترتب عن ذلك انقراض العمل اليدوي المخفض في كثير من الأعمال اليدوية الشاقة ، وهو ما يقصر التوسع الياباني الكبير في صناعة الروبوت .

الروبوت في الصناعة

ولأول مرة انضحت الأفاق التي يفتحها الروبوت للصناعة والتي تتمثل في زيادة حجم الإنتاج ، ووفرة الآداء ، وضمان الجودة والمعتبر ، وإمكانية تنوع المهام التي يقوم بها خط الإنتاج الواحد وذلك للقدرة الروبوت على التقييم بأكثر من وظيفة .

لقد وجدت الشركات الصناعية الكبرى في الروبوت ضالتها ، فهو يستطيع العمل في الظروف الشاقة وغير الصحية . وفي ظل درجات الحرارة أو الرطوبة العالية ، وفي أحوال الضوضاء الشديدة التي لا يتحملها الإنسان لمدة طويلة . وهو يعمل لمدة ٢٤ ساعة يوميا دون أن تعب أو يكل أو يأخذ استراحة للغذاء ، وهو لا يمرض ، ولا يعتزل عن العمل لعب زوجته أو لمشاكل دراسية لأنه في المدرسة ، وهو لا يشعر بالفقر أو القلق ، ولا يهدد بالأفراط ،

ولا يطالب برفع أجره من عام إلى آخر ، ولا يحتاج إلى ضمان اجتماعي أو تأمين صحي .

ولهذه الأسباب كانت قطاعات العمال في الولايات المتحدة من معوقات التوسع في استخدام الروبوت نتيجة ما سوف يترتب على إدخاله من بطالة لأعضائها . وكل هذا أيضا أحد الأسباب التي مكنت اليابان من التوسع في استخدام دور خشيعة .. فخطام العمل الياباني يقوم على أن العامل يلتحق بخدمة إحدى الشركات لدى الحيلة ، وهو الأمر الذي لم يوجد نفس الظروف والمشاكل التي وجدت لدى العمال الأمريكيين ، وجعل الشركات اليابانية مسئولة عن إعادة تدريب العمال وتكسيبهم في وفاء آلاف جديدة

الروبوت بين أمريكا واليابان

من الناحية التاريخية ، سبقت الولايات المتحدة في اكتساف المعرفة الفنية اللازمة لتصنيع الروبوت ، وانشأت أول شركة لصناعتها باسم — Unimation — (وهي مآلات من أكبر الشركات في هذه الصناعة) في عام ١٩٥٩ ، وكانت بتصنيع أول روبوت في عام ١٩٦٦ . ولكن التقدم

السريع في هذه الصناعة يعود أساساً إلى اليابانيين الذين استوردوا الشبكة الأولية التي صنعتها الولايات المتحدة وتم عرضها في اليابان في عام ١٩٦٧. وفي نهاية عام ١٩٦٨ تم توقيع اتفاق لنقل الخبرة المتعلقة بها من أمريكا. وتم تصنيع أول روبوت في اليابان في عام ١٩٧٠. وفي العشر سنوات التالية حققت اليابان قفزات نوعية في هذا المضمار تدفع كل أستاذ إلى احترام الجهد العشري الخلاق لهذه الشعب الدؤوب المنتج.

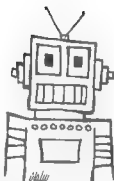
لقد أدرك مخطو التكنولوجيا اليابانية مكرزاً الاتفاق التي يفتحها هذا التطور، واعتبروه أحد أولويات الصناعة ومراكز البحث والتطوير، فتم إنشاء حوالي ٨٠ مركزاً ومختبراً علمياً بواسطة الحكومة والقطاع الخاص لتطوير تكنولوجيا الروبوت. واليات الشركات التي تقوم بتصنيعه ووصل عددها في عام ١٩٨٠ إلى ١٣٥ شركة.

وإذا كان هناك انفلاق حول تقدم اليابان في هذا المجال لابد أن يتحالف يقوم حول حجم هذا التقدم وصداه بالقرارة بالولايات المتحدة. ففي دراسة نشرت بالخدمة اليابانية في مجلة «الاقتصادي» في أبريل ١٩٨١ تم ترجمة إلى اللغة الإنجليزية، ورد إحصاء مبرته الجمعية اليابانية لصناعة الإنسان الآلي مؤده أنه في نهاية عام ١٩٧٩ كان إجمالي عدد الروبوت في اليابان ٥٦٨٠٠٠. واقتصد نفس الدراسة إحصاءات أمريكية ورد فيها أنه في نهاية مارس ١٩٧٩ كان يوجد في اليابان ٤٧٠٠٠ جهاز بالقرارة بعدد ٥٨٥٠ في ألمانيا الغربية و ٣٢٥٥ في الولايات المتحدة و ١٨٥ في إنجلترا. وعلى المؤلف الياباني في هذه الأرقام يقول: «إن اليابان تلقى براسها واكتفاه فوق العلم كله». ونشر المجلات الأمريكية أرقاماً أخرى إلى عدد مجلة التايم بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٨٠، ذكر أن اليابان تمتلك ١٠٠٠٠٠ روبوت، بالقرارة بالولايات المتحدة ٣٠٠٠ والمجسما الغربية ٨٥٠ والقرارة المظلة بأن اليابان تلتفوق على الولايات المتحدة في الإنتاج بنسبة (٥) في

.. (١)

الروبوت والمستقبل

إن هذه الآلات ذات الشكل الغريب هي أحد المكونات الرئيسية للقوة الصناعية الجديدة التي نشهدها اليوم وهي تقوم الآن بالمفصل بدهان السيارات، وجميع التجهيزات، وعمل الخروم في أجهجة الطائرات، وتشترك في جميع الخدمات



في نهاية التسعينيات ومع إدراك الولايات المتحدة حجم الهوة التي فصلتها عن اليابان في مجال صناعة الروبوت، ولواجهة انخفاض الانتاجية لكانها ركز الآن على هذه الصناعة وتقوم بإنتاج ١٥٠٠ روبوت سنوياً، ولقد ترقى قيمة الناتج بمبلغ ٩٠ مليون دولار في عام ١٩٨٠ وتقدر زيادة حجم الإنتاج والمبيعات حتى تصل إلى حوالي ٢ بليون دولار في عام ١٩٩٠.

إلى أين ؟

ويتركز التنافس بين الشركات المتعاقبة في أمريكا واليابان اليوم حول تصنيع روبوت يمتلك درجة من الذكاء تمكنه من القيام بأعمال التجميع المعقدة والتي تتطلب درجة أعلى من الدقة والقدرة على التمييز.

ولكن يستطيع الروبوت أن يقوم بهذه الأعمال لابد أن يتطور ما يشبه حواس النظر واللمس، كما يحتاج إلى قدرة عقلية لتقييم المعلومات التي تصله، أي قدرة على اتخاذ القرار وذلك ببلغة تتفهم ما تراه، أو ما تلمسه، إلى عقلها، وهو جهاز الحسب الآلي الدقيق.

ويتم تطوير القدرة على النظر بواسطة آلات تصوير تليفزيونية، أما اللمس فيعنى أكثر من القدرة على التمييز بين حجم وشكل الأشياء وهو ما يستطيع الروبوت الآن ولكن أيضاً التمييز بين درجات الحرارة المختلفة للشيء الذي يمسه بدراعه.

لقد لمانا في هذه المقالة - ومقالات أخرى - أن هناك ثورة جديدة في مجال العلم والتكنولوجيا تحدث أمام أعيننا. ولا يمكن لنا أن نجاهلها أو نخش البصر عنها وهن عواقبها، وأننا مازلتا نعيش على هامش هذه الثورة وعلى كفافها كمنسكين، وليس كمشركين أو كمنتهجين، ولذا إن هذه الثورة سوف تطرح تقسيماً جديداً للعمل، وسوف تعمق الهوة بين المتقدمين والتخلفين، وسوف يكون من الصعب علينا أن نخلق الأهدار، أو نضلل الأسباب لعدم مشاركتنا فيها، وعندنا تدبر الأجيال القادمة ماعرجنا عنه فسوف يكون من الصعب تزيير قصورنا؛ فالهوارب الملية موجودة، والقدرات البشرية يمكن توفيرها والمجال مازال مفتوحاً للمشاركة. فهل من مستجيب ؟

علي الدين هلال

والطائرات والبراقى. وفي اليابان روبوت يستطيع أن تميز بين أنواع السمك المختلفة ولها للشكل والحجم وإن تفرزها وتضع كل نوع في سلة مستقلة وتجرى الإصبات الآن لتصنيع روبوت يقوم بالعمل تحت مياه المحيطات لتصليح السفن أو للبحث عن الموارد، وللعمل في المناجم، أو للعمل في الفضاء الخارجي لتصليح الأقمار الصناعية. ولو استطردت في عرض الأبحاث التي تجري في مختبرات الحوت والجامعات عن الطولاط المختلفة التي يصنعون روبوت للقيام بها لتصور انقري أنه شرب من الخيال على جامعة واسا في اليابان، تم تصنيع روبوت يتشابه حجم قنات الذكاء لطف عزم عام ونصف، ويؤمن الآن لتجارب الآخرة لتطويره لكي يمتلك بكا عظم عمره خمس سنوات. وهناك روبوت تستجيب للدرديدات الصاعدة عن الصوت تقوم بإداء وظائفها بالأوامر الصوتية.

وفي نوفمبر عام ١٩٨٠ افتتح في اليابان على صفاك بحيرة يامانكا في مقاطعة يامانكا مصنع يشتغل فيه الروبوت لمدة ٢٤ ساعة لإنتاج روبوت أخرى يدخل أنساني حدود الخلفية، ويقوم بملاتج ١٠٠ روبوت شهرياً.

وفي أمريكا كما في اليابان تم التركيز على استخدام الروبوت محل الإنسان في خطوط التجميع، وقامت الشركات الكبرى مثل وستنجهاوس وجنرال موتورز وجنرال إلكتريك باستخدامه في مصانعها. وفي عام ١٩٨٠ امتلكت جنرال إلكتريك روبوت اسمه براجمس أ - ٣٠٠٠، تكلف ١١٠٠٠٠ دولاراً، لتجميع الأجهزة الكهربائية الدقيقة، وتستطيع إداة أن تقوم بعمليتين مختلفتين في نفس الوقت، ويقوم بتجميع ١٢ قطعة غير مختلفة ويتبربطها مع بعضها البعض، ويستطيع أن يميز قطع الغيار الثقيلة وأن يلفها معيداً.



جَنَّةُ أَرْضِيَّةٍ ابتلعتها مقبرة مائيّة رهيبة

هناك الغاز كثيرة في هذا العالم لم تحل .. ربما يكون من أكبرها لغز قارة اطلانطس .. قيل انها كانت جزيرة كبيرة في حجم قارة ، تقع في المحيط الأطلسي . وكانت فيها حضارة زاهرة ، ثم اختفت عن سطح الأرض في يوم وليلة .. ابتلعها مياه المحيط دون أن يتبقى منها شاهد واحد يدل على وجودها . ولكن بالرغم من اختفائها التام المفاجيء ظلت ذكرائها قابضة على ذهن البشرى الالف السنين ، لم ينجح الزمن في محوها ، ولم تبددها شكوك المتشككين على مدى القرون .

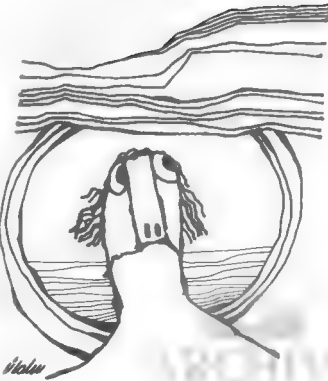
الي جنة فوق الأرض ، كل القسـ واكمه والخضروات تنمو بوفرة في أرضـها ، ومختلف الأزهار والنباتات العطرة تزدهر على سفوح جبلها ، وفيها أنواع الحيوانات المستأنسة والبرية تسعى في مراعيها وغاباتها ومروجها ، وشرب من مياهها وبحيراتها ، ومن باطن الأرض تتفجر ينابيع من المياه العذبة الباردة والدافئة تستخدم في ري المزروعات وتوفير الجماعات لجميع السكان ، بل كانت هناك أيضا جماعات للخيول والحيوانات ، فكل ما فيها نظيف لاصح طاهر ، وكانت أرضها

قلما كما كان منذ كشف عنه لأول مرة الفيلسوف الإغريقي الشهير افلاطون ؛ هل هي حقيقة أم خرافة ؟ هل البحث عنها يقع في نطاق الدراسات الأثرية أم في مجال الشوق البشري لمصر ذهبى أكثر رونقا وسعادة ؟

حضارة مزدهرة

قيل ان اطلانطس كانت اقرب شيء

لقد لغت اطلانطس تحت سطح البحر ، ولكن قمرها المائي ظل مفتوحا بلهب خيال البشرية جيلا بعد جيل ، فوضعت حولها الالف الكتب والمقالات والروايات والمصنوع القصيرة والأشعار وأفلام السينما ، وأطلق اسمها على سفن ومطاعم ومجلات ومجلات مل وعلى منطقة محددة في كوكب المريخ ، وتكونت جمعيات للاهتمام بدراساتها ، وتحرك علماء وباحثون وغواصون للبحث عنها مزودين بأحدث أدوات القـسـرين العشريين . ومقرهم من ذلك يظل لغز اطلانطس



— في وقت ما — قطعة عظيمة من الأرض
الباسية في قلب المحيط الأطلسي تقوم
كمنظرة بين القارات الثلاث : أفريقيا وأوربا
وأمریکا .

ويتسائل الباحثون : لماذا اذن نجد كثيراً
من أوجه الشبه بين الحضارات القديمة في
العالم القديم والعالم الجديد على السواء ؟
هلأ نجد نفس التناقضات والحيوانيات على
هذه القارات التي تفصل بينها آلاف الأميال
من المياه دون وجود وسيلة معروفة لنقلها
أو انتقالها ؟ كيف استطاع الرجال
المدانيون في كثير من البلاد القارة منشآت
جبلية مثل المباني الحجرية في الجزر
البريطانية والتماثيل الضخمة في جزيرة
« إيستر » بالمحيط الهادئ والحدن الغريبة
المنحوتة في غابات أمريكا الجنوبية ؟ هل
ساعدتهم على ذلك جنس متقدم تكنولوجيا
لم يلبث ان اختفى ؟ ثم لماذا تذكر أساطير
كل الشعوب نفس القصة عن وقوع كارثة
طبيعية كبرى وعن مقدم قوم — جلسوا
معهم الحضارة من مكان بعيد ؟ هل كانت
الكارثة التي أفرقت الأطلس من القوة
بحيث أحدثت اختلالاً وخراباً في كل أنحاء

أو غيرها من مخلفات أي شعب كان يعيش
قبل زمن الفلاطون . وهكذا فقلت قصة
الفلاطون هي المرجع الأول والوحيد
لأسطورة أطلس وكل ما كتب عنها فيما
بعد من كتب ومقالات إنما يعتمد على رواية
الفلاطون وحدها سواء ملاحظة أو
التفسير .

وقد كان الفلاطون استناداً في فن سرد
القصاص ، وكان يضع الأفكار الفلسفية
وتفسيراته للأحداث على السنة شخصيات
روائية يجيد تصويرها ويث الحياة فيها .
وربما تكون قصة أطلس خيلاً محضاً
من اختراع الفلاطون لهذا الغرض ، ولكن
كما يثبت قولنا الخرافة أنها قلت تعتبر
الى الآن قصة حقيقية بعد أكثر من ٢٣٠٠
عام من كتابتها . وقلت لكيب القصة
المحليين الى درجة ان يفرض بعضهم
شهرته العلمية في سبيل البحث عن هذه
الفترة المفقودة أو الثغرة في غابات الإمازيين
أو تحت سطح المحيط . والواقع ان إقدامهم
على ذلك لم يكن سمعه قصة الفلاطون
وحدها وإنما ضاعفت منه مكتشفاتهم هم
أنفسهم لشواهد تدل على أنه كانت هناك

غربة بالمعنى العلمية التي جعلت سمكتها
أغشى من أي شعب ظهر قبلهم أو بعدهم ،
فكانت معادهم وميتهم العامة مزينة
ببذخ بالذهب والفضة والنحاس والعاج .
أما القصر الملكي فكان تحفة فريدة في
ضخامته وجماله ، وكان أهل الأطلس الى
جانب مهارتهم في صياغة المعادن ذوي
خبرة هندسية متقدمة ، فلشأوا سمكت من
القنوات والجسور تربط المدينة العاصمة
بالبحر والريف المحيط بها ، والقصور موانئهم
وأرصفتها خلقت نرسو عليها سفن اسطولهم
التجاري الذي يحمل تجارتهم الى أقصى
أطراف المسكونة .

لقد أعطى أهل الأطلس من الخير
الوفير ما يجعلهم مسترخين وسعداء في
أي مكان يقيمون فيه ، سواء في المدينة أو
الريف ، وقد كانوا في أول عهدهم انسا
لطعام المعشر ، حكماء وودين ، لم يشدهم
ثراؤهم الواسع ولم يغمض عيونهم عن
الفضيضة ، ولكن مع الزمن أخذ الفساد يدي
في طيبتهم ، فلم يعودوا يفتخرون ببلادهم
الوفيرة الخيرات بل أخذوا ينظفون لحكم
البلاد الأجنبية ، فالتفتحت جيوشهم
الحرارة حوض البحر المتوسط ، واستولت
على مناطق شاسعة في أوروبا وشمال
أفريقيا ، واستعدت لهجمة لثما ومصر ،
وهنا فلم الأثميون شدهم واضطروهم الي
التنقهر الى حيث جاءوا من وراء جبل طارق
ولكن لم يكد الأثميون يوقعون بهم الهزيمة
وقيل ان ينجوا لعمار النصر حتى وقعت كارثة
كبرى محقت الجيش الأثمي وادت الى
غرق قارة الأطلس بأسرها تحت الأمواج ،
وربما يكون عدد قليل من شهود هذه الكارثة
وجدوا ليحكوا ما حدث ، ان على أية حال
ظلت القصة معلقة في الأذهان تروى جيلاً
بعد جيل لمدة أكثر من ٩٢٠٠ سنة الى ان
تم تدوينها لأول مرة ، وتحولت من ثراث
العالم الشفوي ، الى ثراث العالم المكتوب .

محاورات أفلاطون

كان أول من سجل هذه الأسطورة على
الورق هو الفيلسوف الإغريقي أفلاطون
الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد .
فحوالي عام ٣٥٥ ق . م ذكر أفلاطون قصة
أطلس في سياق محاورتين من
محاوراته الشهيرة هما « تيمائوس » و
« كريتيس » . وبالرغم من أن أفلاطون
يؤكد ان قصة الفترة المفقودة مأخوذة من
السجلات المصرية القديمة ، إلا انه لم يعثر
على أي أثر لهذه المأساة في الأثر المصرية



العالم المستكشف ؟ وهل كان هؤلاء « القوم » هم مجرد الخارجين من الجنس الإنسانى الذين تصادف ابتلعهم من جزيرتهم عندما ابتلعها اليم ؟
ان الإجابة على مثل هذه الاسئلة - حتى بدون قصة افلاطون - تفترض وجود « حلقة ضائعة » بين القارات والحضارات القديمة ، حلقة كانت مغلفة « جسر قارى » يستكنه أناس متلصصون حجباً - أوريا وتكنولوجيا فى الماضي العميد ، ومع ذلك فى قصة افلاطون فى التى تكمن حتى الآن فى قلب كل نقاش يؤيد أو يرفض وجود هذه القارة الضائعة .

كان افلاطون - فيما يبدو - يبنى أن يكتب ثلاثية تحتل فيها قصة افلاطون مكاناً بارزاً ، ولكنه اجزأ فقط محاوره واحدة منها وجزءاً من المحاوره الثانية ، الأولى بعنوان « تيمولوس » والثالثة بعنوان « كريتياس » وككل محاورات افلاطون الأخرى يلعب الدور الرئيسى فى هاتين المحاورتين المهم القديم والفيلسوف الإغريق الكبير سقراط ، اما محاوروه الرئيسيون فهم تيمولوس وهو فلكى من البلاد الأيظالية ، وكريتياس وهو شاعر ومؤرخ وقريب من بعيد لافلاطون ، وهرموقراتيس وهو قائد عسكري من سيراكو . وهؤلاء الأربعة هم أنفسهم الذين اشركهم افلاطون قبل ذلك بسنوات فى محاورته الشهيرة عن « الجمهورية » وقد وعد فيها بأن يكتب ثلاثية جديدة تستمر خلالها المناقشة بين الرجال الأربعة ملتصقين حول الحكومة المثالية .

صولون والمراجع المصرية

وقد جعل افلاطون هؤلاء الرجال الأربعة يجتمعون فى منزل كريتياس فى أحد أيام شهر يونيو عام ٤٢١ ق . م . ومن المفروض أن تبدأ محاوره « تيمولوس » فى اليوم التالى لانتهاج المناقشة التى وُردت فى

محاوره « الجمهورية » . ويبدأ للرجال الأربعة بذكر الخطأ الرئيسية فى محاورتهم السابقة ، ثم يشير هرموقراتيس الى « قصة قديمة وردت فى التراث القديم » قال أن كريتياس يعرفها جيداً ، وتحت الحاج الرجال الثلاثة يبدأ كريتياس فى رواية تلك القصة ، فيذكر كيف أنه حدث منذ قرن ونصف من الزمان أن زار المشرع الأيضى الكبير صولون مصر (صولون شخص حقيقى زار مصر فعلاً ولكن رحلته تمت حوالى عام ٥٩٠ ق . م أى مبكرة بحوالى ٢٠ عاماً عن التاريخ الذى اعطاه افلاطون) والثناء وجوده فى « سائيس » ، وهى مدينة مصرية فى شمال الدلتا كانت لها علاقات وثيقة بأثينا ، أخيره عدد من الكهنة المصريين بقصة افلاطون ، وهى قصة « القوم » صولون بانها « حلقية بـلثاكيديس بانقرم من غرائضاها » ، وكان صولون يقول أن يسجلها كتابه ليحرفها العالم من بعده ، ولكنه لم يفعل ، واكتفى بأن رواها لأحد أقربه ويدعى درويديس الذى حكها بدوره لابنه كريتياس الأكبر وعن طريقه وصلت الى حفيده كريتياس الذى يشارك فى هذه المحاوره مع سقراط والآخرين .

يحكى كريتياس فى محاوره « تيمولوس » كيف أن الكهنة المصريين أبلغوا صولون أنه طبقاً لـسجلات القديمة ، التى لديهم مثل تلك ، هناك « امواطونية الأثينية عظيمة منذ ٩٢٠٠ سنة (أى حوالى ١٢٠٠ ق . م) . وكانت تمارسها فى نفس السواك امراطورية عظيمة أخرى تسمى افلاطون تقع فى جزيرة كبيرة بحجم قارة وراء اعمدة هيرال (مضيق جبل طارق حالياً) . كانت هذه القارة اكبر من شمال افريقيا واسيا الصغرى مجتمعين ، والى الورا



مها تمت سلسلة من الجزر عبر المحيط تصل الى قارة ضخمة أخرى .

وكان سكان افلاطون يحكمون جزيرتهم المركزية وعدة جزر أخرى وأجزاء من القارة الكبيرة على الجانب الأخرى للمحيط (أمريكا ؟) ثم تقدمت جيوشهم شرقاً الى منطقة البحر المتوسط فاستولت على شمال افريقيا حتى حدود مصر وجنوب أوروبا حتى اليونان . وقال الكهنة المصريون : هذه القوة الهائلة تجمعت كلها وعزمت أمرها على أن تخضع بشرية واحدة بلادنا ويلازم وكل المنطقة التى تلى المضيق « ولكن أثينا التى كانت تلف وجدها تمكنت من هزيمة الإيظنطيسيين ... ثم حدثت بعد ذلك زلازل وفيضانات عنيفة ، وخلال يوم واحد وبيلة من الدم دفن ملاحيوكم تحت الأرض وكذلك جزيرة افلاطون انحلت بفعل العنيفة فى أعماق البحر ، ولهذا السبب فلن البحر فى تلك الأجزاء شبر قابل للملاحة والعبور لأن هناك طينا ضخماً كثيراً فى الطريق نتيجة لوجود الجزيرة تحت سطحه . »

ويتهج سقراط لقصة كريتياس التى يصفاها بأن لها « صفات كثيرة تجعل منها حلقية لا مجرد خيال » ومع ذلك فإن قصة محاوره « تيمولوس » تدور فيما بعد حول العالم . ويقال خبر افلاطون مبتوراً عند هذه النقطة .

وصف افلاطون

وفى المحاوره الثانية ، كريتياس ، يتابع افلاطون اكتمال قصة افلاطون ، فيعطى على لسن كريتياس وصفا أكثر تفصيلاً للجزيرة القارة منذ نشأة الحضارة على الأرض ، واختص « بوسيدون » سيد البحر والزلازل بجزيرة افلاطون ، واختص « بوسيدون » فئات من أبناء البشر تدعى « كليتو » كانت تعيش فوق تل فى افلاطون ، ولكى يمنع أى أحد من الاقتراب منها قام « بوسيدون » بتطويق التل الذى تعيش فيه « كليتو » بحلقات متتالية من الأرض والماء « حلقتين من الأرض وثلاث حلقات من الماء .. » وأحد التل بما يكفيه من الماء والغذاء « فجعل نعين من الماء ينبثق من باطن الأرض ، أحدهما سائخ والأخر بارد ، وجعل أنواعاً مختلفة من الغذاء تخرج بوفرة من الأرض » .

وتعنى القصة فذكر أن بوسيدون وكليتو أنجبا خمسة أزواج فوائم من الذكور واسمهم العشرة البلاد بين ابنته العشرة فكانوا يحكمونها فى شكل « الاتحاد ملوك »

هناك معابد كثيرة ، وحدائق ، وساحات للرياضة بعضها للرجال والبعض الآخر للخيول تقوم في الجزيرتين الدائريتين (التين تحيط بهما خلقت الماء) وفي منتصف الجزيرة الكبيرة منهما كانت هناك حقله لسباق الخيل عرضها ٦٠٠٧ القدم وتمتد بطول الجزيرة كلها لقام فيها مباريات السباق .

مراسم التضحية بالثيران

وكان الملوك العشرة الذين يحكمون اطلانكس يجمعون في معبد بوسيدون مرة كل خمس أو ست سنوات للثيران في شئون الحكم وإقرار العدل وإقامة هذا الاجتماع كانت تجرى مراسم غريبة ، إذ بعد أن يذبح الملوك من الصلاة كانت تبدأ عملية صيد الثيران التي تتجول طليقة في ساحات المعبد ، وكان عليهم أن يستبدوا في الأسكك بها العصي والخيول فحسب فإذا اسكوا بأحداهم قاروه إلى عود من البروز داخل المعبد تلقفت عليه قوائين اطلانكس حيث يذبح الثور وتسلل دماءه على القوالب المقدسة وبعد انتهاء مراسم الثيران كان الملوك يشتركون في مأدبة خلقة ، وعندما يسقط الظلام يلتحفون بأرواب زرقاء ويتحلقون في دائرة للتلطف بالحكماء التي يسجلها الكتبة في الواح من الذهب عندما يطلع الصباح .

ولكن مع مرور الزمن بدأ أهل اطلانكس يفترون حب الحكمة والفضيلة الذي ورثوه عن بوسيدون ، وتلوثت طبيعتهم الظاهرة وتقلبت عليها الطبيعة البشرية فصاروا جشعين فاسدين صحيان للسيطرة ، وعندئذ كما يقول الفلاطون - « أدرك زيوس ، الذي يحكم بالقانون والذي يستطيع أن يرى مثل هذه الأشياء ، أن جنسا نبلا قد دب فيه الفساد وأصبح في حالة سيئة ، فأراد أن يعاقبهم من أجل أن يظهرهم مستعسفين ، فجمع كل رصافه في مفرو ، وعندما اجتمعوا جميعا تحدث زيوس فقال :

وهذا ، لأنا ، لتقطع قصة الفلاطون عن اطلانكس ولا يعود إلى تكميلها بعد ذلك أبدا » ويعتقد بعض الفلاسفة أن محاربة كريتياس كانت مجرد محاولة لخداع الفلاطون من تكميلها ، ويعتقد آخرون أن الفلاطون كان ينوي إكمال القصة في الجزء الثالث في الثلاثية التي وعد تكميلها ، ولكنه لم يفعل ، وكتب بعد ذلك محاولته الأخيرة « القوانين » .



العمارة والقصور والمعابد

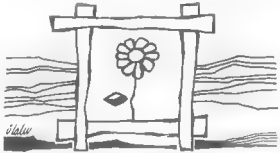
ويرسم الفلاطون على لسان كريتياس صورة زاهية للعمارة والهندسة في اطلانكس حيث كانت القصور والمعابد والبيضاء والحمران والسوداء ، وفي المعابد بالذات كان أهل اطلانكس يصمون القصي مهارتهم الفنية والتكنولوجيا . بلغ وسط القاعة أقصاها معيدا لكتيغو وبوسيدون يحيط به سهج من الذهب ، وإلى الغرب منه بولوم معبد بوسيدون الخاص وهو عبارة عن عملية مثلية . مضطحة بالحصى وأعدتها من الذهب وكان سقف المعبد من الذهب مكلها بالفضة ومنها بالذهب والفضة والنحاس النقي اللامع ، الذي يلمع كقنار . . وفي داخل المعبد تماثيل ششم من الذهب لبوسيدون وهو يقود عربة التي تجرها ستة خيول متحدة وتحيط بها ١٠٠ حورية من حوريات البحر يركبن فوق درافيل ، وهذا التمثال من الضخامة بحيث كان رأسه يلامس سقف المعبد . وفي خارج المعبد كانت تقوم تماثيل ذهبية للملوك العشرة الأولين وتوجلتهم .

ويمضي كريتياس فيصف لبعض الجحيلة التي تتخللها التواثير الدافئة والباردة ، وزينت وسطها الأشجار والأزهار وأقيمت الصهاريج بعضها مكشوف للسماء والبعض مغطى بسقف كانت تستخدم كحمامات . وكانت هناك حمامات للملوك ، وحمامات للعامة ، وكانت هناك أيضا حمامات متصلة للسماء ، وفيها للخيول والمخاضية ، وكل منها مزين بمسما يناسبه من فنون الزينة ، وكانت المياه التي تتلفها هذه الحمامات يحمل معها إلى حديقة بوسيدون حيث تنمو كل أنواع الأشجار الجميلة الباقية الطول والجمال ، أما إلى المياه فتتفلل عبر مواسير في الجسور إلى خلقت الماء الخارجي ، وكانت

يراسه الابن الأول من التوام الأكبر ويدعى اطلس (وقد سميت الجزيرة باسمه) وتنج هؤلاء الملوك أبناء كثيرين وحكموا هم وذريتهم من بعدهم أجيالا متعاقبة . وعمرت اطلانكس ، وكان سكانها ، وأقيمت فيها منشآت هندسية وزراعية عظيمة ، وبينت القصور والمعابد ، والواشء والأرصفة ، وجنى الحداد الوفير من الزراعة والتعدين . وكانت مدينة اطلانكس تقوم حول قل ، كليتو ، على الشاطئ الجنوبي للجزيرة وهي مدينة مستديرة يبلغ محيطها ١٦ ميلا ، وفي منتصفها بالقبض يقوم قل ، كليتو ، تحيط به حلقلة المتتالية من الماء واليابسة أشبه قطعة محيطها ثلاثة أميال ، كما قل الملوك جسورا تربط بين الحلقلات البرية المحيطة بالقل ، والنقلا تمر عبرها السفن من خلقة مائية إلى أخرى ، وكانت الحلقلات البرية مسورة بأسوار صخرية مطعمة بالحداد الذهبية ، ويحيط سور ششم بالمدينة كلها ، وكانت الحلقلة الخارجية من الماء تستخدم كميناء عظيم ترصد فيه السفن .

وكانت هناك قناة عظيمة يبلغ عرضها ٢٠٠ قدم وعرضها ١٠٠ قدم تربط بين الحلقلة المائية الخارجية التي تستخدم كميناء وبين البحر على الشاطئ الجنوبي . وخارج أسوار المدينة يمتد سهل زراعي فسيح تحميته الجبال في هيئة قطع مثلث مساحته ٢٢٠ في ٢٤ ميلا ومقسم إلى ٦٠ ألف قطعة زراعية موزعة على الفلاحين ، أما الجبل فتقوم عليها ، برى كثيرة غنية . . وتكفل الأنهار والبحيرات والمراعي بتوفير الطعام لكل من يدب بقدميه في اطلانكس من إنسان وحيدان البف وشار وكانت هناك أيضا أشطاب كثيرة من كل نوع تستخدم في مختلف الأغراض . وكان سكان الجبال وقلية البلاء مسلمين تحت زعمات محلية يتم اختيارها حسب الأحياء والفري ، هؤلاء الزعماء يمدون الجيش بالحاجات من الرجال . وكان جيش اطلانكس مكونا من ثلاثة ذوي الأسلحة الخفيفة والقليلة والفرسان والعربات .

وزملائه الثلاثة وبولفت فيه قصة اطلانطس حدث في عام ١٤٦١ ق. م. وكان الاطالون حلفاء في هذا الاجتماع ، وإذا كان ذلك صحيحا فلن عمر الاطالون عتدذ كان ست سنوات . وهو عمر لا يستطيع فيه أن يدرك طبيعة المغلفة ذلك من أن يستوعب تفاصيلها على هذا النحو . وعلى ذلك إما أن تكون قصة الاطالون مؤسسة على معلومات نقلها اليه شخص آخر ، أو أن يكون لتاريخ الاجتماع خطأ ، أو أن يكون هذا الجزء من القصة على الأقل ليس صحيحا



وبعك ذلك قصة اطلانطس ان هذه القصة ببساطة مجرد اختراع من الاطالون كي يسبق خلالها افكاره عن الحضارة والحرب والفساد خاصة ان الاطالون تعود ان يلجأ الى هذا الأسلوب في محاورته ، فكان يضع افكاره على السنة اتس الآخرين وفي أطر حوادث مختلفة أحيانا .. فليس هناك ما يمنع أن يكون الاطالون قد بنا هذا الفخس أيضا في محاورتيه - تيمواس - و كريتياس - . ولكن الملاحظ ان الاطالون صعد هذه القصة مالدات يحرص على أن يؤكد أنها حقيقية ، ويجعل مصدرها صوابا ، وهو سيبقي حقيقي كبير الاحترام وكان مشهورا بالصدق اللائق يمشح كبير ، فنجده كريتياس يعلن أن قصة اطلانطس ..

أقدم لها غريبة إلا أنها حقيقية معاكبير ، ويوافق سقراط على ذلك . ثم إذا كان غرض الاطالون الوحيد أن يوصل بهذه القصة لفكره الفلسفي فلماذا يملأ قصته بكل هذه التفاصيل الدقيقة التي لا تخدم في شيء فكره الأساسية ؟ ثم لماذا تراه يتوقف فجأة عن اكتمال القصة في الوقت الذي يتوقع فيه المستمعون ظهور المخرى ووصول الرسالة ؟

الذاكرة الجماعية

ولكن ، بالرغم من هذه الصعوبات والاضطرابات والتناقضات التي تنطوي عليها رواية الاطالون عن اطلانطس إلا أنه لا يزال حقيقي ..

فلتاريخ يمدنا بأملته كثيرة عن أماكن أو أحداث علفت بالذاكرة الجماعية وكان من المعتقد أنها أسطورية أو خرافية ثم اكتشف بعد ذلك صحتها أو وجودها الفعلي ..

من هذا القليل ما ذكره هوميروس عن

الغريقية في هذه المعركة ؟ وكيف يكون المصدر الوحيد لمعرفتها هو مصر ؟ غير أن الاطالون يفسر ذلك بأن الكهنة المصريين ابغوه ان السجلات الاغريقية قد دمرت نتيجة سلسلة متعاقبة من الكوارث بينما نجت سجلاتهم هم . والمشكلة الآن أنه إذا كانت مثل هذه السجلات المصرية موجودة بالفعل في زمن زيارة صولون فلماذا قد اختفت تماما هي أيضا كما اختفت اطلانطس ولم نعد نسمع بالقصة إلا من رواية الاطالون .

وإذا افترضنا ان صولون سمع القصة حقا من كهنة سائيس أثناء زيارته لمصر ، فهل يمكن أن تكون هذه القصة بكل تفاصيلها الدقيقة قد انتقلت حقيقة من جيل إلى جيل لمصر ؟ علما أن زيارتها الاطالون كما يرى أن نصف ؟ ولكن ذلك ليس مستحيلا ، لأن في الرواية الشهيرة آخر تقدمنا كبيرا في العصور القديمة وليس هناك ما يمنع أن يكون أغريق الآخرون قد سمعوا بقصة اطلانطس ولكن الاطالون هو أول من سجلها كتابة في محاورته .

كما يذكر الاطالون على لسان كريدياس أن صولون كتب مذكرات من مناقشات مع الكهنة المصريين وأنه سلم هذه المذكرات إلى أقاربه أجداد كريتياس . وهذه النقطة تثير صعوبة جديدة ، فبماذا يقول كريدياس في أحد المواضع أنه لا يزال يمتلك هذه المذكرات في حوزته تراه في موضع آخر يذكر أنه قضى ليلة بأكملها يحاول أن يسترجع تفاصيل قصة اطلانطس كما سمعها من جده كريتياس الأكبر كي يقصها على ولده . فلماذا إذن لم يرجع إلى هذه المذكرات ليتبنى ذاكرته ؟ بل لماذا لم يقدم هذه المذكرات نفسها إلى ولده الثلاثة كليل لا يمكن رفضه يؤكد صحة قصته الغريبة ؟

وهناك صعوبة أخرى تتعلق بمقتضيات التي يعطيها الاطالون لرواية القصة ، فهو يذكر أن الاجتماع الذي تم بين سقراط

صعوبات تفسيرها القصة

ثار الخلاف حول قصة الاطالون منذ كتبها من ٢٤٠٠ سنة ولا يزال مستمرا لأن هل هي قصة حقيقية ؟ أم نصف حقيقية ؟ أم خيال صرف ؟ ولكل رأى معتقده الذين ادعوا عنه عبر القرون بل أن قصة الاطالون ما تذكر في أي عصر إلى عصرنا الحاضر حتى يتكلم سامعوها لورا بين مؤيد ومعارض .

ومن المؤكد أن قصة الاطالون عن القارة المغمورة اطلانطس تثير عيدا من الصعوبات يراها المعارضون كقصة مدعى القصة بالخرافة والخيال ، كما المؤيدون فيقولون أن هذه الصعوبات يمكن حلها في جميعها ولا تؤثر في جوهر القصة وأنها غالبا ما ترجع إلى الخرافة أو الأخطاء التي زحلت على القصة عبر القرون طويلة من لدولها قبل أن تصل إلى مصانع الاطالون ، أكبر هذه الصعوبات بالفعل هو التاريخ الذي يعطيه الاطالون لدمار اطلانطس ، فهو يقول أن الكهنة المصريين ابغوه صولون بأن هذا الدمار حدث قبل زيارته لمصر بـ ٩ آلاف سنة - أي حوالي عام ٩٦٠٠ ق. م - وهو تاريخ أقدم من أي حضارة معروفة . خاصة أن الاطالون يذكر أيضا أنه في ذلك الوقت كانت الأثينا أيضا مركزا لحضارة عظمى وأنها أوقعت الهزيمة باطلانطس ، في حين يؤكد الآخرون أن عليهم الوثيق بتطور الحضارة الاغريقية منذ بداياتها الأولى ينفي وجوبه أي شعوب متقدمة في الجزء اليوناني في مثل هذا الوقت المبكر ، وعلى ذلك إما أن تكون قصة الاطالون محض اختراع أو أن الاطالون يذكر تاريخا خاطئا .

والصعوبة الثانية تتعلق بمصدر القصة

شأنه إذا كانت الحرب قد وقعت أساسا بين أثينا واطلانطس ، فلماذا لم توجد سجلات

وجودها فلا بد أن تكون عوامل الضرعية قد صيرتها مدرجة لا يمكن معها التعرف عليها الآن . ومع ذلك إذا كانت رواية الفلاطون مؤسسة على وقائع حقيقية فلا بد أن تكون هناك اثر ما عن اطلانطس ، ويخبرنا الفلاطون أن أهل اطلانطس كانوا يصنعون بالامم المجاورة ويتبادلون معها التجارة ، فهل يمكن مثلا أن نعلم على أدلة وجودهم في حضرات هؤلاء الجيران ؟ هــسـسـدا ما يعتقد مؤيدو القصة ، فيقولون أن مثل هذه الأدلة كثيرة بالفعل ، فإن هناك من الحضارات الهندسية والتكنولوجية المتقدمة القدم في العالم القديم ما يؤكد احتمال وجود حضارة بالغة الرقي حتى طراز اطلانطس لم نعد نعرف عنها شيئا .



هكذا يستمر الجوار بين رافعي اطلانطس ومؤيديها ، الأولون يقولون انها اسطورة لا ظل لها من الواقع اخترعها الفلاطون ليهيب خلالها افكاره الفلسفية ، واداك كانت قد علفت بالالهام فيما بعد فلا بد تعبير عن حاجة البشرية الى الاعتقاد في وجود عصر ذهبي قديم كانت فيه اشياء أكثر مثالية والرجال والنساء أكثر فضيلة وكسلا . والآخرين يؤكدون أن الصورة التي لدينا عن الحضارة والتطور البشري غير كافية أو كاملة ، وانما نختار أن نتجاهل الالغاز التي لا تبدو متوافقة مع هذه الصورة الناقصة دون أن ندرك أن هذه الالغاز نفسها يمكن أن تكون مطلقا مزيد من الفهم لماضيها الغامض . ومن هذه الالغاز قارة اطلانطس التي تقوم شواهد كثيرة على وجودها ، واداك علمنا عليها بالفعل سوف يتبدى أي شيء صديدها وسوف يوضع كل شيء في مكانه الصحيح ..

ويضيفون اننا أصبحنا الآن بالفعل قاب قوسين أو أدنى من حل هذا اللغز القديم بفضل ما نملك من وسائل البحث والتكشيف الحديثة وأن البحث عن اطلانطس يعد اهتماما علميا له ما يبرره ، وقد تمكن خلال هذا الجيل بالتحديد من الوصول الى كلمة أخيرة حول هذا اللغز القديم : هل اطلانطس حقيقة أم خرافة ؟

محمد العزب موسى

(اللغز الثاني : البحث عن اطلانطس)

وجاء بعد ذلك سير آرثر ايفانز ولعل نفس الشيء يكتشفه عصر الخيال الذي كان يعيش فيه الوحش الاسطوري « الديقونطوس » في كنوسوس بكريت ، وكان من المعتاد كذلك أن حضارة كريت أو ما يسمى بالحضارة المينوية مجرد خيال واساطير ولكن سير ايفانز البت انها حضارة حقيقية متقدمة ازدهرت قبل زمن هوميروس بوقت طويل أو منذ حوالي ٤٥٠٠ عام من وقتنا الحاضر .

إن هذين المثلين كافيان لآن نلهم صدق الدائرة الجماعية ونظفر بالثقل الى قصة الفلاطون عن اطلانطس بذهن متفتح . ولكن المشكلة في انه بينما طروادة وكنوسوس مدفونتان تحت طبقات التراب فإن اطلانطس غارقة على عمق مئات أو ربما آلاف الأقدام تحت أمواج المحيط . وحتى على فرض

مدينة طروادة في ملحمته الشهيرتين « الإلياذة » و « الأوديسة » . وقد عاش هوميروس حوالي عام ٨٥٠ ق . م أي قبل الفلاطون بحوالي ٥٠٠ عام ، وقد ظل دارسو هوميروس طوال العصور يعتقدون أن طروادة مدينة خيالية من نسج افكار هوميروس الى أن جاء الأثرى الألماني هنريش شليمان في عام ١٨٧١ وكشف بالفعل عن مدينة طروادة في منطقة هيسنرليك في شمال غرب تركيا وفي نفس المكان الذي حدده هوميروس لها تماما . حتى قبل أن شليمان كان يبحث عن طروادة وهو « يصك هوب في يد المعول في يد أخرى » . وقد كان معاصرو شليمان يسخرون من محاولته للبحث عن طروادة الخيالية في اعتقادهم الى أن فوجئوا به ينتشلها من تحت طبقات التراب .

أعمال لم تنشر لغسان كنفاني

بقلم : سليمان الشيخ

ضمن مقدمة سلسلة أعمال الشهيد غسان كنفاني التي بدأت مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت نشرها منذ سنة ١٩٨١ ، والتي تتضمن أعماله المنشورة في كتب من قبل أو الأعمال التي لم يتم نشرها في كتب ، نجد إشارة تفيد أن للكتاب رواية بعنوان « اللوتس الأحمر الميت » لم يتم نشرها في كتاب من قبل . وتشير المقدمة أيضا إلى أن الرواية تمت كتابتها سنة ١٩٦١ م .

التالي :

قل هشام لصديقه عدنان :

« كلكم عبيد .. »

فاجله عدنان :

« كذا عبيد ، أنا معك ، ولكن الغرق بيننا »

هو أن كلا منا يختار السيد الوحيد الذي تستطيع أن تجعله فيما بعد عبدا لنا ولذلك نختار المستقل ، انظر التي جيدا ، قد يكون الغرق بيني وبينك انني ارفض العبودية ولكنك تقبلها .. »

وفي العدد رقم ٤٧ ورد النص التالي :

« رفع رأسه ، وحقق إلى واجهة الملهي ،

ما الذي أوصفني إلى هنا ؟ صنعت أمه

رائحة العطر فأخذ يتنشقها بكل

سعة صدره ، لو يستطيع أن يدخل الآن ..

لو يستطيع ! زهر اللوتس الأحمر الميت

مازال يذبل من السلف .. »

أخرج من الأمثلة السابقة والأمثلة

الأخرى التي احتواها كل فصل تقريبا إلى

أن هناك رواية واحدة فقط وضع لها الشهيد

غسان عنوانين مختلفين :

الأول « موت اللوتس الأحمر » الذي

أرجح أن الكتاب وضعه عموانا للرواية التي

وجدتها النشر في بيروت ضمن أعماله

وأوراقه التي تركها في بيته أو عند

اصدقائه .

الثاني « العبيد » هو العنوان الذي

وضعه غسان لنفسه للرواية كما تم نشرها

في مجلة الطليعة في الكويت .

من هنا نستطيع التأكيد على أن

« اللوتس الأحمر الميت » و « العبيد »



غسان كنفاني

وورد النص التالي في نفس الفصل

والعدد :

« أنا ماضي حيانا محكومين كالعبيد ،

حتى ليموت المرء قبل أن يكتشف ذلك ،

وهذا ليست مشكلة ، المشكلة هي أن يكتشف

اللعبة قبل أن يموت .. »

وورد في العدد رقم ٣٣ من المجلة النص

التالي :

« جر هشام قدميه وترك زهور اللوتس

الجمراء مدلا من السلف .. »

وفي العدد رقم ٤٦ من المجلة ورد النص

وخلال بحثي عن الأعمال التي لم يتم

نشرها في كتب للكتاب وعشرت في

الصحافة الكويتية أثناء عمله في الكويت

والذي استمر من سنة ١٩٥٦ حتى سنة

١٩٦٠ ، أو بعد مغادرته لها وانتقاله للعمل

في لبنان ، فأنني وجدت عدة قصص نشرت

اليها في مجلتيين سابقين في مجلة « العربي »

ووجدت رواية طويلة أيضا بعنوان « العبيد »

« العبيد » نشرت مسلسلة في مجلة

« الطليعة » الكويتية الأسبوعية اعتبارا من

العدد رقم ٣٢ المؤرخ بتاريخ

١٩٦٣/٥/٢٢ م واستمر نشرها أسبوعيا

حتى العدد رقم ٤٨ المؤرخ بتاريخ ١١/٩/

١٩٦٣ م .

وهذا يعني أن نشرها توالى لسبعة

عشر أسبوعا .

ولقد لفت نظري أن الرواية التي تدور

بعض قصصها في ملهى ليلي ، يتكرر فيها

تنالوب التركيز على عنواني « اللوتس

الأحمر الميت » و « العبيد » .

أسمان ورواية واحدة :

لنقرأ هذه الجمل والعمارات على سبيل

المثل لا الحصر :

ورد في الفصل الأول المنشور في العدد

رقم ٣٣ من المجلة ما يلي : « وحقق حواليه

بحيرة ، الاضواء الحمراء المزروعة في

السفك كزهر اللوتس . »

عنواناً لرواية واحدة أبرزها غسان سنة ١٩٦١ ، أي في نفس الفترة التي نشر فيها مجموعته القصصية الأولى . موت سرير رقم ١٢ .

وبذلك تكون « التوتس الأحمر الميت ، أو « العميد » هي الأناجيل الروائي الأولى المنشورة في الصحافة للكتاب ، أي أنها سبقت في كتابتها أو على الأصح في نشرها بالصحافة رواية « رجال في الشمس » التي صدرت في كتاب سنة ١٩٦٢ .

أسباب عدم النشر

أما لماذا لم ينشرها غسان في كتاب خلال حياته ؟ ولماذا لم يتم نشرها في كتساب بعد استنهاضه ؟

فإن الجواب على التساؤل الأول من السؤال يدخل في مجال الإجتاه الافتراضي ولا يستند إلى حجج ملموسة أو تصريحات معروفة أو منشورة للكتاب . وأرجح أن الكاتب كان يصطدم في نشره للرواية لمعللين :

الأول : أن الرواية تسجل لحياة طفل سلسي هروبي ، يدخل تدمير ذاته بالمهرب من ماضيه الطفلي بعد أن اكتشف أنه مريض قلبه وإن حياته مهددة بالموث بيوت لحظة وأخرى .

ومع أن الكاتب يصل بحياة طفلة العتيبة إلى الطريق المسدود ، وإلى النتيجة الفاجعة في خسارته لصحته وماله وحبه أهله ورفاقه وحتى صحابته ، مما يلجئ أداته الكاتب لنهج الحياة الذي سار فيه طفله ويؤكد الدعوة للالتزام والابتعاد عن فلسفة العيب أو الوجودية في مفهومها الذي شاع في فترة الخمسينات والستينات في بعض أقطارنا العربية مثل :

« الآخرون هم الجحيم » ، عش ليومك ولا تكن عددا لغيره أو مستقبل أو ماس الخ . وتلك نصا ورد في العدد رقم ٥٠ من المجلة على لسان هشام أهم شخصية في الرواية :

« الآخرون ، المستقبل ، المثل العليا ، خطايك جواهر مضحكة ، الحاضر هو الشيء الحقيقي الوحيد » .

المستقبل ليس لي حتى يصبح حاضري ، والآخرون ليسوا أنا . أعرف الآن بعد هذه التجربة الجديدة شيئا واحدا فقط ، أن المستقبل ليس لي يساوي أبدأ أن شكك الحاضر من أجله ، والآخرون لا يسألون أبداً فقدان الذات ، وأنا والحاضر أهم بكثير من أي شيء آخر وأنا لست مستعداً لأموث قبل أن أعيش .

لكن ما رغم من كل ذلك وبالرغم من وجود القصص الإيجليسي الممثل في شخصية عدنان الملتزم الواعي .. الذي كان يلعب في حياة هشام كالأمل .. ويطرح تفكيره الإيجليسي ليواجه مسيرة الدمار التي سار فيها هشام .. إذ قال في العدد رقم ٤٦ على سبيل المثال :

« الصمت تريد أن تعود إلينا يا هشام بعد كل الذي حدث ؟ ألم تشعروا بعد بسخف حياتك وفلسفتك وأرائك .. »

الأول بالرغم من ذلك فإن الرواية لم تملك مهارة الفن الروائي وتطوره الذي أخذ يخطه غسان كما في رواية « رجال في الشمس » أو « ما تبقى لكم » . وكما كان الزمن يضيء قلب غسان كان يبيد فكرة بشر الرواية ، لأنها لا تتفق مع التطور الفني الذي وصل إليه .

الثاني : أن « شبهة » ربط بطل الرواية وتفصيلات حياته من حيث كونه ناضل وسجن وعاش الغربة والحرمان أثناء عمله بالمدرسين في دبي واكتشفه مرض قلبه وعودته محملاً بالأسى والصراع مع الزمن والمرض الخ ..

هذه التفصيلات كل يمكن الاستقلال من خلالها على بعض الجوانب من حياة غسان كعقلى نفسه ، من حيث مرضه المذكور الذي كان يعانيه وفيه الكثير من مكنى الدرد « أن ينجح في واقع » ويحفظه ابنه معروف النجل « أشغال » ويحفظه من حيثته للمدرسين في الكويت ثم عودته إلى بيروت .

كل هذه التفصيلات كل يمكن أن يوجد من يرتبطها ببعضها البعض ثم يخرج نتيجة تليف بأن الرواية تسجل بعض الجوانب من حياة غسان نفسه ، وبما أن البطل كان صليبا ودخل في تلقى العيب وتفهميات الذات ، لذلك فإن غسان الماضل أبى على نفسه نشر الرواية في كتاب خوفاً من شبهة الجمع بينه وبين البطل في تلك المرحلة ، وخوفاً من أن يسجل عليه أحد وهو الماضل الملتزم بأن حياة طفله الصليبية ربما كانت هي نفس حياته هو . وهذا اجتاهه الافتراضي كما توهم سابقا . لذلك فإنه لم ينشر الرواية في كتاب طيلة أيام حياته الثرة والفيرة ابداعاً ونشلاً .

أما بالمقابلة للشق الثاني من السؤال فإن دار النشر المنوّه عنها في بداية نشر المثل ينشر وتؤثر منها ماها نصه ، الرواية في وقت قريب .

وأما ما أريد تدعيمه ما ذهبت إليه في عدم نشر الرواية بإمالة مشهورة ، فإن رواية « من قتل ليلى الحليك » أو « الشيء

الأخر » البوليسية التي نشرت مسلسلة في مجلة « الحوادث » اللبنانية سنة ١٩٦٦ لم ينشرها غسان في كتاب أثناء حياته المتأجلة . كما أرجح - إلى العاملين السابقين الذين توهم عنها نقا .

الرواية في سطور

أما ملخص الرواية فأننى انقله كما سجله غسان نفسه اعتساراً من العدد رقم ٤٥ من المجلة وكثرة في الأعداد اللاحقة الثلاثة . وقد جاء في التلخيص ما يلي :

« هشام شاب صباغ يتحدث عن نفسه من خلال الشراب والليل .. و « أيفدا » . ويعتبر من المدربين الذين علقها في دبي يرأسل « ليلى » بحكايات حب جميلة .. قد انتهت بعودته من دبي .. ليعيش كصا يريد دون أن يلتقي بأخوته الفلسطينيين في نفس المدينة .

وعندئذ . شاب نضلي صديق هشام .. يحاول أن يوضح الحقيقة أمام هشام ويبين حقيقة الشياخ الذي يعيشه .

ويصر هشام على الزواج من أيفدا التي تسده بقوة فهي لا تملك مفاتيح الحب ليود وطأت إقدام الحلفاء أرضها وطنها . وماتها أجسام جلود الحلفاء أيضا كما ألغى جندى عددا من الرصاصات في ظهر شقيقها الصغير أمامها .

ثم يطلب هشام من أيفدا أن تزوره في غرافة بلقنقذ ، ولكن مريم - التي تعمل في نفس المهنة - تزوره بدلا منها ، وتصرح له بأن أيفدا لا تحبه لأنها تحب زوجها هي ، وأنها - مريم - كانت تظن أن بإمكانه أن يساعدنا ، ولكن نفعها فيه لا حب .

ثم بدأ هشام يعود إلى نفسه ، بعد أن رأى رجلا عجوزاً معلقاً في غرافته منتحرا بعد أن صرف عمره على أولاده الذين تنكروا له في شيوخوته . كما أنه زار ليلى ولكنه وجد أن ما بينهما قد انتهى .

وبدا يفكر بالعودة إلى العمل في التدريس . ثم عاد إلى الفندق فآخيره زميله في الغرفة : « لقد مات الحصري .. » وتناولته ورقة مطوية بها عنوان تاجر يفتش عن كاتب ليصنع عهده . وذهب هشام إلى مكان التاجر واتفق معه على أن يبدأ بالعمل عنده بعد ثلاثة أيام ، إلا أنه الذي تصديقه عدنان في الطريق طلب منه أن يعود إليهم ويتخلص من فلسفته وسخف حياته .

بقي أن أذكر أن الفنان نجوى العلى رسم لكل حلقة من الحلقات الرسوم المعبرة التي تتناسب مع الأفكار الواردة فيها .

الانفجار الحضاري في الخليج كيف نفهمه .. وكيف نواجهه؟

بقلم : الدكتور حسن الحياط

إن ما طرأ على منطقة الخليج العربية في الثلاثين سنة الأخيرة قد أتاح الكثير من معالمها الحياتية والاجتماعية والاقتصادية والعمرائية ، وإحاطها شخصية جغرافية متميزة معاصرة . فقد برهن العرب الخليجي ، أنه بقدر تمسكه بتقاليد وعادات الخروج عليها والانطلاق في زحمة وحركة التحديث والعصرية ومتطلباتهما الدينامية - فقد تحول الخليجي من ذلك الفرد القروي دائم مع بيئته الطبيعية القفصية في الصحراء والبحر الى عضو في مجتمع جديد ، مجتمع الخير والرفاء ، مجتمع المثور . فقد أصبح هذا الفرد « البترول » هو المصدر لسبيلته البعيدة وهو الذي مكّنه من أن يظل من خلاله على العالم الخارجي بامتاطة السلوكية المفايرة وثقنياته المتطورة ومدته العملاقة . لم يهرته انوار ومؤشرات ووسائل الحياة الحديثة في ذلك العالم ، ففر من ايجياليتها وسلبياتها ، ودخل في صراع من نوع جديد مع ذاته وجذوره ، وزهد بمرثيته ، وعشق الحياة الحضرية وجوانبها العملاقة ، فاصبح مواطنها ، وفي ذات الوقت ، اسيرها ، وكذلك وسيلتها في النمو والتضخم .

والحديث عن الإنسان الخليجي وطموحه في بناء صروح الحواضر الشاهقة على جبهة الخليج العربي هي امدخل ، ومن ثم المنطلق ، نحو توصيف وتلوين واقع الحضارية والحضر في هذه المنطقة . ولكن

وقبل الخوض في التفاصيل ، يجدر التذويه بان ، الحضارية والحضر ، هما من المصطلحات التي لم يتفق حول تعريفهما وتفسيرهما رأي . بل وإزال الكثير من الباحثين يخلطون بينهما ، مع ان لهذا الخلط ما يبرره اجيالا . فقطاعا رئيسيا مترابطا ، وان وجود أحدهما لا يتحضر ، شرطا أساسيا في وجود الآخر . الحضارية ، . فالحضارية والتحضر مفاهيم تختلف من مجتمع الى مجتمع (ومن القديم حضارى الى آخر ، كما ان هذه المفاهيم ليست لها حدود واضحة او تعاريف متفق عليها ، حتى بين افراد الجماعة الحضارية الواحدة . وسوف لن تكون اكثر دقة وموضوعية في اصدار الاحكام عن تحضر وحضارية المنطقة الخليجية - مادام الموضوع يبرمه وعلى كافة المستويات - الاقليمية والعالمية ، لا يزال مدار جدل بين اكثر الباحثين تخصصا وخبرة .

الحضارية Urbanism هي

للبحس عملية تغير نوعي في نظرة الناس للحياة واثماط سلوكهم وفي مجموعة التنظيمات التي اوجدوها ومارسوها ، بينما هي حضارة المدن وطريقة حياة سكانها للبحس الآخر . إنها أسلوب متميز للحياة له لبعه الاجتماعية وركائزه الحياتية ، مع ان هذه القيم وبذلك الركائز ليست هي ذاتها في كل مكان . فكل حضارة او ثقافة قيمتها واصطفاها وركائز حياتها وجزورها التاريخية ، ومن ثم لها اتماط حضريتها وتحضرها .

وكما للحضارية تعريفات وتفسيرات ، فإن لمفاهرة الحضر Urbanization هي الأخرى تعريفات وتفسيرات . فقد شخص سمارند Compad وهو من اكثر المتخصصين غنية وبحثا في ظواهر التحضر والحضارية تفسيرات عديدة منها التفسير السلوكي والتفسير الاقتصادي ثم التفسير الديموجرافي . غير ان هناك آخرين من الباحثين ، وهم من النكفة ايضا ، يرون في ظاهرة التحضر عملية للتركز السكاني في المدن ، أو بكلمة أخرى هي عملية التغير الكمي في الحجم السكاني في الدولة أو الإقليم نحو نمط واسلوب الحياة الحضرية إن هذه التفسيرات توضح دور شك مدى ما يوجد من العلاقات بين المفاهرتين ، فظاهرة التحضر وظاهرة الحضارية . فكما ازداد تركّز السكان في المدن أو التحضر ، كان الميل لتركز نحو حضارية أعلى ، ولو ان فليس الحضارية هذه من المشاكل المعقدة ، ذلك أنها ترتبط بالسلوك ، وإن السلوك هذا من الامور النسبية التي تختلف حلولها للتفسيرات .

هل هناك تلازم تاريخي ومكاني للتحضر والحضارية ؟

ليس في المنطقة الخليجية ما يتوفر من الدلائل والمؤشرات المكانية والدينامية والشواهد التاريخية ما يكفى لوجود تلازم تاريخي ومكاني بين عمليتي التحضر والحضارية . فالفانهازان ، وإن تطورتا حقا ، إلا ان ذلك لم يتم بنسب وبنوات وبسرعة

الانحمار الحضري في الخليج كيف نفهمه .. وكيف نواجهه؟

وتاريخ عريق ولغة جديدة .

٣ - وما يلاحظ في (الجدول - ١) أن معدلات نسب النمو الحضري كانت للفترة ١٩٦٥ - ١٩٨٠ أكثر سرعة مما كانت عليه للفترة ١٩٥٠ - ١٩٦٥ . مع أن أنماط النمو ليست متجانسة في كل دول المنطقة . فسرعة تواتر نسب الحضري في فترة ما بعد ١٩٦٥ كانت استجابة لما حدث في المنطقة الاقتصادية أو البنى الأساسية للتنمية الشاملة ، وإلى ما أحرز من تقدم في مرحلة التأسيس الإداري والتشريعي ، وإلى ما أخذت به الدول من أساليب العمران والتوسع التجاري والصناعي وقامير المرافق والخدمات الأساسية . ومن الطبيعي أن جميع هذا التطور والنمو ما كان ليحدث لولا تزايد إنتاج وأيرادات الثروة وتوسع نسب نمواها ، وبخاصة في السبعينات من هذا القرن .

جذور الحضرية الخليجية

إذا كانت الحضرية هي عملية تدوير نوعي في نظرية النفس للحياة وأدماط سلوكها ، أو هي أسلوب متميز للحياة ، فما جذور هذا التغير النوعي وهذا الأسلوب المتميز في حياة حواضر الخليج العربية ؟ إن لهذه الجذور مصادر عديدة . فمنها ما انحد من قيم الحضارة الأصيلة للمنطقة وتراثها وتاريخها وثقافتها الأسلافية ، ومنها طرأ تمتد جذوره في قيم اجتماعية وثقافية دخيلة ذات مصادر وتأثيرات خارجية ، ومنها ما اختلط بغير التريث والبداءة الآتية إليها من الريف والمدينة . وإن أكثر هذه التأثيرات وضوحا هي تلك الأنماط الجبلية والقيم الاجتماعية والذعرات الاقتصادية التي وهدت إلى المنطقة من الشرق والغرب ومن جميع الأفقارات عن طريق الاحتكاك الحضري وعمر شبكات التوسيل الإعلامية والترفيهية ويسلم المصالح المشتركة ، أو تلك التي نقلتها الأفواج الوافدة من عرب والجناب لآركة بصماتها على مسرح الحياة الخليجية . إن هذه الجذور قد اختلفت في التجمع الحضري الخليجي التقليدي لتغيرات عنيفة في الشكل والمضمون

والسلوك . فتعد المصادر التي خلقت في المواطن حلة من القلق والصراع بين ما هو نقيض عليه من تقاليد وعادات وأسلوب حياة ، وما غشي به من تراث وتاريخ وأجداد ومكرمت . وبين وسائل وأساليب الحياة الحضرية الحديثة التي ملقت إليه فيهرته بأضوائها وبمستقلاتها الحرة واجتذابه وسلطانها المادية والثقافية . أنه صراع غير عادل بين قيم التقليد والحفاظة التي شرب عليها من جهة وقيم المعاصرة والتحديث من جهة أخرى . فعضها يذكر الماضي وأصالته ، وأخر يهمس بخناصر دعا فيه من انجليزات وسبيلات .

أنماط الحضرية الخليجية

ولنحضرية الخليطة انعكاساتها على الحواضر الخليجية . فقد أصبحت داخل هذه الحواضر بعمية عن الرأبيلجام والتقاليد في أسلوب طبيعي في مختلفات حضارية ذلك التراجع سكتة من جذور نموعة . إلى هذه الحواضر أنماط حضرية عديدة تقصر عنها في ١ - النمط الحضري - الريفي والبدوي ، ٢ - النمط الحضري التقليدي ، ٣ - النمط الحضري الحديث .

لنمط الحضري - الريفي والبدوي هو من مختلفات التزوج السكاني الداخلي من الريف والبدية ، أو من الانتقال من الريف دول خارجية إلى مدن دول الخليج العربية تحت جذبية الأجور وطرد البيئات القسوة والأوضاع الاقتصادية الصعبة . وبهذا دخلت هذه الأفواج النذرة في الكم الحضري ، ولكنها هي حقيقة أمرها ليست جزءا من الحضرية . فلو أنها يعيشون جديها في المدينة ، ولكنهم روحيا يعيشون في الريف والبدية . إنهم الإضالة الكمية التي لم تأخذ من محتوي الحضرية الحديثة ، عدا بعض جوانبها السكتية والمادية . نمطا حقيقيا لها . ولم تقدم شيئا لتحديث المجتمع وتطوير نمطه الحضري الحضري . إنهم الريفيون والبدو الحضر في مجتمع المدينة الخليجية ، هذا وإن نسبة كبيرة منهم تتجمع بشكل مجموعات قلبية والبنمية ومذهبية تخضع لتقاليد وأعراف وأنماط سلوك وطرز حياة معينة

تستمد جذورها من انتمائها الأصلية . ومع أن هؤلاء قد تأثروا تدريجيا بدمج الجوانب المادية والقيم الجديدة نتيجة لاحتكاكهم بمعيرهم من الحضريين ، إلا أن مردودات التكيف ، وإن بدت إيجابية أيا فاتها لم تولق في إطفاء ما يجري تحت السطح من تناقضات ، خاصة وأن مثل هذا التكيف كان سريعا جدا وخلال جيل واحد . هذا وإن وجود هؤلاء في المجتمع الحضري لا يقتصر على كونهم عناصر استقبل لوجات التغير الحضري عليهم ، بل كانوا أيضا عناصر نقل لأسلوب حياتهم ومشاكلهم إلى الحواضر الكبيرة . فبعد شاعت في هذه الحواضر انتماع من السلوك الريفي والبدوي ، الخلق أو العالي ، ليس لها تفسير سوى أنها مخلفات فترة ماضية لم يتقدم بها العمر لتتحول إلى سلوك حضري بل هو للمعاصر .

وينتمي إلى النمط الحضري الثاني ، وهو النمط التقليدي ، جميع المداكن الأصليين للمسنن الخليجية وأولئك الوافدين إليها من أصول حضرية خارجية . ويتأثر هؤلاء من قويمات ومذاهب وبلدان مختلفة تجمعهم جميعا خاصة وأحد في أسماء وشاؤون وترعرعوا في أحضان المدن ، وبهمية المدن التي لم يتجها لها أن تأخذ بنمط الحياة الحضرية المعاصرة . فقد بقوا حصرين تقليديين في أسلوب حياتهم وأنماط سلوكهم . ويقوم هؤلاء في العديد من مشاغل الاقتصادية وخدمية ووظيفية مشكين بذلك العمود الظرفي لحياة المدينة الوطنية ، ولكنهم ليسوا أصحاب دور مثالي في عملية التحديث الحضري .

أما الحضريون المحدثون في حواضر الخليج فيشكلون نمطا حياتيا حضريا متميزا . فهم من بين أولئك الذين يعملون لقاء دخول منسبة في القطاع الوطني والاقتصادي الحديث . كما أنهم متعلمون ويعيشون أسلوب حياة لا يختلف عن أسلوب حياة أفرانهم في أية منطقة متقدمة من العالم . ويرى الدكتور سعد الدين إبراهيم بأنهم يتميزون بالعلمية والبطالية والمظلم والفعالية لتلبي الجديد والظفرة العلمية . إلا أن كونهم (محدثين) لا يعني انعدام السيطر عليهم لكي يصمموا (التلافيين) في مسائل الغربة والسلاة والاقلية السلية . فينبغي تمتدثر صراعات القيم والأساليب المختلفة لعمليات التكيف بين هذه الجماعة . إن هؤلاء لا يمثلون من سكان الحواضر الخليجية سوى نسبة محدودة من سكانها ، وإن معظم هذه النسبة هي من جذور وافدة عربييية واجنسية .

ظلما ظل البترول وتداعياته الاقتصادية يحرك عملية التحضر ، وإن اجتيازها سيكون صعبا قبل أن تتغير أساسيات الهيكل الاقتصادي نحو تحقيق درجة أكبر من تنويع مصادر الدخل في دول الخليج العربية .

حسن الخطاط - جامعة قطر

وعراقه تراثه وتاريخه ، وبين الدخيل من حضارات أهم أخرى . فحدث الاحتكاك والصراع بين مختلف القيم والممارسات والسلوك الاجتماعي والاقتصادي . فدخل الخليج في مرحلة جديدة هي مرحلة انتقالية ، وانها في غاية الأهمية ، وفي ذات الوقت معقدة ومتشابكة وغير محدودة المعكم . والمراجع أن هذه المرحلة ستستمر

هذا هو الخليج . وهذه أتمات تحضره وحضرته . هو ملتقى التشكيلات السكانية العنصرية من الشرق والغرب ومن مواطنها العربية ، ومن ثم فهو ملتقى القيم الاجتماعية والعديد من الأنماط السلوكية والحياتية . فلما تحضره بخطوات لم تسبقها شواهد ، ولطهرت حضرته متناقضة بين الأصالة الثابتة من مجتمعه التقليدي

جدول - ١

نسب السكان الحضري في الكويت ، قطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة للفترة ١٩٥٠ - ٢٠٠٠

الدولة	١٩٥٠		١٩٦٥		١٩٧٥		١٩٨٠		٢٠٠٠	
	حجم السكان (مليون)	%	حجم السكان (مليون)	%	حجم السكان (مليون)	%	حجم السكان (مليون)	%	حجم السكان (مليون)	%
الكويت	٠.٢	٥٩	٠.٢	٦٧	٠.٩٣	٩٠	١.٣٩	٩٥	٣.٧	٩٨
قطر	٠.٢	٥٠	٠.٧	٦٧	٠.١٣	٧٧	٠.٣٦	٩٠	٠.٥	٩٥
البحرين	٠.١	٧١	٠.١٦	٧٤	٠.٢٣	٧٩	٠.٣٦	٩٠	٠.٦	٩٥
الإمارات العربية	٠.٨٥	٢٥	٠.١٧	٥١	٠.٢٢	٦٤	٠.٤	٨٥	٣.٠	٩٥

جدول - ٢

نسب التحضر والنمو الحضري لدول الكويت وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة ١٩٥٠ - ١٩٨٠

النسبة	أجمالي السكان (بالآلاف)	معدل النمو السنوي	أجمالي السكان (بالآلاف)	النمو الحضري %
١٩٥٠	٢٩٥	—	١٩٠	٥٥
١٩٦٥	٨٦٠	١١.٨	٦٩٥	٨٠
١٩٧٥	٢.٠٩٠	١٤.٣	١.٨٤٨	٨٨
١٩٨٠	٢.٠١٨	٨.٩	٢.٧٥٠	٩١

جدول - ٣

بعض المدن الخليجية الكبرى ونسب سكانها وجنسياتهم ١٩٨٠

المدينة	الدولة / المنطقة / المحافظة		المسكن		جنسيات السكان	
	سكان الدولة أو المنطقة (بالآلاف)	سكان المدينة (بالآلاف)	سكن المدينة	مواطنون (بالآلاف)	وافدون (بالآلاف)	% الوافدين
الكويت الكبرى	١.٣٥٦	١.٣٠٠	٨٨.٥	٤٠٠	٨٠١	٩٧
الدوحة الكبرى	٢.٦٠	٢.١٠	٨١	٦٣	١٤٧	٧٠
المنامة - البحرين	٣.٦٠	٢.٧٥	٢.٤	١١٠	١٦٥	٦٠
أبو ظبي الكبرى	٤.٥٠	٣.٣٠	٧٣	٦٦	٢٦٤	٨٥
دبي الكبرى	٢.٧٨	٢.٦٠	٩٥	٤٠	٢٢٠	٨٥
مسقط - مطروح	١.٠١	٣٠٠	٣٠	١٣٥	١٦٥	٥٥
الدمام - الخبر	١.١٠٠	٢.٥٠	٢.٤	٦٥	١٨٥	٧٤
الجيزة الكبرى	١.٥٠٠	٦٠٠	٦٠	٥٠٠	١٠٠	١٧

انتهى الاحتلال العسكري فمتى ينتهي الاحتلال اللغوي؟

بقلم : فتحي رضوان

احتفل مجمع اللغة العربية في القاهرة بعيد الخمسين ، وذهب رئيسه وأعضاؤه إلى قصر رئاسة الجمهورية ليقابلوا رئيس الجمهورية ، ونشر لنا هذه الزيارة في الصحف كلها ، ولكن إذا سألت المثقفين العرب ابتداء من طلاب المدارس الابتدائية ، وانتهاء ممن اتقوا تعليمهم في كليات الجامعات ، عن المجمع ورئيسه وأعضائه ، واختصاصاته ، ووظائفه ، ولماذا أنشئ ، وماذا فعل ، لما استطاع أن يحبك أكثر هؤلاء بشي ذي قيمة عن هذا السؤال .

بإغراض معيشتهم - فشيخ الأزهر ، وإساقدة الجامعات ، وكاتب الصحف ، والعلماء ، يتكلمون باللغة العامية ، حتى إذا انهمكوا في حديث علمي أو متعلقة أدبية أو دينية - وهم إذا أرادوا أن يقرئوا من العلم ، وييسروا لهم فهم ما يقولون ، ترجعوا كلامهم من العربية الفصحى إلى العامية .

وقد وجد للعامية شعراء وأدياء أبدعوا خصوصاً بالعامية ، تعتبر من عيون الأدب ، على الرغم من عاميتها - ففيها الكثير من الحكمة ونظرات في الحياة عميقة ، ولحاجات رائعة تكاد تصل إلى مستوى اللغة العربية في أعلى مراتبها الفصحى .

وتزاد العامية على مر الأيام ثراءً وغنى ومرونة وإيقون ، حتى تصبح - على لسان أهل الش والذوق ، أجمل بكثير من نصوص اللغة العربية السليمة في تراكيب الصرف والحو .

أما السبب الثاني فهو وجود طبقات نفوذ وسلطة يهيمهم تقليد العامية على العربية ، وأغراء النفس بالكلام العامية ، فقد كان الحكاء في البلاد العربية لدى بضعة قرون ، منها خمسة قرون سادها الحكم العثماني من سنة ١٥١٧ إلى سنة ١٩١٨ ميلادية ، كان هؤلاء الحكام أجانب ، وكانت لغتهم غير العربية ، فسادوا العامية ، وشجعوا الناس على التخاطب

بتعلم الإنجليزية أو الفرنسية ففكر عدد جبر عكها نهدي اللغات الأجنبية وقصصنا وحقولاً ، فتعجب بها وسدوها - وتفرس من كثر من كتب بالعامية ، والعامية إذاً كانت هذا المكتوب قد كتب في زمن فهم نوعاً من النسخ عليه قرأ أو قرأين .. أما إذا كان أقدم من ذلك عهداً لقراءة المصنوع عسيرة غاية العسر وشاقة غاية المشقة .

غربة العربية

فما الذي أوصل العربية وإبناء العربية إلى هذا الحد ؟ وما الذي أصل غربة العربية بين الناطقين بها ، وأصل غربة الناطقين بالعامية ، وهم يراونهم - ويسمعونها في قصيدة أو خطبة أو محاضرة ؟

إننا إذا أردنا أن نحصى الأسباب التي حاصرت اللغة العربية في نطاق ضيق من حياة العرب ، وجعلت التكم بها ، فضلاً عن الكثافة والخطمة والحديث الأدبي والعلمي شاقاً ، فكانت أجمالاً - أولاً - قيام لغة عامية إلى جانب اللغة العربية الفصحى ، وقد أصبحت العامية هي لغة الحياة اليومية ، يتكلم بها العامة الذين قل نصيبهم من التعليم والثقافة ، كما يتكلم بها في شؤون وأغراض تلك الحياة أعلى المثقفين كمها في كل ما يتعلق

وليس في هذا ما يعيب المجلس ، أو يدل على تقصيره في أداء رسالته . فالجامع العلمية والأدبية ، في كل قطر ووطن ، تعيش في الظل ، ولا يسمع عنها عامة الناس ، إلا أقل القليل ، ولو حرصت على الشهرة ، وذيع الصوت ، واكثرت الإعلال عن أعمالها ، لما تغير الحال إلا قليلاً ، فنشاط هذه المجمع لا يشغل الناس ، ولا يغير اهتمامهم .

ولكن إذا نحيت جانباً شهرة المجمع ، واهتمام الناس به ، ونتيجه لإيناه ، وتعليقهم لأعضائه ، بقى أن نعرف ماذا فعل هذا المجمع خلال خمسين عاماً متصلة - مرثت اللغة العربية - بفضل هذا المجمع - من بعض عيوبها ، هل استطاعت إلى لغة يتكلمها عامة الناس ، وقد عرفوا صحبيها من سلفيها ، ووقلوا على بعض قواعدها ، فاستقامت المستقيم ، وأقبلوا على كتب اللغة يراونها . أم أن سعى المجمع كان في نطاق ضيق ، يضع القواعد لاستبدال اللغة ، وييسر فهمها للذلا ، ويأربها مذهب ، ويجذبهم إليها ، ويعد في ذلك عذاء جما - وعنتاً شديدة ، لأمر عديدة قامت الطواصل والحواجز بين العربية والناطقين بها . والجواب إذا أردنا الحق ، أن المند بين العربية وإبناء العربية لا يزال كبيراً ، بل إننا إذا أردنا الصق ، فالحالة العربية باتت لغة أجنبية لتعلمها الأجيال الجديدة كما

مالتريكية، ولم يفهمهم في قليل أو كثير أن يتعلم أبناء العربية لغة آبائهم وأجدادهم، وأصطنعت الحكومات اللغة التركية لغة رسمية للفرات والمراسيم، ولما بدأت فترة التثوير الإربية في عهد محمد علي، وأصدر راعية التعليمات جريدة رسمية، أسسم مساحتها إلى قسمين: قسم إلى الأيمن مالتريكية دلالة على مسبق التركية أو تقدمها وقسم على اليسار بالعربية، وقد بقيت لغة التخاطب والتوثيق والعقود والمراسيم، والقرارات تركية أو محشوة مالتريكية، وعاشت أكثر هذه الألفاظ التركية التي كانت مستعملة في دواوين الحكومة، ومصطلحات الصناعة والتجارة - وحتى الزراعة - متداولة في اللغة العربية التي حلت تدريجياً محل التركية. فلهذا فإن الدواوين وأسماء الوظائف العسكرية كالأميرالي والظنطام واليكسكسالي واليوزبلي، وبقية الأماكن والوظائف والوظائف كالدخانات، والمخلفات والشبختة والسرقي، وأسماء الأقاليم نحو (زينة) أي أمي، و (أيله) أي أرضي، الخ.

كان ذلك احتلالاً لغوياً، لغة الشعب وأحيى جرياً على القاعدة التي قررها ابن خلدون في مقدمته التعليمية من أن الحكوميين مطعونون على تقليد الحكام، وقد كان صفات الناس، وصغار العدا، يتربون من كبار القوم ولغتهم جميعاً التركية - حتى ولو لم يكونوا منحدريين من أصل تركي - يتعلم التركية والتكلم بها، وينسبان العربية - والتدبر من النطق باللهجة.

ثم جاء حكام جدد، فوجدوا طريق الاستعمار اللغوي مهدياً، فأصبحت لغة الكلام اليومية مليئة بالألفاظ الأجنبية، ولتأثر هذه الألفاظ موجودة (كالبوفر) و (الجاكيت) و (الرانديلو) إلى آخر هذه القائمة المعروفة.

تعليم كله لشعور

السبع الثالث - هو أن العربية هي لغة القرآن الكريم، وكان المأمور أن لها السبب تكون لغة تتداولها الألسن، وتلقن قواعدها، بطريقة تلقائية أو إيجابية، وهي تسمح القرآن الكريم وتحفظه وترثله وتجوده. ولكن العكس هو الذي حدث، لأن الاستعمار الغربي كان استعمارياً مسيحياً، فقد أدرك خطر طماء اللغة العربية ثقياً، ومتداولة، فالتقى الاستعمار في كل مكان سواء كان بريطانيا أو فرنسا، أو الولايات أو إسبانيا أو البرتغال أو

ملجيكيا، على عزل أهل المستعمرات من تاسلمين غير العرب عن لغتهم، وإبعادهم عنها: أما المسلمون العرب، فقد جعلوا العربية والتجمل بها، والطبق نقاوعها، والسخرية منها، فاقصر الدرس الديني على حصص واحدة في الأسبوع، ووضعت في ذيل اليوم المدرسي، بعد أن يكون التعليم قد انتهك في الدرس، وأصبح ما يسهم من الوعظ الديني، أو من تلاوة القرآن الكريم لا يزيد عن بضع دقائق في سماع وتسميع القرآن.

وسلط التعليم كله، مما فيه اللغة العربية - في يد الإنجليز، وكان بعضهم مجرد ضباط في الجيش البريطاني في المستعمرات، فجعل التعليم كله قسوراً لا تصل للتعليم العربي بالعلوم والآداب، وجعلوا تعليم اللغة العربية خشوا لعل التعليم لقواعد اللغة العربية وأعراسها بدون أن تقوم أية محاولة لتدقيق التعصير الأدبي التعليم العذب الجميل، وتوضيح الأولاد الصغار جمال الشعر والنثر العربي. فشرح الشعر والقرآن، أي النصفي - هو شرح لحمل الألفاظ ماكنة متخلفة، دون الإشارة إلى مواضع الحسن في المتن، وديان ما هو الختار، وما هو الأوصلة الجميلة، وإعلاء الكيال الإيجابي وما هو الفرق بين شعر وشعر، وبين شعر وشعر، وإلو كان هناك تركيز بالانحياز إلى ذلك على حصص الشعراء العرب، وجعلهم في سبيل أمهم، أو في سبيل فيلهم، وما طبعوا عليه من شجاعة، وما عرفوا به من فصاحة، وجهد بعضهم في سبيل الدين، وما لا قوة من عناء وعفت، لألا كل ذلك شوق التلاميذ إلى جوانب حياة هؤلاء الشعراء والآباء.

ولما قامت الحركات الوطنية، واشتد نضال أهل العربية، وأفضت أديها بنصوص النضال والمقاومة والاستشهاد، زاد الحصار حول اللغة العربية، وزاد انحصار تلاميذ هذه اللغة في المدارس الابتدائية والثانوية عن تدقيق عناصر الجمال ولطف التعبير وبساطة الألفاظ. فقد أصبحت اللغة العربية التي هي لغة الطرائد الكريم غدا الاستعمار الأول، فوضعت العقبات، وأرتفعت السدود بين العنصر العربي وروح لغته.

ولما اتصل العرب بالآداب الغربية، وترجمت بعض النصوص الغربية من قصص قصيرة، وروايات طويلة، وعقول هضبة وتصوص نقدية، ازداد الشغب العربي وجعلوا بالآداب الغربية، واحتجوا لها واحتاروا للغة العربية، وما انتجته من

مفاهيم، وفصول تفيض بالثرة والسطحية والجماعة. وأصبح دأب الإدياء الذين قرأوا شكسبير وديكنز وفولتير وتولستوي ودستيفسكي، لا مدوة الكتف العرب، وقرأ العربية، التي تلحق الآداب الغربية، والأهتداء إلى مواطن بلاغتها وإصاحتها وجمال تعبيرها، واستفادها لمكونات النفس، وأسرار القلب، بل اندفع هؤلاء إلى السخرية باللهجة العربية وضجالة الإثر التي ينتجها الكتبت والشاعر والآداب العربي، التي حد أن هؤلاء جميعاً أصبحوا لا يحترمون ما خلفه آباؤهم وأجدادهم، ولا ما ينتجته كتبت وشعراء ونقاد من أبناء العصر العربي الحاضر.

قوة اللغة من قوة أهلها

على أن هناك سبباً ضخماً يتقدم كل هذه الأسباب وأن كان لا يلغيناها، ذلك هو أن اللغة - لغة أي قوم - هي التي يمكن الذي تبينه القوة العسكرية عند هؤلاء القوم، فإذا سادت دولة ما، وأقلت الدنيا أو قدراً كثيراً من الدنيا بعلمها، سارت لغتها في أعقاب جيوشها، فحيثما وصلت جيوشها انتشرت لغتها. فالإنجليز تولدت لغتهم على لغة الفرنسيين حيثما أصبحت الإمبراطورية ساداً يداخا لا تغيب عنه الشمس، بعد أن كانت لغة الفرنسيين هي لغة أوروبا، يتكلم بها الملوك في بلاطهم، ويتكلم بها معهم أفراد بلاطهم وأعضاء حبيبهم، فقد كان إمبراطور روسيا يتكلم بلسانهم، ويماض بأنه يتكلم بها عندما كان الملك لويس الرابع عشر هو أقوى ملوك أوروبا، وبلاطه هو أكثر بلاط، وإحاطة بمساحة والعلماء والشعراء، فلما دالت دولة الفرنسيين بعد هزيمة نابليون على يد (نلسون) في البحر الأبيض، وليم بث في السياسة، أصبحت اللغة الإنجليزية هي لغة الحضارة والعلوم والملوك والسلمة والطيران والبحرية والتجارة، وغلا نجم شاعر الإنجليز (شكسبير)، ودرس الناس مسرحياته وأعجبوا بها.

ولا ننظرن أن تسود لغة قوم ذلوا وهلك سلطانهم، وعندما يعود السلطان إلى العرب بفضل ثرواتهم وموقع بلادهم، ألف، وتاريخ وطنهم الشاهر، سجدت اللغة العربية على كل لسان، ولن يخلج العربي التكم بها، وسيدج فيها ملات من المزايا والمهرة والخصائص النادرة



شروء فنية بدائية

النقش على الصخر في عمان

بقلم: يوسف، لشاروف

قبل أن يخترع الإنسان أدوات الرسم والبحث ويكتشف الخامات التي يبحثها أو يلون بها لوحاته ، والخامات التي تصلح لتسجل فوقها صوره ورسوماته ، لجأ إلى الطبيعة فجعل من الصخور وجدران الكهوف خاماته المفضلة بنقش

عليها ما يريد أن يسجله من مظاهر الحياة حوله أو يخشاه لوجوده . ولا تعرف حتى الآن إذا كانت هذه النقوش والصخور جزءا من طقوس دينية حيث ذبعت من الدين في ذلك الوقت المبكر للبحرية جميع الفنون كالنوسيقى والصناعة والفنون التشكيلية والبيانات المسرحية . الخ . أم أنها دلالة على طبيعة الإنسان التي لا تحيا بدون فن يميزه عن الحيوان ، والقصد بلفظ إبداع عالم مختلف عن الواقع العملي والفكر المحض وأن كان من تلافيفها معا ، وذلك بهدف تلبية حاجات معينة في طبيعة الإنسان .

وقد تضمن الباحث السويسري رودى جاكلى موضوع النقش على الصخور فى عمان ، فأنفق ست سنوات ونصف السنة ما بين عامى ١٩٧٠ و ١٩٧٧ بحثا عن هذه النقوش وشجيتها ، ثم نشر خلاصته بحثه فى كتاب عام ١٩٨٠ مع صور لبعض هذه النقوش بلغ مجموعها ٢٢٠ صورة التقطها الباحث كلها بنفسه ما عدا صورتين منها . وقد ذكر فى مقدمة كتابه ما عاينه من مثله فى بحثه عن النقوش اد كان يتطلب ذلك منه السير عدة ساعات فى حرارة شمس شائعة ومعه جرابيل المياه . فهو يستخدم الطباشير لتظهر النقوش الماحتة والاضحة عند تصورها ، ثم يزيلها بلأده لتعود إلى حالتها الطبيعية

نقوش الجبل الأخضر

وقد كان الجبل الأخضر الذى يقع شمال عمان المنطقة التى وقع عليها اختياره ليبحث ، وتتميز تلك المنطقة بميزتين جعلتا شمال عمان اكلف مناطقها سكانا : اولاهما وجود زراعة على جانبيه (المنطقة شرق الجبل مينة وبين ساحل عمان ، والغفارة غربا) وذلك بسبب الوديان التى يكونها هطول الأمطار عليه ، ولأنهما وجود المزارع وفى مقدمتها النخس الذى اكتشفه الإنسان منذ آلاف السنين قبل الميلاد وكانت الحضارة السومرية فى بلاد ما بين النهرين تستمد نجاحها منه فى ذلك الوقت .

والجبل الأخضر منطقة من صخور الحجر الجيرى للفساد السطح بسبب سقوط الأمطار وتدفق المياه مما يفرى مائتس عليها . فالخامة تروح بطريقة التعامل معها . كما أن هناك بعض التكوينات الكربونية ، وبعض الأشكال التى على هذه التكوينات عبارة عن رسوم بارزة موجودة ذات عمق يتراوح ما بين

بضعة ملليمترات وستيمتيرين . وكثير من الأشكال موجود على اسطح مسواة تكون حدود الوديان ولهذا فإن اسطحها كالأقدام - مثلك فى العادة - وقد يصل التآكل إلى طمسها تماما ، بينما الأجزاء التى تقع على ارتفاع يتراوح بين خمسة وعشرة أمتار فوق أرض الوادى لم تستطع السيلول المستمرة أن تفسد باية أضرار ملحوظة . والنقوش الباقلة - وبعبارة لها - تتعدد رؤيتها بسهولة ، كما يتعد تصويرها إلا بوضع الطباشير عليها ، وكذلك الأمر فيما يتصل بالنقوش على الصخور الكربونية القائمة .

وقد لوحظ أن هذه النقوش تكون على اللوحات الصخرية فى الأماكن البارزة من الوديان الكبيرة التى تستخدم أماكن عبور طلل وادى عدى الذى يقع بين رؤى وسيح حطاف ، ووادى بنى خروص فوق الحواصى مباشرة ، أو وادى السحقن . فهذه وديان تحيط خارج عمان بوديان داخلية ماثولة نسبيا بالمسكن أو حواصى والغمة بين الجمال . وقد يتصادف وجود هذه اللوحات الكبيرة فى هذه الوديان مع مواقع المعسكرات أو بياض المياه وهناك مجموعة أخرى من نقوش الصخور تفسر لوزنيتها أكثر صعوبة ، كتلك التى هى فى كبرى رجمى ، وفى بقية رجمى روجية ، فهذه وفىلن صغيرة فى تافى لا إلى الشراع للماظر على مرتبة شاذلة شديدة الانحدار ، وإلى مياه حاج من الأجاج (نوع من قنوات الرى تسمى بين ميعها فى الجبل حيث تتجمع مياه الأمطار حتى تنفخ إلى سهل شوية) وعادة ما تكون أجزاء منها قسوة جفرا الإنسان لثد غطاها لتعمر المياه فى باطن الأرض لم تحود أجزاء أخرى منها كتقنوات مفتوحة) تؤدى عادة إلى قرى وحدائق منتشرة على شكل مراوح غريتيه ، وفى النقش على الصخرى مكان مثل صخرة كولمان فى التلال التى تقع عبر وادى ملاء فريد فى تنوعه وثروته . فللاشخاص الذين رسموا هذه الصور لا يد أنهم قصدوا مثل هذا المكان لأسباب لا نستطيع فهمها جيدا إلا إذا فهمنا الفن نفسه .

الأشكال الإنسانية

وهذه الملاحظات لا تنطلق على كل النقوش الصخرية فهناك حالات أقل شأنا كتلك اللوحات الصغيرة التى يمكن العثور عليها فى أماكن كثيرة غير مطروقة نجد عليها نقوشا مثل الناس والحيوانات

العصرية ونقوش الخط العبرى . ويمكن تقسيم هذه الأشكال إلى مجموعات من أبرزها الأشكال الانسانية والاشكال الحيوانية وأشياء تتعلق بالإنسان كالسلح واللباس ثم هناك مجموعات الكس والكؤوس والقبوب وأخيرا الكتابة بالاضافة إلى سائيدو أنه اشكال معينة أما الأشكال الانسانية فمن أكثرها لفتا لانتباه تلك الأشكال ذات الخصر النحيل حيث يمكن تظليلها بالأشكال ذات الوركين : هرم سطى معادل وهرم علوى مقنوب يلتقيان عند الخصر النحيل . وأزرق معظم هذه الأشكال مرفوعة رغام وجود بعض الاستثناءات . ويمكن أن تكون الرؤس مستديرة أو مسطحة من أعلاها أو مستطيلة كركوس الطير . وفى بعض الحالات القليلة على الأشكال الإنسانية نقبض بوضوح على شيء ما وفى البرصية وهناك مجموعة كبيرة من الأشياء الجرسية المقتضبة بوسط هذه الأشكال بعضها يبدو كما لو كان سيوبا أو خمار ، بينما بعضها الآخر يمثل غدا وهناك اشكال تجمع بين خاص الحرب وشجرة النخيل والإنسان . وكان الفنان من الفنانين الذين نقشوها يمحون عن الخاصلة المشتركة بين هذه الأشكال الثلاثة إشارة إلى ارتباطها ببعض فى الحياة . وهى هنا خطان أحدهما رأس مستقيم يمثل ساق النخيل أو يد الفاس أو جذع النخيل ، والآخر القى عليه يتعامد قليل يمثل سعف النخيل أو سلاح الفاس أو ذراع الإنسان . وهذه الأشكال موجودة بكثرة فى نفس المكان الذى فيه الأشكال العصرية للإنسان خصوصا فى وادى عدى .

وهذه الأشكال تجرنا إلى الحديث عن رسم أشياء تتعلق بالإنسان منها الأسلحة القديمة كالأضلاع إلى طقوس الحرب هناك المراح والدروع الكبيرة والرسام بحراهم والقواس واسهم وصولجانات وسيوف ودروع صغيرة ، والدروع الصغيرة غالبا من نفس طراز الدروع التى لا تزال تستعمل فى حفلات اللهب بالسيف المصنوعة من جلد النخيل . وبعض الطنجرى جديدة تمسجيا .

وهناك كذلك تويعة من الألوان مثل المازر والمطبة الرأس والخوذات ، وهى تساهم فى معرفة تاريخ النقش على الصخر وتحديد مصدس التاريخ .

الأشكال الحيوانية

أما المجموعات التى تمثل الحيوان فتشمل الطيران والقطط والعصافير

النقش على الصخر في عمان

العهد ملام ستيل دقيق ، وكلها موجودة على جانب الجبل في وادي بني خروص ، ويبدو أن بعضها كان يدور احدانا تاريخية وبعضها الآخر مما يكتب على شواهد القبور حيث نجد اسم الخوفاي وتاريخ الوفاة ، وكلها باللغة العربية .

وهذا يقودنا إلى محاولة تحديد عمر هذه النقوش ، فوجود تاريخ أو كتابة مؤرخة تمدنا بآحسن وسيلة لتأريخ هذه النقوش الصخرية ، وهذا النوع محدود بالفترة الإسلامية العربية ، ثم هناك درجة الضوح فهي وسيلة تأريخية ونسبية لتحديد العمر ، ولكن المثلث بنيت إلى أنه يجب ألا يغيب عن البال أن الصخور الكربونية لا تثبت كلها بطريقة واحدة ، كما أن سقوط الأمطار في مواقع مثل الوطية أو الجزء للنخضر من وادي عدى أقل ثلاث أو أربع مرات من الأماكن المنخفضة المرتفعة في وادي حلفين ، بالإضافة إلى ذلك فإن الظروف المحلية يمكن أن تؤثر كذلك كوجود سمول تسببت في تآكل رأس وعلى وذيله ، والأفلاج المنحوتة (القنوات) المعروف تاريخها والمتعة يخذاء الصخور التي عليها تلك النقوش يمكن أن تمدنا بالحد الأدنى لعمر هذه النقوش . وهناك طريقة التأريخ من طريق مقارنة الأشكال بعضها في اللوحة الواحدة ، وأخيرا هناك ظاهرة أخرى قد تكون خلف النقوش المعصور لعصور من النقش على الصخر في موقع واحد ، ذلك أن نقش صورة في مكان ما يوما ما يقرى نقش صورة أخرى أو شكل الخرجوارها . فنلنقش يقرى بقلنقش .



استطاع الوافور سترنك

كأنها خرطقتها الحركة فطرها إلى أن كان ما بين أعشرين وخمسة وعشرين سنين تقريبا وعملا يبرأوح ما بين عشرين إلى ثلاثين سنين تقريبا ، وفي وادي السوي كاس فطرها خمسون سنين تقريبا وعملا يبرأوح ما بين عشرين إلى ثلاثين سنين تقريبا ، وفي وادي السوي كاس فطرها الكؤوس إما في مجموعات وإما مفردة .

وهناك نوع مختلف تماما من الحجر أو العلامات على الحجر بعضها حديث وهو عبارة عن الر حجارة القيت باليد أو بالقلع (النيلة) أو طلقات موجهة إلى أهداف جذبت أنظار الذين تسبقوا . وكانت هذه العلامات على مر العصور . وكانت بوجود أهدافهم نحو أجزاء متحركة في الحجر الجيري ، ولقوى أو أشكال مدحورة وقد وجد أن منطقة تبلغ مساحتها حوالي ٢ متر مربع قد تلت ما يزيد عن عشرين ألف طلقة رصاص أو طلقة قلاع على مر السنين ، وعند مدخل أحد الكهوف في وادي عدى توجد آثار مئات الآلاف الطلقات وس أسباب هذه العلامات التقليد القديم عند السفر إلى الحج وهو رسم الشيطان على الصخور ورحمه بالحجارة .

كتابات حديثة العهد

بالإضافة إلى الأشكال والعلامات هناك أيضا كتابات كثيرة ، أكثرها يبدو حديث

والمنسكيس والموافين والإقبال والمها ، ويحلل الوعل (وقريبه الظفر) مكانة خاصة بسبب نقش صورهما بطريقة متكررة ومتميزة . ويوجه عام تحلل صور الحيوان مكانا بارزا في النقش على الصخر في عمان ، ولعل أكثرها تكرارا حيوانات الركوب كالجمل ، وأهم منه الحصان الذي يصورونه مقلد الجسم وأرجله مكدسة بالشعر الخشن . ويكون أكثر بكثير من رانكه مما يعطى انطباعا أن الراكب أقل أهمية . أما الجمال فطولوه مبالغ فيه برقبته الرشيق وراكبه في وضعه التقليدي خلف السنام . بالإضافة إلى هذه الحيوانات العربية هناك بعض البشر الخيال تمثل حيوانات من نتائج الخيال .

وهناك مجموعات السسفن ذات الصواري وذات الأشرعة وذات المدافع السفل الواقعة في الفاصيل والسفن سفن التجارة القديمة . وعلى مدى قرون كثيرة سفن التجارة المملوكية فيما بين الهند وأفريقيا الشرقية . ولابد أن ما اكتسبه من خبرة في هذه الرحلات كان له أثره الساحر على الكبار والشباب ، وعلى سكان الصحراء والجمال ، وعلى المجارة أنفسهم .

وهناك حجر صغيرة تشبه الكؤوس ، استعاضها عدة مستطيلات وعملها بترأوح بين بضعة مستطيلات ومستطيتين ، وتكون أحيانا متصلة بأحاديث أو لقوات على أسطح صخور مسطحة أو مثله قليلا وهي شائعة في عمان شيوعها في أورما ، وبتراوح عمرها ما بين العصر الحجري الحديث إلى العصر البرونزي ، وهي توجد في عدة أماكن في عمان ، منها وادي بني خروص على لوحة كثيرة بالقرب من جامع صغير ، وفي وادي السحتن عند أحد البنايات الحارة ، وفي وادي النعم بالقرب من امل . وجيل الفول وادي ريام تحت الممر الضيق وهناك بعض السمات التي تميز هذا النوع من العلامات في عمان : فيض الكؤوس مخروطية قليلا وذات ثلوث استوائية وجدرا نملساء

وهكذا نجد أن هذه الثروة الفنية البدائية منجم لا ينفد لغايات عسسان التشكيليين المعاصرين ، ولعله يوجد مثلها في دول الخليج الأخرى ، بحيث يمكن للفنانين الخليجيين عند محاولتهم التمدد على الأساليب التقليدية لنفس التشكيليين أن يستلهموا تلك المرحلة الفنية التي تضرب بجذورها في أعماق ملامهم ، بدلاً من استسلام المذاهب الغربية التي تبدو أنها تشار مصطنع وأفندي مجرد تقليد لا ابتكار فيه ولا ريادة ، على نحو ما أحسست عندما شاهدت بعض اللوحات الصريالية والتجريدية والتكعيبية في بعض معارض الفن التشكيلي الخليجي . بذلك يضاف إلى تراكم الفس إضافة دقيقة بل وبنفس مساهماتهم إلى التراث الفني

يوسف الشاروني - مسقط عمان

مدينة الألف ميليسيا

شعر: جمال عمار

- شِعْرٌ لائقُ جدوةٍ إبداعٍ
لكن فيه بيتٌ مختلٌ التفعيلات ..

وا إسفاه فما كان الخن بان الأمن لهذا الحد
حق عليك القولُ وصار البيتُ المختل مدائنَ مختله
والمختلن مشتمله
في رُس اللادشمة والهول الممتد
حين يكون الموت هواء وغذاء
لا يسأل فتول من من قتله
فأجاب من عات الموت
في هذا الوطن المزدحم بطوفان الأسماء
والأوان السثيرياليزم ..
ومئات الأوطان وسيارات اللطم الموقوت

● ● ●

قضى الأمر وهذا ما كان
كل يبحث في لبنان
عن .. لبنان .. ميليشيا الدم
كل يبحث في لبنان
عما يتبقى من .. لبنان ..
أقبل اليوم وبعد اليوم
لا تشرّب عليك ولا لوم
أنت سعت لهذا من أزمان
أو .. فلماذا لم تنتفضي حين
رايت أحابيل الفرق وكل الطريق
إليك تؤدى يا بيروت ؟ !

مدينة الألف ميليسيا

كل الطرق إليك تؤدى يا بيروت
مازلت ومازال الغرباء
يتوالون بلا استئذان
يعرفهم لبنان بسيماهم
وسوالفهم يلمع تحت معاطفهم (١)
ذهب « أنانيس » وسيف « يهود »
مازلت كما أنت مفتحة الأبواب وجانحة الميخ
لم يتغير إلا وجه العنكة
كنت تسلمين على أوصاف الطيفات المثلثة
بدموع جميع الأطفال الفقراء
كنت تباعين بسعر المغرب
صرت تباعين بسعر الجملة
كل الأحياء تحت « حمراء » وسوداء وكل الأحياء
أشلاء تبحث عن تابوت

● ● ●

من نحو العشرين وحين نزلت إلى لبنان
داغمني ضوء لم تعد عيناى الأمتان
كان الضوء مثيرا .. فارتيت
وتفكرت قليلا وكثيرا .. وكتبت
ما اعتبرته بيروت « العمليا » تحريضا
لنبركان وتقويضا للأمن العربي الخداع
وعلى هذا تؤدى باسمي في دائرة
المشوهين لأنى قلت : (٢)
« والظفرة على وشك الاقتلاع
ما هو أريك في بيروت ؟

١ - ما سلك منهج

٢ - ما بين قوسين من قصيدة للشاعر الزاهيا بعد زيارته الأولى لبيروت عام ١٩٦٤ .. والهاش حكاية .

● لو كان عندي سيارة لا تتسع إلا لثلاثة ركاب لوضعت الشعر إلى جانبي ، وحشرت الاقتصاد والسياسة في المقعد الخلفي ● ● نزار قباني ليس شاعراً سرياً حتى أحيته في معطف كلماتي ، إنه علني ومبثوث على كل الموجات ● لا أتصور امرأة يمكن أن تدهش الناس إلا إذا كان في عينيها أو في صوتها أو في ابتسامتها شيء من الشعر ● ● الذاكرة العربية غريبال واسع الثقوب

سعد الصبيح عاد الصبح : اح :

المرأة قصيدة والقصيدة امرأة!

أجرى الحوار: محمد يوسف

الدكتورة سعد الصبيح شاعرة : بكلمة معني. الكلمة : (1)
الشاعر هو مملكتها . وحريته اني نحتها الفد الأساسي المبرا من القيود .
والمزاجية المعزوجة بالهوى .
ومع أن الاقتصاد هو تخصصها ، و « مجال » مهنتها في جامعة الكويت .. فان الشعر هو « السيد » الذي تكن له كل معاني التوفير والتجديد .. ولذا فإنها تتعامل معه « باريحية » ، و « أفضلية » .. ترتشف معه شاي الصبح ، وتقسمه الوجد العربي الممتد من المحيط الى الخليج ، وتعطره بماء المودة الخلصة ..
في مملكة الشعر تتحرر الدكتورة -سعد الصبيح- من اللزقة الملوثة لانها تحول الايقاع الشعري الى « دلالة » جمالية او فكرية .
وفي هذا الحوار نتحدث الشاعرة سعد الصبيح عن ثلاثية سياسة والاقتصاد والشعر ، وعبد الناصر الذي ترسب في الذاكرة العربية ، واختبانها في معطف نزار قباني الشعري ، والقصيدة والمرأة ، والشعر السياسي ، والمثني ورأبو .

عاطفنا وعلى أجسامنا حتى لا نتفسخ .
- ثلاثية السياسة .. الاقتصاد .. الشعر كيف تتعاملين معها ؟
● الأولوية عندي دائما للشعر . فلو كان عندي سيارة لا تتسع إلا لثلاثة ركاب ، لوضعت الشعر إلى جانبي .. وحشرت السياسة والاقتصاد في المقعد الخلفي .
- عبد الناصر كيف ترسب في الذاكرة العربية ؟
● أسوأ ما في العرب أن ذكرتهم الغومية صغر . الذاكرة العربية غريبال واسع الثقوب . وجميع أبطالنا التاريخيين من صلاح الدين الى عبد الناصر مروا من

د . سعد .. الشعر .. لماذا ؟
● الشعر لتغيير العالم وجعل الإنسان يستحق انسانيته - الشعر بوليصه الثامين ضد شيخوخة الأشياء ، وهذا جفاف النجر . وجفاف البشر . عندما تكتب شعرا فلنا ندافع عن أنفسنا ضد الاندثار والانقراض . إنه الملح الذي نرشفه على



أنا لا أهي ثاني منة نزار قلبي الشعري

لشعر وأنا من الانتماء والحب

الحارة القصيدة ، والمصيدة

د. سعد الصباح

تأكل الشعر ولم تأكل الشعراء بديل له
بعد الثورة الصناعية جاء بودلير ، فاليري
ورامبو ، وأراغون ، ت. س. ، اليوت
وعبرهم .

ولا أعتقد أن الكمبيوتر يستطيع أن
يكتب شعراً على طريقة مجنون ليلى .. إلا
إذا أرسلوه بالظفر إلى بلادنا وراى عيون
ليلى العامرية من شلوق حبيبتها ..

— من الحلم القومي الممدد من الجرح إلى
سنبلة القمح .. متى تشرق شمس الوحدة
الحرمية ؟

● إذا انتهت التمثيلية السخيفة التي
مأزالت تحفر أصصنا منذ عام ١٩٤٨
— ما هي علاقتك الابداعية بهذه
الشعراء : المتنبي ، أبو العلاء المعري ،
رامبو ، ابليشتسكو ، احمد شوقي .
● علاقتي جيدة جداً مع المتنبي من
ذكرت ، هما المتنبي ، ورامبو .. فالمتنبي هو
الأكثر حداثة من جميع الأدباء والمحدثين
بلا استثناء .

ورامبو قائد لخطر انقلاب في الشعر
الفرنسي وهو في السادسة عشرة .
أما الناقون فعلاقتي بهم علاقة مهمة .
كعلاقة النجار بالنجار ، والتحداد بالحداد ،
أني أقرأ لهم دون أن أشرع أنني أريد أن
أصرخ ..

الكويت

أنتى . وليس لغة تنطق من الإنجليز
إنهما متجذران في ذات اللحظة كانيو
والرعد . وكما أنتى لا تنسب قصيدة
لا تستنكر امرأة بشكل من الأشكال . فأننى
لا أتصور امرأة يمكن أن تدعش الناس إلا
إذا كان في عينيها . أو في صوتها . أو في
أبسامتها شيء من الشعر .

— ما موقع القصيدة السياسية من
كرفال الشعر العربي في أيامنا هذه ؟

● القصيدة السياسية لها دور رئيسي
في التوعية والتخريف واشغال الضرب
الشعبي ، ورغم أن الجماهير العربية
مكبورة وحزينة ، ورغم أن هذه الجماهير
أصبحت بالكليل وموت الأحاسيس من
بشاعة ما يجري على مسرح السياسة
العربية ، فأننى أعتقد أن القصيدة
السياسية الجديدة لم تلغ دورها . ولا تزال
قادرة على قيادة المقاومة الشعبية ضد
القمع والذل والاستعمار في مائر أشكاله .
— لماذا تفضلت قصيدة المقاومة ؟

● لماذا تسألنى أنا ؟ أسأل مدينة
ميركات وغيرها من مدن لبنان
— ما هو ريك على هذه الحقول :

الشعر لا مستقبل له في —————
التكنولوجيا ؟

● هذا كلام قبيح منذ دخلت الثورة الصناعية
لأوروبا في القرن الثامن عشر . ولكن لم

تلقب الغريال .. وظل الحصى والتبر
والقش والتفانيات على وجه الغريال .
أما ماينسة لي ، فإن عبد الخضر أخذ
شكل النموذج . الموبيل . للثقافة العربية
العظيم .

— كيف تريد أن فصلك وتترك هذه
التهمة : أن نزار قباني يختبئ في زاوية
من زوايا قصيدتك وكلماتك الثورية ؟

● ومن قال أنني أريد أن أهد التهمة ..
أن نزار قباني ليس شاعراً سرياً حتى أحبته
في معظم كلماتي . أنه علمني ومنشور
ومشود على كل الموجات من الخليج إلى
المحيط .

ولا أحد يستطيع أن ينكر أن لغة نزار
قباني تركت بصماتها على جيلين أو ثلاثة
من الأدباء خلال الأربعين عاماً الأخيرة .
وإلى الذين لا يزالون يوجهون إلى تهمة
النثر ، أقول لهم تكراراً وبدون أي عذرة
سابقة : أن نزاراً موجود لا في معطى
وحدي .. بل في معاطفنا جميعاً .
— كيف ترتين هذه المعادلة .

● الحارة — القصيدة .
القصيدة — الحارة .
أيهما يأتي أولاً ؟

● تأتيل معاً للقصيدة أنتى . والحارة



.. وكانت جهائزته : مائت يوم في السجن

بشم : محمود السعدني

وعندما علت الامور الى وضعها الطبيعي بعد حرب أكتوبر ، اشتعل محمد عودة حماساً للمصرى العادى الذى استطاع ان يفلح الصعب وان يصنع المستحيل ويعبر قناة السويس ويكح حصون خط بارليف .

ولكن الامور سالت بعد ذلك الى عكس الاتجاه الذى كان يحلم به عودة ، انكسر المجتمع المصرى الى قسمين : الذين عبروا والذين هبوا .

وفى هذا الجو المتوتر اثر احمد بهاء الدين ان يهاجر الى الكويت ، وهرب عشرات من الكتائب المصريين الى بلاد عربية او اوروبية ، وهرب محمد عودة ولكن الى داخل مصر ، انكفا على كتفه يلتزمها ، وعكف على تاليك عدة كتب صدرت تباعاً كانت بمثابة بعيض من النور وسط الظلام الدامس ، واخطار الاستقلال الشام وسط الثورات المتصارعة والحديد وسط صراع الانظمة العربية ، ورفع شعار العروبة دون انشواء وبغير إنخياز . وتلغز محمد عودة لكفيه ، وادار ظهره لاجتمع العمولات والمكلفات والصنفات والمشروعات ، ولكن هذا التجمع نفسه ابي ان يتركه . وعندما عصفه بصرى قرارات سبتمبر ١٩٨١ كان محمد عودة ضمن الذين اتى اليه القبض عليهم وكانت التهمة الموجهة اليه ، التجسس . والقضية التى تضمنه ، اسمها الفلاحه ،

وتكرياته ، بينما خرج الآخرون بالكاسب والمعام . وكانوا جسمية اوسية من الكتائب المصرية التى انشروا فى مصر وشبهوا بميلاتهم . وكان محمد عودة انكسر تحتها والقمم طهروا . وعندما ربح كتفى مصر وادماها عريضة الى راس الدولة يستندون فيها حالة الانسلاخ والملاحير ، ودعوا فيها الى حسم الموقف ، والوقوف مصلاً ضد جيش الاحتلال الاسرائيلى ، وطالبوا بضرورة تحقيق مطالب الشعب ، والانخياز الى صف القلبية العظمى من الفقراء ورفع المعاناة عنهم ، كان محمد عودة واحداً من الموقعين على العريضة ، وكان واحداً من الذين عصفت بهم قرارات السلطة ، فنقلتهم من دور الصحف الى ادارات حكومية وشركات القطاع العام .



محمود السعدني البارزى



احمد بهاء

عندما رحل جمال عبد الناصر ، كان محمد عودة قد بلغ الخامسة والخمسين ، وفى المهنة التى احترفها - مهنة الصحافة - كان موقعه بعد رحلة شاقة طويلة ومضنية . مجرد محرر سياسي فى احدى الجرائد اليومية . وكان مرتبه لم يصل بعد الى مرتب وملاشه فى المهنة ، او مرتب بعض تلاميذه . لم يصل قط الى منصب رئيس التحرير او منصب رئيس مجلس الادارة ، مع انه كان اشد الجميع حبساً لعبد الناصر واكثرهم حماساً له . وكانت كل ثروته فى الحياة خمسة كتب من تاليفه ، وثقة متواضعة فى عمارة من عشرات الأوقاف فى حب السدى . وسيارة فيسك صغيرة اضطر الى بيعها بعد ذلك . وعندما فشل فى استعمالها لعدم قدرته على قيادة السيارة فى بحر زحام القاهرة الزميد . ويكرهه من المحاولات لاستمالة محمد عودة . الا انه لم يتخل ابداً عما يعتقد ، ولم يكتب حرفاً ضد قناعته ، وخلف حرباً ضروساً نظمه ضد كل الذين حاولوا وعملوا وسامعوا فى تطليخ المرحلة الناصرية فى وحل العار .

ولكن مأساة محمد عودة الحقيقية انه كان يحارب من استفادوا من تلك الفترة والتفوا حول مولداه ، وكان عودة هو الوحيد الذى خرج من المولد بلا حمص ، ولم يخرج من العهد الناصرى إلا باصغاره



إسماعيل هاني

عبد الله السيد

الدولة التي يوجد على أرضها ، فهو قسار دائما على إيجاد اصدقاء ، وقادر دائما على خلق جو من حوله ، وقادر أيضا على اكتشاف مواهب جديدة ، بالرغم من طابقت الصدا والثراف .

وإذا كان محمد عودة قد خرج من المرحلة الناصرية بلا مقلد ، فقد خرج بليسمان لا حد له ، مان عبد الناصر كان ضرورة ،

وبعكسية للعروبة كان أملا ومثارا . وان تارقى عبد الناصر هو الطريق السليم . وحل محل عبد الناصر في الحلول الصحيحة . وقد حمل على رأسه خلال السنوات العشر الأخيرة ثرات عبد الناصر وتعاليمه وطبق بها في الاسواق ، وبعثهم من تنكر الاصدقاء وتقلص الانتماء ، وهروب المريدين ، وكثرة المستفيدين ، وزحام الاثنية ، الا انه ظل متمسكا بالطريق ، محتفيا على الطريقة مع عبد صفيق من المريدين والانتماء ، ومن المؤكد انه سيظل على الطريق والطريقة حتى لو بقي وحده .

ويبقى معه ذلك ، ان عودة عاش في جيل واحد مع توليف عبد الحى وعصمت السادات ورشد عثمان ، وبينما هم توليف عبد الحى كنور مصر الذهبية بدون موهبة ولا علم ، اكفى عودة بالحصول على كنوزها الروحية ، ولذلك سيعيش عودة طويلا في تاريخ مصر .. الفئان الذي حول السياسة الى شعر ، والسياسة الذي اثبت ان السياسة حرفة تحرق صاحبها بالبنار بعكس مفهوم العصر كله ، الذي يؤكد ان الفرق بين السياسي والسياسي والحراسى هو ان السياسي يدخل السجن أولا .

وموقفه . ويتندر بعض الناس في مصر ويتداولون مقولة (اذا اردت ان تعرف الانجاء الصحيح ، فاعرف أولا اين يلف محمد عودة) فهو بالرغم من اضطراب دحر السياسة المصرية وصخب امواجها ، وشدة اغصيرها وعواصفها ، الا ان يوصله لم تخطى الانجاء الصحيح لها . وسيفينه لم تخطى الحقبة المفقودة .

وإذا كان محمد عودة عمر واحد من اشكاليات تونس .. فخير في وزراء لسياسة العروبة الموقرة . ويقيم من هجوم الصحافة والكتلة السياسية ، الا انه لم يفر قط في حديث تليفزيوني ، ولم يدع مرة واحدة الى برنامج اذاعي وليس عضوا في المجلس المتخصصة ، وحتى طلب الانضمام الى اتحاد الكتاب ، رفضوه وطبقوه بل يقدم لهم ما يفتت انه كاتب ، والغرب في ان الذين طلقوه مبراز هويته الادبية ، هم ادياء وكاتب من امثال سعد حيلص وسيد الخواشي والاساتذ الكبير احمد ابو ذراع . انها مأساة ولكنها ليست مأساة عودة وحده ، بل مأساة الكثيرين من امثال محمد عودة ، وان كان هو نفسه يشعر بانها ليست مأساة اذا قيس بمأساة الوطن كله ، والوطن عند محمد عودة هو امتداد الارض العربية من الخليج الى المحيط ، فهو عروبي اصيل لا ادعاء ولا لحن ، وهو لذلك جاب ارض العرب على قدميه ، وجلس خلالها وس قرية الى قرية ، من وجدة في المغرب الى الحديدة في اليمن وله في كل مكان من الارض العربية اصدقاء وتلاميذ ، ولديه مقبرة على الحيا في اى بقعة من ارض العرب اسفح طوبلة دون ان يحمل زاداً او تقودا ودون ان يحتاج الى استضافة رسمية من

وكانت تهمة انه اجتمع مع عبد السلام الزيات نائب رئيس الوزراء السابق .

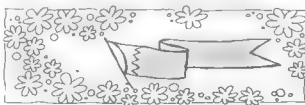
وعندما دخل محمد عودة السجن كان قد بلغ عامه الثلثين والستين ، وفي بلاد اخرى يكرم الكتاب والادباء الذين يبلغون هذه السن ، وتقدم لهم الجوائز والعطايا . امتننا وشكرا لهم على ما قدموه . خلال حياتهم الطويلة ولكن . نصيب محمد عودة كان مائة يوم في السجن واتهم فخير بقتجس . وهو العائق الذي ثله حبا في مصر . وهو الشاعر الذي تغنى بكل دوة تراب في أرضنا . وهو الكاتب الذي كان مداده عرف الناس ورجام الطريق ومعلمة الاثنية الساحقة . وبعد ٦ اكتوبر ١٩٨١ قدر مصر ان تعود الى الطريق الصحيح ، والى محمد عودة ان يغادر سجنه بسبب ذلك .. خرج بلا مساعلة وبلا محلكمة ، خرج لان التهمة كانت ملفقة ، وخرج لان المتمردين بعضهم انتقل الى رحمة الله وبعضهم انتقل الى سجون الدولة ، وبعضهم فر هاربا خارج البلاد .

وعك محمد عودة هذه المرة لينظف في تاريخ مصر عن اعظم ايامها واخذ معاركها ورسم لنا وللأجيال القادمة صورة زاهية الانوار من الفلاح عرابي ، والشركسي الوطاس محمود سلمي البارودي وعش اللورد النوح كروم ، وعن الصليح الخلف عبد الله التديم . وكان كلته سبعة نبوات متلبية تاريخ جديد مصر المعاصرة . وجهة مفر فلاح مصري ملوك في فترة في بحق من اعجاب وغرب واخصب لفرات تليطها على المدى الطويل .. وإذا كانت الايام قد زحلت بعودة الى الشيوخة ، فهو القرب الشيوخ في مصر الى الشباب ، القرب اليهم بفكره

مسيرة الخير في قطر

أغنية المطر

شعر: الدكتور محمد فوزي مصطفى - جامعة قطر



وعيون تقذف الذهن وكراً
وسمو النفس في الليل قمر
يملا الرجب أمينا في السفر
عادل حلقاه من قول الهدر

...

شهرك الميمون في الشعر غرد
مفرده في الدهر بالجنى أمر
شهرك الثاني وفي الثاني عشر
ليبتى في العبد قصبت الوطن

شهرك الميمون في جيد المطر
قطري الوسم في اليدو حضر
عقبيا سلس للنفس قطر
شهرك الميمون من طول العبر

...

والنهار قمر قد من كم الزهر
والشموس خياء ترنو في دل الخمر
والسماء رجاء وخليج من دُر
شهرك الميمون في النفس قدر

في العدد القادم والأعداد التالية..

تمهلاً هؤلاء:

- الدكتور عبدالله الطيب • الدكتور حسن عيسى عبدالظاهر
نعمان عاشور • عارف عطاري • فاطمة حسين
محمد قاسم • عبدالوهاب المسيري • عبدالرحيم عمر
محمد صالح الخولاني • الدكتور يحيى رجب • صفوت كمال
ديزيم الأمير • عبدالرحمن محسن

ليس بالسلاح وحده تدور المعارك

حرب بالألوان

ينفتح فيها القديم على الجديد!

يقام: ماجد يوسف



من وحى الأساطير المجمع الفنان، فؤاد يوسف، لتقديمه للوحة التي أعيدت على الشكل النمط الذي يصف خيالاته انشائية التي لم تزل بالحضارات الأخرى

.. جارودي - أن تسطع مدالاتها الحقيقية فيما يسود الآن على ساحة بلدان العالم الثالث المستقلة حديثاً من صراع لا هوادة فيه بين الحلم بابتعاث شخصياتها الأصيلة من ناحية ، واستيعاب النمط الحضاري الأوروبي المهيمن من ناحية أخرى دون أن يتم أحدهما على حساب الآخر .. لهما عرف على صعيد هذه البلدان

الشخصيات المتكررة للامم المستعمرة .. وهي شخصيات كان من شأنها لو تم حوار اجلس مستقير بينها وبين النمط الأوربي الحضاري المسيطر أن تثرى الافاق الانساني كله ، وتغني تنوعات هائلة وخصيصة ومفعمة بالجدّة والجمال على تاريخ الانسان . ولعل تلك الحقيقة التي تثار اليها

يشير جارودي في كتابه الهام - حوار الحضارات - الى الجريمة الفادحة التي ارتكبتها النمط الحضاري الأوروبي المعاصر متكبّيده لصرح حضارته التقنية الحديثة على حساب مصالحة الإبداعات الحضارية الأصيلة لكل الشعوب التي سكّنت بالاستعمار على مدى القرنين الفائتين ، وإنه - الاستعمار - لم يال جهداً في طمس



الحياة فوق الأرض كما دخلها قبل من هائل الويشول الذين يعيشون في جنوب المكسيك . في منطقة لا يمكن ان تصل إليها الا سيرا على الأقدام

ومن هذه الشعوب هنود (الويشول) الذين لا يتجاوز تعدادهم السبع آلاف نسمة ويعيشون في جنوب سلسلة جبال (مادرا) الغربية في المكسيك .. وهي بقعة لا يمكن اختراقها مغير السير على الأقدام ، لارتفاعها وعورتها ، ولم تطأها السيرة

بعد : ..

وقد استقر (الويشول) في سلسلة جبال (سيرا) قبل ان يدخل الإنكليز وادى المكسيك .. ونجحوا تمسكاً في الحفاظ على طابعهم الخاص عن طريق ذاكرة جماعية تتوحد بممارسات جماعية .. وبرغم أنهم

الصدلة التي نسجت حول نفسها ان لتنجو من المصير التقويهي لادعائها الإنساني ذلك الذي مارسه الرجل الأبيض دائماً ، ومن ثم حفظ لنا دفاعها المستعبد ذاته عن نفسها انماطاً أخرى للإبداع الإنساني في مختلف بقاع الأرض أسهم في بلورة شكل أو أشكال متمايزة لعبيرية التنوع الإنساني وقدرته اللامحدودة على التآزر وتقديم

اجتهادات الخاصة ، تلك الإجتهدات التي لم تفقد بكثرتها الأولى وخصوصيتها الأصلية تحت معاول حضارة « التعميط » التي فرضها المستعمر .

بالأصالة والمعاصرة مرة .. أو التراث والتحديث مرة أخرى .. الخ ، ولعل حل هذه المعادلة ، الذي يتراوح حتى الآن في معظم بلدان هذا المقام الثالث بين الطفل والذئب ، ان يكون هو التحدى الأساسي امام بلورة الهوية القومية لهذه الشعوب على مختلف الأصعدة .

وربما لم يسج من هذه الحيرة الا تلك الشعوب التي شامت لها ظروفها المعيشية ان تكون بمعزل عن رياح التغييرات التمسيلية التي صاغت المستعمر الأوروبي في كل مكان وظلته قدماء .. واستطاعت بقدرتها



أعمال أخرى تقدم نماذجاً لـ "ع" لانساني -الخاص للآلهة- الخاصة التي لم يقدح صومئها لأسيلة



يعيشون في ظروف مجحفة من الفقر ، ويغرضون على أنفسهم أنواعاً أخرى من الحرمان . إلا أنهم من خلال نسق حضارتي متمسك ، ومعمار روحي متكامل الانغلاق على قيم روحية بسيطة لعالمهم الخاص الذي يرفض العالم الحضاري لأنه لا يضاهيه أبداً مهما بدا من المراءاته .. استطاعوا عن طريق هذا الانغلاق أن يكونوا أملاً للحياة الروحية لتحتبهم الماديات .

ولعل أساطيرهم في رؤية العالم أن تكون هي الدالة على هذا التميز والتفرد المبدعين .. فلويشول أفكارهم الخاصة التي سبغت الفكر الأسباني في أمريكا اللاتينية ، والإحساس الإنساني العالمي ، ولذلك اتخذ منهم الشكلا عدة تبدأ بالشكل البسيط متدرجة إلى المتشعب لتصل أخيراً إلى الجماعي .. وهو فن مكرس للوسائل القادرة على تحريك وتوصيف الحياة النفسية .. ولا يفهم المفرد العميق لهذا الفن سواهم ، ويمكن اعتباره مظهراً من مظاهر الجهود الجماعية التي تدفعهم في أوقات معينة من العام إلى الاتيان من كل فج للمشاركة في طقس لا يتجاوز إذا أسميته (بالدراما الإنسانية) والتي يتلخص الغرض منها في إعادة خلق الجو الموائم الذي تستلزمه الحياة في العالم من خلال توليفة معقدة ومتراكمة من الرقص والإنشاد طوال الليل متشعبين مع الإيقاع للمنتاحيس الغريب لموسيقاهم ، فالعالم كله يهب لهم خيراتهم مضحية بذاته ، ومن هنا تولد لديهم إحساس خاص ونفد الخيال عن التضحية بقلدات من أجل الجماعة .. وإلى ما هو أكثر من الحدود التي يلف عندها ذهن عادة لكلمة (تضحية) .

أما أطفال -لويشول- فلأنهم يتعلمون تلكيد التكتليات المتداولة في خلال العمل الأبرة والنسج والحفر في الحجر واستخدام الأنواع المختلفة بطيعة من الشمع في تكوين تشكليات من حبيبات الحزن الزجاجية وخيوط الفلزل في فن مناهيه أسبانية متجردة ولكنه يترشح بمهجة الحياة . والفنان اللويشولي يعتمد - تماماً - على أساطيره في أبداعه الفني ، ولذلك فهو لا يرسم في حقيقته الأمر كما نفعهم نحن الآن من كلمة الرسم ، وإنما هو يندمج في روح الأشياء .. فكل الموجودات في ذهن هذا الفنان البدائي تجليات لمعضها المعنى .. ولعل القوى لتقليدهم تحديراً عن ذلك ظاهرة تجسيم الجماد (الأرض - الأم) وهم يطمحون من خلال ذلك إلى الوصول لمرحلة من التفرام الروحي يمكن عندها أن ترقى

وأذا كان في مقدورنا أن نخلص اجتهادات المدارس الواقعية المعاصرة في الفن تحت عنوان واحد هو (إعادة إخراج العلم الغربي بالفضل) فإن الواقعية الأمريكية الوسطى (اللويشول) تهدف إلى إضفاء مظهر مرئي على كل ما هو خفي وغير مرئي في الواقع .. ولذلك كان من الطبيعي - انطلاقاً من هذا المنظور الشكافي - أن ترى فنان اللويشول لكي ينتج عملاً فنياً مفهوم قومه بنفسهم - وكلية - في رؤية إنسانية كاملة يبدع من ملاحظها ..

.. ولنتأمل سوياً لوحاتهم تلك فقد يساعدنا هذا على الفهم والإقتراب !

ماجد يوسف

دخائل التكتليات الأخرى من خلال وجودنا نحن .. وهم يؤمنون بأنه من الصعب الوصول إلى ذلك إلا عن طريق التجرد المتقاسي والمتشعب من الظهات والجسدانية وتطوير النفس من كل ما من شأنه السد الرؤية الحقة لديهم .. فلكي يستطيع الأحفاد أن يروا كما فعل الأسلاف فعل وجودهم الإنساني أن يسوم من خلال التبريكا (التبريكا) .

ويبدو جلياً أنه إذا لم نفعهم الأفكار الشعرية التي توحى بها أفكار اللويشول المعقدة .. فلن ندرك سوى الجانب السطحي لهذه الثقافة العميقة الجذور ، وسوف نفضل بالقلبي في فهم مغزى فننا الأصيل



فارس من الفرس الأوتار ، يحتفل بحمله بدون مهمل ، ويحمل كمانه فارغة من السهام ، وذلك في إحدى المنحوتات الشهيرة من زمن الساساني

استخدام الخيول وظهور الفرسان انقلاب خطير في تاريخ الإنسان

بقلم : حمدي شحاتة



في ظل شجرة وقد حارب موسى بحداد آدم! لآدمس بغرسة! الهدد للركوب قد كن مغويين مغشورين خولهم الهدد مقدسهم من كبر وبولوبها عملة فاملة

مكرمة مفداة لدينا . يجاع
لهما العيسيل ولا تجساج
سنبلة منحجين تناسلاهما
بشمهما - اذا اجتمعا - الكراج (٧)
فلا تطمع - ابيت اللعن - فيها
وبعكها بشيء يستسلطاع
وقد انشد ابو عمر من عند العرفال:
احبوا الخيسل واطفروا عليها
فان العنن فيها والجمالا
إذا ما الخيسل ضيعها اناس

رطناما فاشركن العيسيل
نقلمسهما المعيشة كل يوم
ونكسوها المراقع والجلالا

مكانة الخيول

وحسينا ان نعلم عن مكانة الخيل ان
الله سبحانه وتعالى ذكرها في عدة مواقع
من الكتاب العزيز القران الكريم . فاقسم

سبحانه وتعالى بها في سورة العاديات :
- والعاديات ضبحا ، فالوريت قدحا ،
فللفطيرات ضبحا ، فالئن به نكحا ، فوسطن
به جمعا . .

(صدق الله العظيم)

وعن جرير بن عبد الله قال :
- رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يلوي ناصية فرسه بأصميه ، وهو يقول :
- الخيل معقود في نواصيها الخير الى
يوم القيامة (٧) وكانت خيل رسول الله



صلوات الله وسلامه عليه هي :
المسكب ، والمرتجز ، والحقيف ، والثرانز ،
وملاوح ، والفريس ، والورد ، وقد وهبه لعمرو
ابن الخطاب رضي الله عنه .
ويقال في الامثال :

« الخيل ميسمين » وقولوا : لنخيل اعلم
بفرسلتها . ويقولون إن الخيل في المنام ،
قوة وريثة وعز ، فمن رأى عدده معها شيئاً
نال قوة وعزة ، وربما دل ذلك على اتساع
حاله وانتصاره على اعدائه ، والله اعلم .

المسلمون والفروسية

وكان للفروسية شأن كبير عند المسلمين
فقد طرق هذا الباب فير واحد من الائمة
الاعلام ، فالفولاء فيه الكتف . وروثوا
الرسائل (٤) .

فقد ألف ابو المنذر هشام بن ابي الصمير
محمد بن السائب من يشي بن عمرو .
النسابة الكوفي الكلي ، المتوفى سنة ٢٠٤
هجريه ، كتاباً اسماه « نسب الخيل في
الجاهلية والإسلام » .

والف الامام اللغوي ابو عبد الله محمد
ابن زياد الكوفي ، المعروف بابن الاعراس
المتوفى سنة ٢٢٦ هجريه كتاباً اسماه
« اسماء خيل العرب وفرسلها » ، صححه
وطبعه البيروتيون « جرجس لوي دلا ويدا »
استعان اللغات الصامية في جملة روائع
بايطاليا .

والف الامام العلامة اللغوي المسلمه
ابي محمد الحسن بن احمد الاعراسي
المعرف بالاسود الفدحلي من علماء القرن
الخامس ، كتاباً اسماه « خيل العرب
واسماها وذكر فرسلها » .

والف العلامة ابو عبد الله شمس الدين
محمد بن ابي بكر بن ايوب المعروف بابن
القيم الجوزية كتاباً اسماه « الفروسية
الشريعية النبوية » حطه العالم السلفي
الكبير محمد نصيف والشيخ فوزان السائق

الفروسان الأوائل

لقد خلبت الخيول القدة المشرمذ القدم
العصور ، فقد جمعت بين الجمال ، والقوة
والمهابة ، فدخلت في دنيا الاساطير ،
وحركت اشربة الخيال للاعلام ، ومع
انطلاقة الخيل ، تنطلق جحافل القوة في
فلس الانسان ، فتملا جوارحه بمرغبة في
معاقلة المجد ، ويقول احد الكتّاب (٥) :
« لا اعلى ادا قلت ، انه كان استمناه
الانسان لتحسن وسيطرته عليه ، وتمكنه
من مسابقة الريح على صهولته ، احدث



قال المؤرخ الإغريقي - هيردوت - انه كلفت من تقليد بعض الفصائل عند قدمائهم لأحد الفرس المعلق ان يظهروا
الحرير عليه بأشبع جزء من اذانهم وأن يلتقوا خيوله الخصلة حتى لا يمتطيها فارس غيره ٦

واثبتت الآثار القديمة التي اكتشفت في
باطن الأرض ، عن قبور في اوراسيا بها
رسوم ثائرة ، والآثار عظيم تدل على هذه
العلاقة .

ووجد ايضا على ضفاف نهر - الفولجا -
ونهر الدانوب ، آثار تدل على هذا الارتباط
واسطاع العلماء بعد البحث والذدقيق
وضع مقولة تؤكد انه اينما وضع الانسان
معيشتة الحضارية عبر التاريخ فهي
مرتبطة بالحصان ، فدون الحصان - كان

انقلاباً خطيراً في تاريخ الانسانية ،
وتغييراً هائلاً في حركة التاريخ ، غيرت
علاقة الانسان بالمكن والزمان والاحداث ..

وفي كتاب الفروسان الأوائل الذي ألفه
« فرانك تراكيب » . وهو صاغ عن سلسلة
كتب - تايم لايف - يعود الى أعماق
التاريخ ، يصر في هذا المعيف ثم يأخذ من
الاساطير الشعبية المتداولة ..

لقد ألقت علماء - الايثولوجيا - أن
علاقة الانسان بالحصان ، قديمة جدا ،



عروض الخيل

وفي كل عام في مواسم الشمس المشرقة يجتمع الفرسان ، ويجتمع جمع كبير من الناس من كل حذب وصوب ، ليشاهدوا عروض الخيل ، ويتنافدوا الفرسان الأقوياء ، وهي يقومون بعروضهم والعاهدين ، ورقصهم ، ومنازلاتهم ، وكثيراً ما كانت الخيول تحمل بالعمائم التي يغمها هؤلاء الفرادة الملاء ، فيلبسون خيولهم الذهب والفضة ، ويكسبون أجسامها ماسيلاك الالامعة ليكوّن الفرسان كلهمه ذهبية لامعة جميلة .

وقد اتمت الحفريات في كثير من القور هؤلاء الفرسان ، كنوا من الذهب والفضة ، ورسموا ذهبية للخيل الصغيرة ، أو

جميلاً جداً ، وكان قصيراً جداً ، فصدره العريش ، وانتصب رقبته ، وصغر راسه ، وجمال ذيله ، تغطي عليه روعة لائقة .

وكان يتنشر في السهوب وعلى هضاب الجبال ، في جماعات . منظرها يخلب الالهي ، وكانت حيوانات قوية ، تتميز بالسرعة الفائقة ، والقوة المدهشة . وكان يتداعى فتوة القوم ، من الشباب الأقوياء الشجعان ، ليطاردوا هذه الحيوانات ، حتى يمسكوا بها ، أو ينصبوا لها الاصطخ او يخفروا لها الحفر .

اما عملية الترويض ، فقد كانت صعبة جداً ، وكثيراً ما كان يلقي بعضهم الموت ، ولكن هذا العناء ، وذلك المشقة كانت تكون عندما يرى الشباب أنفسهم مستطيا صهوة الجواد ، مزهوا بنفسه ، مغتخراً بقدرته ، مرهوبا من الناس ، يستطيع ان يمتلك ما يتيسر .

لا يعرف الإنسان مكانه ، ويرسم المؤلف صورة لهؤلاء الفرسان ، فيطلق عليهم الفرادة النبلاء ، وقد أورد المؤرخ اليوناني الشهير - أبو التاريخ - هيرودوتس ، أخبارهم ، فيقول : « منذ ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد ، امتطى الإنسان الجواد ، وجمع هؤلاء الفرسان ، ليؤلفوا عصابت تشفى الذعر ، وتتغلب على الأعداء . » وقد اتخ الخ الوضع القوي لرجل العصابات ان يجمعوا ثروات طائلة من الذهب والفضة ، لا يمكن ان تقدر .

ترويض الحصان المري

ويقول المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب ، بان الحصان القديم كان حيواناً



على الصفحة الثالثة محارب من
القرن الرابع قبل الميلاد . يوجه
- في قوة - رمحه إلى خصمه ،
والعمل الذي كله من الذهب
الكلص . ومن الآثار النادرة التي
مارات بإقية في اليونان وعلى
هذه الصفحة يرى إلى أعلى
السمدة - وين - شي - روجة أحد
الزعماء لمسيحيين في القرن
الثالث قبل الميلاد ، تسعد
سرجل معه أن القدت فارسا كبير
مكر من الذهب ، أما ، فوجة
الذنية فهي في موكب عودها
مخلفة بالفرس وإلى حوارها من
يدخل لها مقلدة طوال الرحلة حتى
يقها من الشمس .

وقت فراغ ، يزاول فيه الهوايات ، كالصيد ،
وإمكان استعمال الصياد للصيد ، والدخاق
بها على سموات الجيد وإمكان الانتقال من
مكان إلى مكان طلبا للكلاب والمرعى .
وبذلك فقد نالت الخيول الإنسان من
البربرية والبداءة إلى حياة الاستقرار
والمدنية .

حسني شحادة

هوايا ش

- (١) جواب السائل من الكيل الإصائل تاليف
جلالة الملك عبد الله بن الحسين .
- (٢) الكراع اسم حصان عربي أصيل كان له شهرة
عند العرب في الجاهلية .
- (٣) حياة الحيوان الكبير - للدميري
- (٤) الفرنسية لأن القيم الجوزية
- (٥) هو الكلاب يمثل محمد رسول

والاستيلاء على ثروتها وكنوزها .

أما المبارزة فقد كانت تقوم بين من يريد
أن يخلف الزعيم . ويرى في نفسه من القوة
ما يؤهله للزعامة . وبين زعيم عصاة
أخرى .

أما تحمل الآلام فقد كانت بيضاء النفس
بالحرب أو الرماح أو غير ذلك من الأدوات
ومن يتحمل ويبقى على قيد الحياة فهو
الفائز بالبراث الحر .

أسلوب الحياة الريفية

وقد ختم المؤلف كتابه بفصل عن أسلوب
الحياة في الريف ، وإن الحصان في تطوير
تلك الحياة ، فعندما ينتج البيوت ، رأيتنا
الحريات التي تجرها الخيول ، فاختصرت
عن الإنسان عناء كبيرا ، وصلر للإنسان

مجمعت بحجمها ، وقد عرض المؤلف
صوراً بديعة لهذه الكنوز .

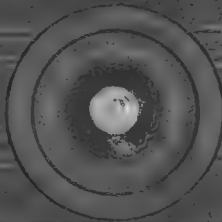
وكثيراً ما كانت توجد الكنوز في غير
المقابر ، أو بعيدة عنها ، ذلك لأن هؤلاء
العصاة أو الفزاة ، كانوا يذهبون
كنوزهم إلى أماكن بعيدة عن العيون ، وقد
أطلق عليها المؤلف كنوز اللصوص . وأورد
لها في الكتاب باباً خاصاً .

العنف والأرهاب

وكثيراً ما كان يسود العنف والأرهاب ،
عند موت هؤلاء الفرسان ، ذلك أن الوريث
الحر ، هو القوي الذي يستطيع أن يرهق
الفرسان الآخرين . وكثيراً ما كان يدور قتال
أو مبارزة ، أو مبارزة في تحمل الآلام ، للفوز
بالبراث ، فالتقاليد بدور بين العصابات ، إذ
مات الزعيم ، لتطويع العصابة المنكوبة .

ARCHIVE

تجارت اسلامی
بیت الفکر



بعض النواحي المشتهرة للعبارة التأسيسية: على اليسار: الهيكل، وفي الوسط: الهيكل، وفي اليمين: الهيكل. ١٩٨٠، استخدم فيها
الوان زرقاء وبوليسيتورات .. وعلى هذه الصفحة: ١٩٧٥، بوليسيتورات، جريش، بوليسيتورات ١٩٧٥.

خط على الرق (جبر) ١٩٨٠

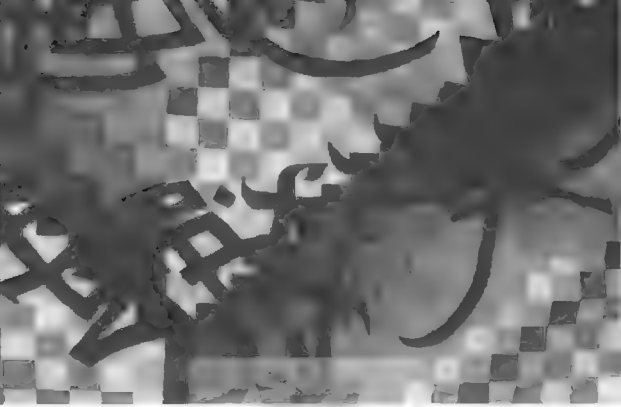
تأولنى القصب والخشب
هات الرخام والمرمر
تأولنى الاسمنت والحديد
والرصاص والفولاذ والزجاج
هات الذهب والفضة
هات القطن والكتان والحريير
والحلفاء
هات النفط ومستخرجات النفط
هات الحناء
هات الجلد
هات النحاس
هات العاج
هات الزئبق
هات الزئبق
هات الزيت
هات الماء
هات الهواء
هات النار
هات التربة
هات المادة كلها حتى يقوم حرف
واحد .

علموا معنى نحتل بالاصباغ ،
بالاشكال ، بالأحجام ، بالأبعاد . فهذا
العيد هو عيدكم .. علموا جميعا من
وراء الأحقاب والأزمان ، قدموا النواح
معارفكم وعلومكم . القوا حقائق تلو
حقائق من البحور على مواقد
الحروف :

أنت خذ أزميك ومطركك
أنت خذ قلمك ودوائك
أنت خذ مسطرتك وميزانك
أنت خذ ريشتك وحبرك
أنت خذ مقبضك ومكبلك
أنت خذ فرشيتك وقطعك
أنت خذ منظارك ومجهرك
مضى أتممت الأعداد عليكم
بالعرف ، والرقص ، والنحر ، فمن لم
يعزف ، ولم يرقص ، ولم ينحر ،
لا عيد له .

هات الطين والصلصال
اعطى الرمال والصوف والصمغ
هات الجير والرمل





جد ربة مسبوحة - كسوفهية (يوم ربة ربة)

نجا المهداوي رسالة من نوع آخر

كتاب الألف

بهذا البث الذي يشبه القصيد قدم الناقد والقصاص والمسرحي التونسي المعاصر عز الدين المدني واحداً من أهم الفنانين التشكيليين في تونس وهو الفنان «نجا المهداوي» الذي نالت أعماله عدة جوائز على المستوى العرسي والعالى ووصف مقدمته تحت عنوان «كتاب الألف» وبطراً لأهمية تلك المقدمة وأهميتها الثقافية في مجال الفن التشكيلي فلنأخذ نقدم بعض فقراتها . لنعلا تلقى الضوء على لوحات هذا الفنان المجدد ، وعلى نوع من الكلفة الفنية المزودة بأهم أسلحة الكاتب وهي : المعرفة !

● أبدا نقول بأن كل معين طبيعي ، وبأن كل مريع بشري . فنحننا ، ورسمننا ، وسطرنا ، وخفربنا ، وبقطننا ، ورفغنا ، وكفينا حروفنا كلها طبيعية وبشرية لأننا نذاولنا



حدارية منسوجة (١٩٨٠)

المادة من ذاتها . فكنا فيها وكنت فينا . أمر واحد ، شيء واحد ، وطبيعة واحدة . وواقع واحد . ومال واحد . وقد أعلننا في القديم ومزّلنا نعلن في الحديث أن المثل

والواقع لا يتناقضان الآن ، وقد ابتعثنا ، فنصبع المدن بالحير والصحاري بالنبيلة ، والبحار بالمرجل ، والأرض ، بقياقوت ، والزمر ، والممس ، والجوهر ، والدر ، والبردي ، وعظم الجمال والخيل ، والجلود والألواح ، والكتب والحجر الصبيبي ، بالزغران ، بالصمغ ، بالذهب حتى يقوم حرف واحد اسمه الهمزة .

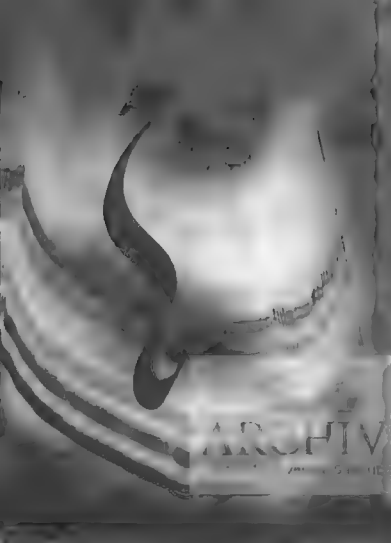
● اجلس ونناول الكلام ونواتك .

وقل : باسم الله .

وعد بيمينك ، فلنأخذ سننقلد لأنك قريب من الحرف . بل أنك أنت الخط ، وأنت الحرف !

كن على يقين لا يشوبه ريب بأنك من رسالة من نقش صريح أمرىء القيس ، بعد أن أقام بحران ، وزيد ، وأم الجمال ، وخلف فيها الأرا لا نعضى .

ثم أنك تنسب إلى خطاطين اعلام كاسي علي بن علقمة الوزير ، وأبي الحسن علي بن هلال من البواب ، وأبي حيان التوحيدي ، ويحيى بن محمود بن يحيى الواسطي ، وياقوت المستعصمي ، ومحمود النيسابوري العارفين ، الممدعين



عوان الكريهة على الورق (١٩٧٧)

مد بيمينك نحو الورقة البيضاء البكر ،
وأعسك بقلبك ، وراد في شرك وفي علانيتك
ما حفلته أيام الطلب قول القتل :

« الكتاب يحتاج إلى سبعة معان : الخط
المجدد بالتحديق ، والحلى بالتحديق ،
والجمل بالتحديق ، والمزج بالتحديق ،
والحسن بالتحديق ، والجاد بالتحديق ،
والمميز بالتحديق . فلهذا أصول الخط
وقاعدته المتضمنة لشمسه . (أبو حسان
التوحدي) .

لأنه لك من احترام قواعد الخط وسمنه ،
مهما رقصت الحروف في محيطك وأمام
بصرك ، ولا مناص لك من الإبداع داخل تلك
القواعد مهما أحدثت من أساليب الخط .

● كل ما سبق من القول يؤيد الطبيعة
المعرفية ويدعمها ، الطبيعة المعرفية هي
الحد الفاصل بين الذوبان في الغير
والإيمان بالكيان ، بين الاستلاب والوعي ،
بين التلقين الأيديولوجي والنظرية الديقطة
الواضحة ، بين الإبهام القريبى والوعي
القريبى ، بين الظلمة المكنونة والإبداع .

الطبيعة المعرفية تقول بأن لنا الحق في
أن نختلف ، وأن نتبين ، وأن نتنوع
الطبيعة المعرفية تقول بأن هناك
اختلافا جديرا عميقا جدا بين الحضارة
اليهودية المسيحية وما أنتجته من ثقافات
وبين الحضارة العربية الإسلامية على
امتداد أزمنتها .

الطبيعة المعرفية تقول بأن المعرفة في
الرقعة الحضارية العربية الإسلامية كل
شامل تام . لا تفاضل بين أصنافها ، لأن
التفاضل هو من المفاهيم العقلية في
الفلسفة الإيجابية التي كانت عماد السوق
الراسمالية في تقييم العمل . أنه من العبث
أن نفضل علم الاجتماع على الفيزياء ، أو
نؤثر الكيمياء على علم اللغة ، أو أن نختار
علم الزراعة ، وأن نترك جانباً علم اللاهات
وهل السبيلية غريبة عن الكتابة ؟ وهل علم
الأمراض العصبيه غريب عن الجس ؟

وهل الرسم غريب عن الطبخ ؟ إنما المعارف
تنسب من حقل إلى حقل دون حواجز
تعرّزها عن بعضها البعض ، لكي يتناول
منها كل إنسان ما يشاء على قدر حاجته ،
وطموحه ، وعقله ، وحرية حتى لا يقل
له : لا تخش ليما لا تعرفه ! لأن الاحتكار
لا وجود له في المعرفة ، بل هو ملك مشاع
بين الناس كافة .

الطبيعة المعرفية تقول بأن كل علم
مخترع ، وبأن موضوعية العلم خرافة .
الطبيعة المعرفية تقول بأن التفاضل
بين الروح والمادة بين المثالي والواقعي ، بين
العقل والتجربة هو تنافس موهوم

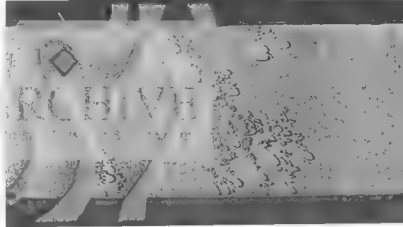
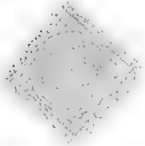
التنظيرية معرفة دقيقة مدهلة ، وتداول
متماسكة ، ودراسات ميدانية مخصصة .
● الطبيعة المعرفية تقول بأن مجال
الفن متماسك متلاحم متفاعل متجادل مع
سائر مجالات الحياة والفكر والممارسة لذلك
لا يوجد داخل مجال الفن فرق بين الكتابة
والرسم والموسيقى والسينما والرقص
والمرسح والنحت والتصوير . بل هناك
صيرورة دائمة .

الطبيعة المعرفية تقول بأن مجال الكتابة
أو مجال الرسم أو مجال السينما مثلا
لا يمكن له أن يكون إلا على امرين
متجاولين :
استخراج نظرية من داخل الحضارة

لا أساس له من الصحة اللهم إلا في ادعاء
الحضارة اليهودية المسيحية .
الطبيعة المعرفية تقول بأن العنلة
التي كانت تربط الحضارة اليهودية
المسيحية بالحضارة العربية الإسلامية قد
تمزقت ، ويحكم ذلك يجب نقد الفكر
الفلسفي والفكر الأدبي والفكر العلمي
والفكر الفني في الحضارة اليهودية-
المسيحية ، حتى يتم السيطرة المطلقة على
ذلك الفكر .

ولا يكون ذلك النقد ولا يقوم إلا على
أسس تنظيرية مستخرجة من داخل
الحضارة الإسلامية ماضيا وحاضرا
ومستقبلا . وتستوجب هذه الأسس

نجا المهداوي رسالة من نوع آخر



جدارية مصوجة (١٩٨٠)

والعلامة تعشق الفضاء السطحي
البيدي ، وتكره العمق ، والباطن ،
والضمني .

الفنان يتناول العلامة ، بدل الموروث
المخصوص ، ويجعلها مضرب الأمثال ،
ويجعلها مضرب الإبداع وكذلك يرفض
الفنان التقليد ، ويجادل التراث ، ويواصل
الخط الرقيق الشفاف الذي يشد كلفة
حلفات الماضي والحاضر ، والمستقبل أي
نواحير الزمان ، وعراه .

● كيف ننسى هذا الفنان من الخط
الجديد الذي يعدل قصداً عن فن الخط
وتقليده العريقة والحديثة وسننه ، ويتخذ
العلامة الخطية منهاجاً لعمله الفني ؟

هل هو خطاط ، إذ الخطاط يمشغل
بالحروف ، ومجموع الحروف والكلمات ،
ومجموع الكلمات ، والتجمل ، والفقرات ،
ولهذه يتجاوز في بعض الأحوال ذلك كله
ليستعمل الحروف والكلمات ، والتجمل ،
لأسباب المألوف من الكلام ، في تصوير وجوه
وسحن ، والتملح ، والشجار ، وحيوات
واشكال هندسية ؟

ليس هذا الفنان خطاط ، ولا يمكن لنا
أن نعدّه من الخطاطين ذلك أنه يقتصر على
العلامة الخطية ، وهو يعلم أن دالها هو
الخط بجميع أنواعه ، وإن مدلولها هو
البعد المرامي الخاص بالحضارة العربية
الإسلامية .

هل هو مزخرف ، إذ المزخرف يصنع
توشيح المخطوطات ، وتزيين البنايات ،
وحفر الأخشاب ، ونقش الفاعج ، وسائر
المعادن الثمينة بالحروف ، أو بالصور
الإنشائية ، والحيوانية ، والنباتية ، أو
بأشكال هندسية ؟

ليس هذا لفنان بمزخرف ، ولا بمزين ،
ولا بتقش ، ولا برصع ، ولا بذهب ، بل
يقوم بهذه الحرف جميعها ، ويتجاوز بها
إلى مستوى الفن حيث تندمج شخصية
الفنان في المواد نفسها لتصير أعمالاً فنية
قليلة بذاتها لا تحتاج فيها إلى أصل أو إلى
أسس .

هل هو كاتب ، إذ الكاتب يعنى بالحروف ،
والكلمات ، والتجمل ، والتصوير ، والأشكال ،
والضمنين ، والمثل ، والقيم ؟

ليس هذا الفنان بكاتب ، ذلك أن أعماله
لا تقار كما تقار المؤلفات ، ولا تلهم كما تلهم
الكتابة الإبداعية .

هل هو رسام (بالمعنى الغربي لهذه
الكلمة) إذ الرسام يهتم بالألوان والأشكال
فيجعلها على لوحة زيتية أو على لوحة
من أية مادة كانت ؟

نعم ، هذا لفنان هو رسام ، لكنه رسام
من نوع آخر ، ذلك أنه أضاع إلى الألوان

تلك الحكاية الجاهلية علامة ، وبأن صفة
هذا المؤلف من الأحداث اليومية والمصيرية
علامة ، وبأن هذه الحروف ذات الخط
الكوفي ، والمغربى ، والفلسي ، والدواني ،
علامة . من بين نسق من العلامات التي
أبرزتها الحضارة العربية الإسلامية طوال
فرون متعاقبة إلى يومنا هذا .

والعلامة تعشق الظلم ، والبهرج ،
والتهريج ، والحقائق ، وتكره الخفاء
والغموض والأشكال .
والعلامة تملك التعبير ، والهيمية ،
والموضوعية ، وتكره التخصيص والفرقة ،
والاستثناء .

العربية الإسلامية ماضياً وحاضراً
ومستقبلاً .

أنقد الفن العربي بواسطة تلك النظريات .
وشأن الأسلوب الجاهلي والضمينات
الواسطية كتمان سائر الصنف والمعارف
والمواقف والخيارات الفلسفية .
لماذا نفعل إذن ؟

إذا كان التراث وجهاً من وجوه البديل
الذي ننشده بكل طاقنا في جميع
المستويات ، فلماذا نقول بأن ذلك المعمار
الضمني للفن علامة . وبأن هذا الصحن
من الطين الإنشائي علامة ، وبأن تلك الأتنية
من النحاس المنقوش علامة ، وبأن شكل



قوان جواش على الورق (١٩٧٢)

والاشكال الزخرف ، واضاف الى الالوان والاشكال والزخرف والنخط الكون وما في الكون من شخصيته الغنية .

لما اسم هذا الفنان اذن ؟

ليس من الضروري ان يبين فضاء هذا الفنان من النمط الجديد في اطار لوحة ، وان يسجن فيه ، مهما كان كبر اللوحة ، او اتساعها ، او عمقها .

كل فضاء كوني ، ولا سيما فضاء هذا الفنان :

داخل النبوت وخارجها .

على الشوارع ، وفي البطح .

عند تفصيل الاحياء ، والاحواز ، والنواحي .

كل فضاء يكون مجالاً حراً يستلعب المصير .

بتعبير آخر :

لا تحديد الاطار ، ولا سجن اللوحة .

لا ضيق الرواق ، ولا تضخم الابلاغ الغولكلوري .

لا مجفئة المجتمعات الاستهلاكية ومفاهيمها المتفرعة .

لا تمنطق العقلانية ، ولا انعكس الطبيعية او الواقع .

كل فضاء يصنعه الفنان مجالاً حراً يستلطب البصر .

بتعبير ثالث :

انسجام بين الاجسام ، بين الابعاد ، بين الاعراق .

اندماج الفضاء في الفضاءات الاخرى .

تلازم بين كافة المواد .

جدلية سجال بين جميع الفنون والحرف والاداب والعلوم والمعارف .

● من أين تتناول اشكالي ؟

من الخلق في الصغر الى المنتهى في الكبر

من تكوين العين ، من تكوين النظام القمعي

من تركيب الذرة ، من تركيب الخلية ،

من تعمير المدينة العربية الاسلامية

من موقع الحروب حين تحيط به الزلزال

من انظمة الخطوط وتكويناتها

من صنائع الحرف ومنتوجاتها

من اشكال الطبيعة وطينتها

من الصناعات الدقيقة ، ومن كل شي

لان اشكالي مجردة لا تجريد الرسم الغربي الذي لا علاقة له بالواقع الا على صعيد الذهن ، بل مجردة من المثل ، ومتفاعلة مع الواقع ومنجذبة فيه .

عن الدين المندس

— ١٩٧٠ — التماس الفضي للمعبر

البريتاني - روما

— ١٩٧١ — جده الحرق لاور ليريد

— وفيلا

— ١٩٧٢ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٧٣ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٧٤ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٧٥ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٧٦ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٧٧ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٧٨ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٧٩ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨٠ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨١ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨٢ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨٣ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨٤ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨٥ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨٦ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨٧ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨٨ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٨٩ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩٠ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩١ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩٢ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩٣ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩٤ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩٥ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩٦ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩٧ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩٨ — جده الحرق لاور ليريد

— ١٩٩٩ — جده الحرق لاور ليريد

— ٢٠٠٠ — جده الحرق لاور ليريد



— ولد تاجا المدهاوي مؤسس سنة ١٩٣٧

وهو مؤسس واب لطيف

— عرس - بالترانس الحرة بقرطاج -

— ١٩٥٩ - تول معرض جماعي بدار

الخلافة ابن خلدون بباريس

— تاج مرس فسمية الفن الحديث

— بك - دانيال الفيلسوف - بباريس حيث

عرض سنة ١٩٦٥ .

— متحصل على دبلوم في الفنون

الخطوطية من كاترينية - صقليا ايطاليا -

مروا

— شارك مصطفى عضوا في مجموعة

فونسا - ميكلو في عدد من التظاهرات

الفنية بروما ، فلانسا ، ميلانو

والمدنية

— عضو مؤسس في تجمع الرسامين

الحرف في إيطاليا

— ١٩٦٧ - ايطالية المروانية تعرض

الصنوبر بروما .



شكل (١) رسم
تقريبى مشيد على
اسمى الوصف
الذى قدمه بـ
جيمس ورمه فيه
انه رأى مكتوباً
الوصف لكن ابن
الحقبة من كل
هذا (راجع
الطال)

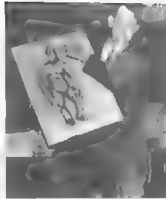


وتحتل العجايبات..

الحسن المحسن الذي قيل الياس

بقام د. عبد المحسن صالح

تبين أن هذه الفضلات تلتوى على بقايا أغلفة لثمار غير مهضومة ومنها لثمرة « أبو غروم » البري ، ولم يكن بها أي أثر لمخاطها بطن حيواني ، مما يشير إلى أن هذه الكائنات المجهرية مبتلئة التغذية !
من تكون كل هذه الأثر ؟ .. وهل تشير من قريب أو بعيد إلى وجود كائنات بطن صفات البشر والقرود ؟ .. أي أثر من القرود ، واحط من البشر ؟ .. لا أحد يستطيع أن يحدد ، رغم ما يتردد من روايات ، وما جمع من آثار .. لكن المخلوق ذاته لم يظهر ليصوره أو يصطاده أحده ، وكأنما هو الشيء « بفلس ملح داب » .. على حد تعبير عامة الناس .



شكل (٢) « بصر » سموت هيلاري وهو يستعرض صورة تقريبية لسان التلوج ، واسفل صورة اثر لدم في التلوج ، لكن ذلك لا يعني انها لهذا الجنس الغريب الذي يتحدثون منه وكأنما هو شرب من الأساطير .

وشاهد عيان آخر

وليمست تلك هي المرة الأولى التي يوصف فيها هذا « الوحش » الغريب بأوصاف تختلف من شاهد إلى آخر ، بل هناك العشرات ممن يدعون رؤيته ، وتتبع الأثر .. إذ يصف أحد مديري الكومبونات الصينية بلج جيمشجن البالغ من العمر ٢٣ عامًا ما رأى لجماعة بحلقة تتسع أكاديمية العلوم الصينية في نكين فيذكر : « كان طول الكائن ذى الشعر الكثيف جدا حوالي سبعة أقدام ، وكتفيلين أبيضين من كثلى الإنسان ، وبجبهة رأس مفرطحة ، وبعينين غائرتين ، وألف الفم ذى فتحتين متسعيتين ، ووجنتين غير بارزتين وأذنين كالإسلاف لكنهما أكبر .. ولقد برز فكاه إلى الخارج قليلا ، وكذلك شفتاه ، كما أن أسنفته بدت وكأنما هي عريضة كاسنان الخيل ، وفطرت عيناه سوداوي اللون ، أما شعر رأسه فكان بنيا داكنا وبطول يصل إلى القدم على الأقل ، لينسدل على كتفيه فضفاضا (شكل ١) .. وكما تخيله الطفل جريج سكوت من وصف الشاهد (.. لكن البشر على كل وجهه = عدا الآلف قدم طويل ، مقدمته أوسع من مؤخرته .. المقدمة عريضة حوالي عشرة سنتيمترات ، والمخرفة حوالي خمسة .. وعلامات الأصابع تشير إلى أنها ذات شكل يشعوى الأخرى ، وتتجه أظفار الأقدام إلى خط مستقيم ، وتصل بين أطرافها بطراوح انصاعا بين ٥٠ إلى ٩٠ سنتيمترا .. »
وعن تحليل الفضلات التي وجدت منتشرة ومركزة في ستة أماكن فوق رموة صخرية ، وكانت جافة وصلبة ، فقد



شبه « ووصف المرأة للكائن المستند إلى الشجرة في آخر ..
وعن أثر الأقدام التي صورت ، جاء وصفها بالقبض هكذا : « أن الأثر تدمع عن قدم طويل ، مقدمته أوسع من مؤخرته .. المقدمة عريضة حوالي عشرة سنتيمترات ، والمخرفة حوالي خمسة .. وعلامات الأصابع تشير إلى أنها ذات شكل يشعوى الأخرى ، وتتجه أظفار الأقدام إلى خط مستقيم ، وتصل بين أطرافها بطراوح انصاعا بين ٥٠ إلى ٩٠ سنتيمترا .. »
وعن تحليل الفضلات التي وجدت منتشرة ومركزة في ستة أماكن فوق رموة صخرية ، وكانت جافة وصلبة ، فقد

اطلقت المرأة الصينية جونج يولان سابقها لريح ، حاملة طفلها البلقه من العمر أربعة أعوام ، وإلحذت صرخح وتستغيث مرددة بهمسيتورية جاحدة .. « لسان وحش .. لسان وحش ! »
وعندما ابتهت عن مكانها الذي كانت تجمع منه بعض الحشائش والأعشاب وراء التلال الفاصلة بين قريتها وبين حافة أحراش مجاورة ، سالها الذين قابلوها عن سر زعرها ، وأرتجاف جسدها ، فأخبرتهم أنها رأت الوحش الذي يشبه الإنسان ، أو الإنسان الذي يشبه الوحش ، وهو يتركز مظهره على جذع شجرة ، ويحكك عليه بشعره الكثيف الذي كان يغطي جسمه من أم رأسه حتى الخمص القديمة !
ولم يكذب الناس الخير ، فأنطلقوا إلى حيث كانت المرأة تجمع الحشيب ، وتجوأوا هما وهناك ، دون أن يروا أثرا للمخلوق الذي أزعجها .. صحيح أنهم قد سمعوا كثيرا عن كائنات شبه انسانية تظهر بين الحين والحين في مناطق كثيرة معزولة وتناثرة ، إلا أن أحدا لم يستطع أن يمسك بواحد منها ، أو .. على الأقل .. يصطاده برصاصة .
وانتقل الخبر إلى الشرطة المحلية ، ومنها إلى مكتب العاصمة ، حيث بوجد علماء متخصصون في الأجناس .. ولكن بتأكدوا ويطعنوا الناس .. خاصة في المنطقة التي ظهر فيها الكائن المجهول .. فاد توجه فريق بحثي إليها ، وبالتحديد إلى الشجرة التي ادعت السيدة أن الوحش كان يحك بها ظهره ، عليهم يجدون فيها اثره وبالفعل وجدوا عشرات من الشعرات ذات اللون البني ، لمجموعها ليحسبونها في معاملهم ، وليحددوا بها نوع الكائن الذي تركها .
ولم تكف البعثة بهذا الأثر ، بل تجول اعضاؤها في المنطقة ، فعلموا على الأثر أقدم وفضلات صورت وجمعت من مواقعها حتى يمكن تحليلها ، والتعرف على نوع الطعام الذي يمكن أن يتناوله هذا الكائن أو الكائنات التي من المحتمل أنها تتجول في المنطقة ، أو تعيش فيها .
وتمت الفحوص والتحليل .. كما اشترت إلى ذلك دراسة منشورة في مجلة « العلم الجسر » منذ حوالي عامين .. وأشارت إلى أن نتائج التحليلات قد أوضحت أن الشعر الذي لفظوه « ملأء الأمر » أنه قد ينتمي إلى أحد الدببة ، ليس إلا نوعا من البشر الغريب النسبة برتبة الأوليات ، وهي التي تضم القرد والردة العليا مثل الشمبانزي والأورانجوتان والغوريلا .. لكن القرد

دون محاولة لتنتع مسارها ، والكشف عن سره ، ولكنهم في صباح اليوم التالي أبلغوا أكاديمية العلوم الصينية يمكنهم أنهم رأوا الإنسان الوحش رؤية لا يرب فيها ولا خداع !

من وحش الغابة إلى وحش اللوج

وهناك مئات القصص والروايات التي يتناولها الصينيون منذ آلاف السنين عن ظهور الإنسان الوحش لكن أحدا لم يستطع أن يصطاد ولو سخلوا واحدا ، حتى يثبت بالململ القاطع وجود مثل هذه المخلوقات التي تتربد على لسان الناس - ليس في الصين وحدها ، بل في معظم القارات .. لكن قبل أن نتعرض بالحكم العلمي على ما يتحدث به الناس ، دعنا نسوق للفترة الأخرى مختلفة كالت مثل جدل كبير ، وفيها يدعي البعض أنه رأى انسانا غريبيا يعيش في قمم الجبال العالية حيث اللوج الدامنة ، ومن هنا أطلقوا عليه اسم إنسان اللوج الوحش !

ولقد ترددت على مر العصور حكايات بين سكان المناطق المتاخمة لغرب التبت في آسيا ، والهمالايا في أوروبا ، ليس ذلك فحسب ، بل أنه انتقلت العدوى إلى متسلسلي الجبال من الأوروبيين ، وادعوا أنهم شاهدوا إنسان اللوج وهو يتجول بعيدا عن الأنظار ، ثم يختفي بأسرع مما ظهر داخل كهوف تلججية !

ومن هؤلاء متسلسلي الجبال الشهير أريك شبتون الذي رأى أنه رأى آثار أقدام غريبة بين تلوج الهمالايا في نوفمبر عام ١٩٥٦ ، وفل يتتبع تلك الآثار قريبا ميل إلى أن أخطت اللوج معالها ، ومع ذلك فقد انقطع لها بعض الصور كدليل على ما رأى .. ثم يأتي واحد مثل « سير » آدموند هيلاري - الذي صعد من قبل إلى قمة أيفرست - ليذكر أنه يعتقد في وجود إنسان اللوج ، إذ سمع من مرصده نينسج نورجي - الذي صعد معه إلى القمة - أن آباءه (والذي صعد بدوره إلى أعلى أيفرست) قد رأى أحد هسده المخلوقات الغريبة وقد تخطى جسمه بشعر كثيف ليحميه ! (شكل ٢) -

وفي عام ١٩٥٨ أثار الدكتور الكسندر بروتين العالم السوفييتي غضب زملائه عندما أسر لهم أنه رأى شبيه الإنسان في



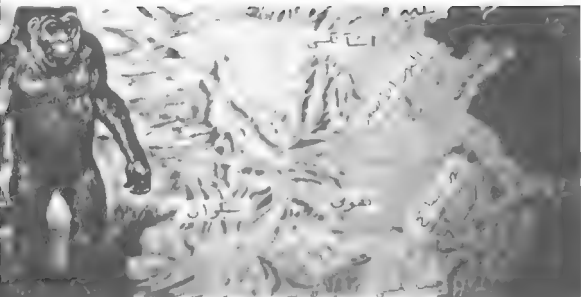
شكل (٢) صورة من الفيلم الذي التقطه راسم الألفج وحش في الجبال في ولاية يوتا الأمريكية المجهزة للتلصص الوحش الذي ورد ذكره على الصفحة الأولى من الجريدة الأمريكية في ١٩٥٨

حياتي . وولف كل مما يرمق الآخر ويحمق فيه دون حركة ، ولبينا هكذا لمدة ساعة كاملة . وبعدنا أمسكت بحجر وقذفه به ، فاصابه في صدره ، وعنده عوى وزمجر عدة مرات ، وهو يتحسس مكان الإصابة بيده اليسرى ، ثم استدار يسارا وتخطى شجرة ، وسار متباطئا نحو السفح وهو يصدر أصواتا مكتومة « !

رواية أخرى تحكي قصة ستة رجال كانوا يتجولون بهرية « جيب » في ليلة قمرية من ليالي شهر مايو ١٩٧٦ بغابة شيننجيا القريبة من قرية مقاطعة عويي أيضا ، وفي الطريق وقعت أضواء العربة الكاشفة على مخلوق غريب ذي شعر بني كث وبودن ذيل ، وتولفت العربة ولازالت أضواؤها مسلطة عليه ، وعنده ترك الرجال الخمسة سائق العربة ، وتوجهوا نحو المخلوق المعرض لبحقوا نوعه .. وتستمر الرواية لتقول : لم يكن بينهم وبينه سوى عدة أقدام قليلة ، فابعدوه بوضوح ، لهذا عليه وكأنه يطالع اليهم بنفس فضولهم ، وبعدنا انطلق ليختفي بين الأشجار ، وشعر الرجال أن أماكنهم

وباصابع مفلطحة ، ولقد كان ذكرا - ولنا متأكد مما رأيت .

وتذهب الكتابة الصحفية أودرى توينج التي كتبت شيئا عن هذه الظاهرة في مجلة العلم أليفس ، لتوضح على لسان الرجل متى رأى هذا المخلوق ، وابن شاهده وكانت أول صحفية غربية تسمح لها بزيارة مجاهل منغوليا عام ١٩٧٢ أثناء حكم ماوتسي تونج .. ولقد كتبت رحلتها تلك في كتاب نشر عام ١٩٨٠ بعنوان « روعة التبت » سجلت فيه ما شاهدت وما سمعت من غرائب هناك - فيذكر أنه رأى الكائن الكث الشعر في شهر أكتوبر عام ١٩٧٢ في غابة حيث كان يقوم بقطع الأشجار الواقعة على منحدر أخضر في مقاطعة عويي ، وعنده - والكلام على لسانه - تقدم نحو أكثر فاكتر ، فالتأمر رعب شديد ، لكنني بدأت ابتعد عنه كلما خطا نحوى ، إلى أن اصطدم لظهرى بصخرة بلاتة معتقني من الحركة ، وعنده تقدم المخلوق الكث الشعر حتى أصبحت المسافة بيني وبينه لا تزيد عن خمسة أقدام ، وهنا لم أملك نفسي ، فرفعت في وجهه فاسي ، فاعا على



سجل (٢) خريطة شمس مرسومة في كهف بونابورت ، فرنسا .
والى اليسار رسم «شعبي» لهذا الكائن الخيالي
يخوض بحل كداحيس حيث كانت ما يصحح ذلك ؟

أنها حقائق اطمئنا فيها وزادوا ، حتى تصبح عند القرية العادى جذابة ومليحة ومقروءة ، والغريب انهم اعطوها صبغة علمية . وقالوا انها جاءت كذلك من مراجع علمية ، وإن العلماء اعترفوا بها ، لكنهم لم يستطيعوا تفسيرها . إلى اخر هذه الافراءات التى تزيد الناس شيلا .

وتلصق بالعلم ما ليس فيه .. صحيح ان المراجع العلمية تضيف الى ذخيرتها مئات بل الالاف الانواع من الكائنات التى ذككت لأول مرة كل عام ، وهى كائنات صغيرة الحجم ، أو قد تكون فى مجال الغابات (ومعظمها حشرات وديدان ونمل) وما شابه ذلك) ، أو فى أعماق البحار .. المهم انها تجمع وتدرس وتضفي الى مملكتى النبات والحيوان . لكننا لم نلاحظ على الإطلاق - وبحكم تخصصنا - ان احدا من هذه الكائنات الغريبة - التى تزداد على السنة العشرة - قد أدخلها العلم تحت لوائه ، فعلى أى أساس دخل ، وليس هناك دليل واحد على هويتها ؟ .. تحت أى اسم أو رتبة أدخل أو تصنف ؟

معروف مقارب من يوريكا مكليفوريا . وكانت المسألة بينهما حوالى مائة متر .. والغريب انه وصف ذلك المخلوق بأنه طويل وذو شعر كثيف وبقامة معتدلة . وهو يعتقد انها انشأ لوجود لديين متدابين ، وكانت تغلف بخطوات واسعة ، وتهد ذراعها وكأنها تجذب بهما فى الهواء ، وقيل ان لتخفى فى الخفية نظرت الى آلة التصوير نظرة خفيفة .. وهو يعتذر لان الفيلم جاء مهزواً وغير واضح (شكل ٣) ، لكن الخبراء الذين لمصوه قد اتوا مزيفه الواضح ، أو هو خدعة لا تجوز الا على البسطاء .. وعلى هذا يعلق تولى ستيفنز رئيس تحرير جريدة « النيوى » محررا بقوله : ان كل من يتجول فى هذه الغنطاط مرديا لابس حيوان ، فلا يلومن الا نفسه ، فسوف تصيبه رصاصة فى عجزه .. وواضح ان ستيفنز يلمد اللعبة التى يقوم بها البعض عنهم يروجون لوجود مثل هذه المخلوقات الاسطورية !

الفصص بعد ذلك كثيرة . وللاسف لقد ملأها بعض الكتب العرب ونشرها على

جمال الملصق (يوسط اسيا) وجزه كبير منها يقع جنوب الاتحاد السوفيتى) واتهمه البعض بالخبل ، لانه لا يعرف شيئا عما يقول ، فلن ما ذكره هراء فى هراء !

ويبدو ان العدوى قد انتشرت حتى وصلت الأمريكين وكندا .. إذ ظهر الوحش هناك ، ولكن باسماء وصفات مختلفة .. وتناولت أجهزة الاعلام هذه الحكايات بفضول والتعليق ، حتى زادت حصيلتها عن المئات ، ولكن تضع احدى دور النشر حدا لهذه الفصص التى ثار حولها جدل كثير ، فقد اعلنت عن جائزة قدرها مائة الف دولار لمن يصطاد مثل هذا الانسان الوحش أو يقدم دليلا قويا على وجوده ، لكن احدا لم يتقدم لنيل الجائزة حتى الآن .. يخالف الى ذلك ان معلة بحرية قامت بمسح منطقة واسعة مهزولة ، حيث تزداد عنها القويل بان مثل هذا المخلوق يتخلى فيها ، لكنها عادت بخفي حنين

ومع ذلك فقد تقدم مريم المشايه روجر مارتسون بفيلم طوله ٢٩ قدما مدعيا انه يحوى على الدلائل القاطع لوجود الاسان الوحش ، إذ رآه يتحرك فى ممر ضيق



شكل (٥) صورة جاليفين الطفل محسن سمح شمس ، ومصوره ، بقى حله دون ان تظهر عليها هذه الصفة الغريبة .. على اليمين يظهر تلوين الطفل يظهر ظهره خلفه كتابه شعر ماعز :

الأصل في تلك المعتقدات

لكن .. لماذا يتفق الذين ادعوا رؤية هذا المخلوق الغريب على أنه أقرب للإنسان مغشى بشعر كثيف ؟ .. ثم الا يختمل ان تكون البداية أسطورة لغاخرة رآها الناس رؤية العين ، فحاولوا تعليلها ماشباه بشر يعيشون معزولين في الخبايا ؟ ان ذلك محتمل جدا ، خاصة وان الإنسان ذا الشعر الكث موجود بالفعل ، وشعره يتبدل على جسمه كأنه شعر ماعز أو دب أو قرد .. لكن هذا الإنسان الغريب ليس موجودا هذه المرة في الخبايا .. بل موجود مع الناس الذين يطلقون هذه الحكايات .

لقد نشرت مجلة انباء الصين المصورة في عام ١٩٧٨ مقالا مصحوبا بصورة طفل صيني يدعى يوزنهوان .. والطفل مغشى بشعر كثيف عدا الجزء الأمامي من وجهه ، وقد ولد الطفل لابوين عاردين ، كما ان اخته الوالدة الى جواره قد جاءت عادية أيضا (شكل ٥) ومثل هذه الحالات نادرة

قد عرشفوا عليه ان يمشوا الى رجل يحتفظ بجزء من رأس الإنسان الوحش ،

مقابل مبلغ من المال ، وأسعده ذلك ودفع المطلوب وغاد ، بفروءة ، رأس الإنسان الوحش .. وسلمها الى بعض العلماء ليفحصوها ، وعددت ثمين لهم ان ما أحضره سيرادموند ليس الا جزءا من جلد حيوان نوع من الماعز يعيش هناك ، وان الذي باعه له قد صنته بيديه ليكتلن الخدعة .. وتناقل القوم الخبر ليصبح « المسير » ، أضحوكة ، بعد ان خدعه قروى سلاجق من الشرق .

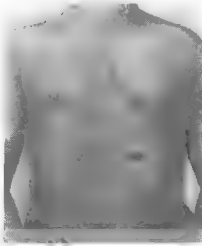
على أية حال ، فالامر هنا لا يخلو من تحديق ، ففي عام ١٩٧٦ قامت فريق بحثية من بكين وشنتهاي ومقاطعات مثل هوبى وشانكسي وسيكوان .. الخ . وفلت تجوب الخبايا التي يدعى الناس انهم راوا فيها الإنسان الوحش ذا الشعر الكث ، ومسحت ما يريد على ٦٠٠ ميل مربع ولفترة تزيد على السنتين .. ولكن لم يعثروا على أي اثر لهذا المخلوق الأسطوري المجهول .. تماما مثلما فعلوا مع وحش بحيرة نيس المجهول (شكل ٤) .

عودة الى الإنسان الوحش

ومع حرص العلماء على عدم الاندفاع وراء أهواء النفس وظنونهم ، تم تصنيف الوقت والجهد والمال في امور لا فائدة منها ، ولا مغنى للعلم فيها ، لأنها انشبه بمن يجري وراء سراب خادع .. مع ذلك ، فلا مانع لدى بعضهم من تحرى مثل هذه الامور ، حتى ولو لم يصلوا فيها الى نتيجة ، لان النتيجة السلبية هي على أية حال نتيجة تقبل : لا يوجد شيء من هذا القبيل . وبهذا تضع حدا فاصلا بين الفث والمسمين ، كما حدث مثلا في وحش بحيرة نيس بسويسرلاند (انظر مقالنا عن هذا الموضوع بالعدد السابق من هذه المجلة) .

من ذلك مثلا ان سيرادموند هيلارى الذى اشرنا إليه قبل ذلك ، قد رأس بحلة مجهزة تجهيزا حسنا ومعدة تمويلا طيبا ، وتوجه بها الى نيبال في عام ١٩٦٠ للبحث عن الإنسان الوحش الذى يعيش هناك والمعروف باسم « بي تي » .. الا ان البعثة لم تعثر على شيء ، يذكر ، لكن بعض الافاكي

شكل (٦) صورة لصبي وعلى وجهه
ورشته شعر كالثعلب ، وكانما هو بصورة الرب
اسي الاسد ، ومن هنا جاءت التسمية .. لاحظ
لصبا أن جسمه مغطى بشعر طويل ، لكنه
أخف من شعر الزهرة والراس .



شكل (٧) من المأفوس أن يكون نكاح فرد من النوع
الشرى دون أن لا يعرف .. شامرون في الرجل ، مكشرا
في النساء ، لكن أخيرا معرفة يتغير إلى تدوين
الخير .. كما هو واضح في الصورة - وهي ظاهرة
التغير - كما نراها .



حقيقي إلا أن تصورات رديئة قد تتخذ
أحيانا شكل الهلوسة ، وهي لا تظهر إلا عند
إنسان لديه عقيدة راسخة في وجود مثل
هذه الكائنات ، وقد تبدو له في عزلة على
هيئة تهيؤات ، فإذى يعتقد في شيء يراه
والذى لا يعتقد ، لا يرى .

ولاشك أن انتشار مثل هذه الحكايات
على مر العصور قد حفر في ذاكرة الأجيال
اعتقادا راسخا بوجود هذا الكائن أو ذاك
في الغابات ، أو على قمم الجبال المسطحة
بالتلويح ، وقد يكون ما رأى خداه بصريا ،
أو ربما حيوانا من حيوانات الغابة ، لكن
خوفه وتصوره قد جسدا له ما رأى في
إنسان غريب كث الشعر .. وما يستند ذلك
أن قلبها متدبا في لغة هؤلاء البوم قد أعاد
أصول كلمة « بي تي » إلى كلمتين
مستخدمتين بين أهالي القوت ، وتعني
أحدهما أحمر ، والأخرى ديب ، أي الدب
الأحمر ، وأحيانا ما يلقب الدب على رجله
الخفيفين ، وربما أوحى استقامته للإنسان
المهيا تقريبا لذلك ، أنه تقابل وجهها لوجه
مع إنسان الغابة الوحش .. كما أوحى إليه
تراث الأجيال الأسطوري من مئات السنين ،
دك أن أقدم أسطورة صينية عن هذا
المخلوق الخفيف يرجع تاريخها إلى حوالي
التي عام !

وطبيعى أن كل نوع من الكائنات
لا يمكن أن يعيش فردا وحيدا ومشردا ، بل
لا بد أن تتألف الأفراد في جماعات ، حتى
يمكن أن يكون بينها تزاوج وذرية وأجيال ،
وبهذا يكتب لها الاستمرار ، وليس من
المعقول أن يظهر واحد ثم يختفي دون أثر
يذكر ، هذا رغم المعتقدات الاستكشافية التي
تسمح لفئات واسعة من الغابات ، ودون
أن تهدى إلى موطن جماعة منها ، أو
الإنسان يحدد أفرادها ، أو حتى بانقراض
صورة واضحة لتكون لبلا عمليا على
وجود مثل هذا المخلوق الأسطوري .

لكن كل ذلك قد يهين إذا ما قيود
بمخلوقات أخرى أعجب وأغرب تهبط علينا
في أطياف ظلمة من الفضاء ، وهي لا زالت
مادة دسمة تتناولها الصحافة ، ويرددها
الناس .. فهل هناك حقا مخلوقات فضائية
جحت على أرضنا ، أم أنها أيضا خدع
وروايات ليس لها من أساس لها كخدع
وروايات وحش البحيرات والغابات
والتلويح ؟ .. دعنا نرى .

عبد المحسن صالح

الحدث جدا ولد سجلت الصين ولادة ١٩
حقبة مملالة ، ونشأت الحكومة الناس إلا
يربطوا بين ولادة مثل هذه الحالات ، وبين
ردة أو نكسة نحو الحيوانية ، لأن غزارة
الشعر لا تعني أن المولود ليس إنسانا
سويا ، بل هو إنسان يتمتع بالعقل والذكاء
وحسن التصرف ، وسمو العاطفة ، والمعد
عن الحيوانية .. إلى آخر هذه الصفات
الإنسانية .

والواقع أن مثل هذه الظاهرة تعرف
علميا باسم الاتافيزم Atavism ، وهي
التي يظهر فيها الكائن الحي بصفة أو
صفات تملكها أسلاف حيوانية بعيدة عن
الإنسان ، لكنها أحيانا تظهر فيه ، وينسب

شذوية للطفية . وعادة ما يرجعها الناس
إلى تفسيرات غريبة .. كان يقال أن الأم
أثناء حملها قد وقعت عيناها على قرد ، أو
أعجبت بفرس ، أو أدخلها الشيطان .. إلى
آخر هذه التفسيرات التي لا تقوم على
أساس !

تذكر لنا المعلقة الروسية إيرينا كارويزيا
في كتابها « البيولوجيا » أن السيرك

ويبقى الصوت حياً



قصة بقم : ليلى العثمان

الناس وهم يرفعون رؤوسهم بأحاديث عن المصدر الذي يصل منه إلى أذانهم وذوئهم سوتهم ، فتلو وجوههم دهشة وجيرة :
ببما السؤال يتوالى مع توالي الليالي والأيام : من صاحبة ذلك الصوت المتفجر لما تكلمت فؤك نواح أم فكت طفلها ؟؟

• •
لم يكن أحد لميعترف من الرجال بأن لهذا الصوت وجوداً . كان كل واحد منهم يخشى أن تصبى به ثمة إرباء هذا النواح لكن الفضول الذسوى كان يوافك سير الأقدام التي كثيراً ما تحار أين تستقر : كل فراغ يأتي الصوت ، ومن كل نلغة يخرج .. ومن كل حجر ينطق ، حتى أن بعضهن أخذ يشيع أن ، نلطلنا ما ، بفعل هذا ، وبعضهن يؤكد وجود امرأة تلحظ بسدمن إلى غنلها حتى تملك بوشلتن بلفطرات الدمع .

تقول أم خضر وهى تذك بقللنها فى حوس احد الببوت .
.. كان الصوت يأتى من بيت « فلان »
فترضب أم سليمان على صدرها الذى يكاد قلعه أن يشق اللوب :
.. وبه : عنده زوجتن لراهما كل جمعة فى السوق .

وتحرك أم خضر أاملها بشكل مروحة لم تستففر رلها لالا ونهس :
.. وعنده بنت عانس ؟ الله أعلم .
فتصفق أم سليمان كفا بكف :
.. لا حول ولا قوة الا بالله .. ولكن يا أم خضر هذه واحدة تنعى ولدها . نلفظ أم

واحدة تحمل قلص الدجاج على رأسها . وتند فى سبيلها ، وشجار الدجاجات متواصل فى الظلم ، وهبش الریش يتطابر حتى يلتصق ببوشلنها (٣) الكلحة . وأخرى تحمل سله مملوكة مربعة الا من بعض قشور ببس تكسر وتكون ملون الأصفر الذى تجعد عليه . وأم خضر - بعرفها أهل الحى - تكدس بقللنها بلسة بقللنها الأصفر . فقللنا ما يكون دم - اللشة فى طريق العودة أصفر مما كان عليه حين طرحت فى الصلح . وماتمة البجلاء تهف على وجوها ولد اختارت غلا تحت الجدار . ولم يكن الطريق يخلو من مهمات .. وسلامت .. وأحاديث عبارة بين النسوة . ولد توفل إحداهن أم خضر لئلك بقللنها وسط الشرح لتتفرج على مألديها من حبالك .

وبتراكض الأطفال بين النسوة والرجال بتطابر غبار الطريق تحت أقدامهم وبشوطون الحجارة التي قد نلثلت ولسلط فى قدر البجلاء ، لتلور مللخته ونسب ولا من ببسح .
والبنيات الصغبرات على رؤوسهن تترعب - مطبق (٤) اللمن وهن قادمات من بيت أم علي . أو صر القلايس الملونة للقلعات من بيت - أم عبيد - الخباطة . ولد بئلاس إحدانا مع بعض الصبية المبرجس .

تصب هذه الألواح فى الشارع الطويل . ومعه تتوزع عبر الطرقات الدافئة الضيقة العبارة بروائح الطعام .. والكاز .. وبغار التراب .

وكل من يمر عبر تلك الطرقات كلل الصوت يتهاوى إليه .. وكثيراً ما شوهه

تقول الحكاية : أن ذلك الصوت الحبرين الملكى كان يصنف عبر نسيم الليل من مكان ما .. ليطرق الأذان .. ببسكب فيها البسكب الماء الحارق على الجسد .. يأتى موجعا .. مترعاً بالألم .. فيه مزيج من الشكوى والانتهاى . وينذر بحدة لة فتتلجر بوما فتصيح جنونا يشق بكارة الحى العالمة دلما على حكايات صغبرة .

هذا الصوت موال بدأ يسمع فى الليل . بفوح صدهاء ملللا بروائح الألم . وهى المهار رغم الضوضاء والصخب . يحسم كل من يتحرك وكأنه داخل أئته .. بشلها . بئترعه من أشفله اللبومة ، مامين اللحظة والأخرى وكأنه يذكره بأن الصوت ما يزال .

أصبح هذا الموال يلقى الصمت .. ويلفجر التساؤلات وهو حزين لك لا يفتا يرد :
.. قللى على طوبر خضر شلوه من إيدى .
مللثاته العين لا وما رشمه بوبدى (١)
عبنى عماها ملها والنار على خديدي
أصرخ وجر فى الحشا وبته لرى ولبيدي .

• •
يوم الجمعة بفرض شمل المصلين . يخرجون من المسجد كل يحمل مسبخته . تتسلهم آيات الحمد والشكر ، يتوزعون بين الدككين القريبة لم بقرافون متوجهين كل إلى بيته . يمرقون عبر الأزقة البلينية حيث تسود الفسساء الكلاجات عفلات من مسبحة الصلابة (٢) بعد نهار شناق ،

خضر عمامتها وتهب والفة :

.. الشكوى لله . والله لا نذري ما هي المسألة . وتخرج .. تترك السؤال مطروحا : ترى هل يأتي الصوت من بيت فلان حقا ؟ وتكاد المرأة تؤكد كلام أم خضر لترجع خاطرها .. لكن .. عديدة (٥) بيت .. أبو وزان .. تهز قباعتها غير الكاملة حين خضرة في المساء لتوصل غرضها : جدست وتجشأت فلنلتقي في المكان راحة لجل ، فقلت أم سليمان بمهنتها وهي ذرم شفتيها قرأها :

.. الله هداك يا .. غروية .. كانت تكتب عشر شدات من الفجل .

ابستمت بخجل .
.. والله صحيح يا أم سليمان .. رعيت اليوم من الفجل دور أن أدري .. وأنا في طريقى ظهرا من الدكان .. جاتني ذلك الصوت الشاكر .. تعودت من التبطيل لأكل طريقي ، لكن الشبطيل جيلي .. وسوس لي : من هنا الصوت .. فاضى .. لكنه غيب حين وصلت وكأنه يأتي من الخلف ويهيس لي : من هنا .. فأنبته .. وأحس بالجوع فأكل من الفجل .. ظلت ساعة وأكثر حتى كاد يؤدب الحصر ولا فائدة .. الصوت يهرب إن لحفته .. ويلحقني إن تركته .. و ...

قاطعتها أم سليمان
.. ما الذي يجبرك ؟ غريوك فعل ما فعلت .. ولا أحد حتى الآن استطاع أن يغيرهم صاحبة الصوت أو مصدره .
فلتأخرت .. غروية .. بصوت أبج :
.. وبه .. يرجح والديك .. بدأ الشكاس بتهامسون .

وتجرب فضول أم سليمان بفرح :
.. بمذا ؟ من تهاوس ؟؟
تهربت غروية من ذكر أي اسم :
.. الناس .. أقصد بعضهم .. وحتى عسى « أبو وزان » سمعته يهيس أن الصوت يأتي من بيت « أبو شهاب » .
ثم مضت ثوبها .. والله أعلم .

قالت أم سليمان :
.. تقولين « أبو وزان » قل هذا ؟
وامتد رعب على وجه غروية :
.. الله يخليك يا أم سليمان .. لا أقولي أنني تفرقت بهذا .. الله أعلم .. قلت لعمري حين لأممتني على ناخري ونقص الفجل الذي عسى أننى كنت أدور وأبحث عن مصدر الصوت .. أنني فعلا لم أعترف أو ألق بمكان .
.. ومعا قلت ؟

.. سحبت الفجل من يدي بغيظ .. وعند الغداء سمعتها تحكى قصتي « لاسى وزان » وهنا عسى بما قلته لك .. وعدتها أم سليمان بالآ تطلق بمسا سمعت .. وحين تركت غروية حوش الدار ،

كانت أم سليمان تلف وأى خيالها خواطر ، وصور ، وتهيزات ، ثم مشت وهي تهمس لنفسها . الشكوى لله الشكوى لله
سأخبر « أم سليمان » بما قلته « أبو وزان »

• •

صارت الأغنية تردد على أفواه النسوة وهن يحجن خبز الرقاق .. أو يشدن الثياب ، حتى وهن يفرقن القدير السوداء بالرميل . وانتقلت العدوى إلى الأطفال صبية وبغت . فالحزن يرددنها ليل نهار رغم صراخ أمائهن فى وجوههن وجوه أمهاتهن اللواتي يرددن الأغنية .

وأصبح الأمر .. عتاديا .. تمارون يسمعون ، يحشون ، ثم يحجون . والنسوة لمضولين بخرير كل يوم حكاية . والرجال يستغفرون وسهرين من مناقشة الموصوع حتى كاد الناس بعد ذلك أن يتجاهلوا الأمر .. أو ينسوه تماما .

• •

ذات صباح تحكرت السماء بالغمار الأخضر . كان ماصر يمسك بيد أخته وضحة فسطمان الطريق من البيت إلى المدرسة . يوصلها أولا ثم يكمل طريقه إلى مدرسته ليعود بعد الانصراف لثنية . فيجدها تلتزمه حاملة دفتريها ، ويلعب الأخرى عسا من الخلوة تمصها بتلاذ . تعطي له مصفها ما أن يصل .

في ذلك الصباح ظاهرا في النوم .. لذا كان يجرها من يدها راكضا .

صرخت :
.. لهذا تركض ؟؟
.. لقد تأخرنا ..
وتوسلت بصوت طفولي :
.. لا تذهب من طريق الحوطة .. أريد أن أصر على الدكان .
كرر وهي يجرها :
.. لقد تأخرنا . اشترى الحلوى من قرب المدرسة .

وباصرار قالت :
.. لا أريد .. لا أريد ..
صفعها ضعة خفيفة على وجهها .. وشدها إلى الحوطة ، بقطعائها إلى الشارع الآخر .

كان ملح السماء الأحمر يزداد .. والهواء يتلاعب بأوراق الأكياس وبعض القذورات والحوطة خالية تماما إلا من عزة ذركت لتزعى صبور الورق والمضلات . وهما يركضان رجم الحصى والطبل الفارغة . وهجاء موت أخته منكفئة وصرخت :
.. إنك تسحبني .



سليم

ويبقى الصوت حياً

.. لقد تأخرنا .. هيا .. قومي .
 وأحسني لبرفها عن الأرض ، فاصطدمت
 عيناه بكومة من التراب المائل .. والد تبهطر
 بفعل سقوط أخته عليه .. رفهما .. جاحها
 جانباً ، نظر إليها وتساءل :
 - ما هذا ؟
 فصرخت فيه كأنها تود الانتقام منه :
 - هيا .. لقد تأخرنا ..
 وضع سبلته على شلتيه :
 - هسي .. نثر .. ما هذا أولاً .
 فجأة عوى كلب ، فارتجفت الصغيرة ،
 لكنه هدأها .. وجلس يرفها .. وأخذ
 يملآن الكومة الرطبة .. وتساءلت الدويون
 الأربع .. تهابدت .. وتلاصقت .. ثم عادت
 تعانق كومة التراب .. مع ديدة .. أحد ينسج
 الكومة لصاحت أخته بصوت مرتبك :
 - لا .. لا يا ناصر .. يمكن أن تكون حية ..
 دهانا :
 - الحق لا تدفن نفسها هكذا .
 ويده لا تزال تنيش .. وتنفش .. حتى
 بدأت تفوض بعد ذلك .. وإن اصطدمت
 بشيء .. التفت إلى أخته :
 - وجدته ..
 شهقت :
 - ما هو ؟؟
 - كنز !
 فرحت :
 - كنز ؟ ذهب يعني !
 قال وهو يكمل رفع التراب :
 - ذهب .. فطوس .. المهم وجدنا كنزاً ،
 وحفر .. ثم دم كنزاً يدعي الصفييرتين .
 وانتشل صرة من الفلش الأبيض . فخلص
 عنها التراب ووضعها بينه وبين أخته :
 - هيا .. لكن هذه الخيوط ..
 وانفجرت الصرة عن مشهد جعلها
 يفرار صراخين بصوت واحد : يما .. يما ..
 تلحلت اطرافهما لبرهة .. والكلب الذي
 كان يعوي في آخر الحفرة القرب . وصحب
 اثنين جريوليين ولصاته يلهث .. ثم القرب .
 وأخذ يشم الصرة ويرفع راسه نحوها .. ثم
 يدور .. ويصور بينما عيناهما تنقذان
 الخوف والسؤال :
 نطق أخيراً بكلمات عوجاء :
 - هذا ولد ..
 هزرت رأسها بليجاب ، ولح دمعة على
 خدها تكوت بلون « الكوز » (٦) الأحمر .

طرد الكلب بحركة من يده .. ولما لم
 يتحرك اسمه بعلة فارغة ، قلقة بها .. ثم
 بعضاً .. لحقه حتى ابتعد قليلاً .. وعاد إلى
 أخته التي مدت أصابعها تتلمس جسد
 الطفل الطري .. وحين دنا منها صجبت دهما
 خجل .. فإخذ بدوره يتلمس الطفل .. يشد
 سلبه ويديه .. وقال :
 - هذا ولد ميت .. ولكن !
 وبكت :
 - واي .. أنا خليفة .. هنا يدفون
 الأموات ؟؟
 لأمس كلها الصغير ليزيل بعض هلعها :
 - لا .. يدفونهم في المقبرة .
 وأشارت بأصبعها :
 - وهذا ؟؟
 - لأدري .
 ثم انكأ بك الطفل لملمسته . وغيره من
 الصبية والنساء دناوا بهرعوا عمر ماب
 الحفرة . يقترعون .. يلقرعون .. وقال أن
 يكمل وضع الطفل في حفرة كانوا يتحلقون
 حوله متسلكين .. لكنه صرخ فيهم :
 - ابتعدوا .. لا عليكم من هذا الأمر
 وثار صراخ الأولاد .. ثم امتدحت أحدهم
 لتشد .. فصر .. من فوق القباب .. وشجب
 الصرة البيضاء ونسجها أمام أعين
 الجماعة التي ما كانت ترى المشهد حتى
 تعاطرت رعياً .. وركضوا .. رس معونه
 ليعنوا الخبر .. على ..
 والى .. ضما هو الاحساس لدرسة التي
 خرج إليها مسرعاً هذا الصباح

● ●

سرى الخبر سريعاً النار في الهشيم .
 وخلال وقت قليل كفت الحومة تجمع
 معشرات الرجال والنساء وبعض الصبية
 الخفاف في شوارع النجوم المظلمة الصغيرة
 يفركون أعينهم التي لم تشبع من النوم ..
 أخذ بعض الرجال يش الجوع ، لكن
 الجوع تبعته من جهة لآخرهم من جهة
 أخرى .. وبدأ شجار بعض الصبية ، وكان
 ثاراً قديماً قد استفاق فجأة بينهم .. وبينما
 تفرص الأتاهم وتؤذونهم أصابع الأمهات
 اللواتي يردن أن يسمعن كل كلمة ينطق بها
 الرجال المتحلقون حول جثة الطفل التي
 أصبحت مشاعلة لكل الأعين .
 قال أحدهم :
 - نواربها التراب .
 اعترض آخر :
 - هذه ليست مقبرة .
 ثمهد ثلث وتعود :
 - من الذي فعل هذه الفعلة ؟
 صرخ صوت :
 - الاسم انه - ابن حرام - أرادوا

التخلص منه !
 دهاه رجل :
 - سم بالرحمن .. لا تقسم قبل أن تعرف
 الحقيقة . لكنه أخذ أكثر :
 - حقيقة .. أبة حقيقة ؟
 وأشار بيده إلى الجثة وأكمل :
 - الحقيقة أمامك .. ولست أعسى ..
 جامل ميت مدفون في حومة .
 عاد بهدنة :
 - صحيح .. صحيح .. لكن يمكن !
 - لا يمكن .. ولا يصير .. هذه فضيحة
 تتواري وتنتكس .
 كان الفيلسوف الأحمر قد تزايد ، والهواء
 يرتفع ويهبط فيحمل معه الوريث .. وبقيها
 القفلات . حتى عباءات النسوة بدأت
 تتطاير .. ولح أحدهم ساق امرأة فاقترب
 منها :
 - آيت .. خدي ولدك وأرجعي إلى
 بيتك ..
 ولم يبتك حتى كلى لسانها بسلت
 بالصرخ :
 - ألم تجد غيري ؟ كل هؤلاء .. وإشمارت
 تسلك نصف دائرة .. كلهم ولا تجد غيري ..
 أم أنني واحدة من أهل بيتك لتلحكن
 بي ؟ حمل الرجل نفسه وانحد بهز راسه .
 أخيراً جاء صوت أبو يوسف .. الرجل
 القلي :
 - ما جماعة الخير ! صلوا على العبي .
 لحمل الطفل إلى «الخضر» (٧) أو إلى «الأم
 العلم» وتسلمه هناك والحكومة تنصرف .
 وتدخل أحدهم :
 - خلا لا تدفنه يا .. أبو يوسف .. واحدا
 يخبر الحكومة .. حرام أن يحمل جثة الطفل
 بهذا الشكل .
 وألقت عدة أصوات :
 - هذا الفضل .. هذا رأي معلول .
 وتلفت : أبو يوسف .. يستعرض
 الجوع .. والصغار وأشار :
 - هؤلاء الناس ؟ هل سينتكون الأمر
 مسالماً ؟
 - صدقت يا .. أبو يوسف .. صدقت ..
 صدقت ..
 همهمات أبطلت . وكل وجه يستعرض
 الوجوه الأخرى .. وأبو يوسف يقترح :
 - هل يتكلم أحدهم بالذهاب إلى
 الحكومة .. وأخر بحراسة الجثة ؟ أما
 أنتم ..
 وشق طريقه بين الناس :
 - أرجوكم .. كل .. إلى بيته .
 وحين لح وجوه بعض الأولاد الكبار
 صرخ فيهم :
 - وأنتم .. خلا لم تذهبوا إلى
 مدارسكم ؟ تراكض بعضهم بينما ردد
 نالون

.. الدنيا .. طور .. عسى مو يوسف .
هشيم :

.. رين .. زين .. يا الله .. كل واحد على
بيته . تفريق الجمع . ملي الثمان قرب الجلة
التي واروها القراب . وانسحب ثلاثة في
طريقهم إلى التبليغ .
لم تتفرق النسوة .. سرن جماعات ..
واحدتهن تتطير مع تطاير الغبار
والقافورات .. وكل واحدة تتساءل :
.. هل يكون الطفل آمن فلانة .. أو فلانة
.. أو فلانة ..

ففي الحس المجاور نساء معروفات ! لم
لا تكون إحداهن قد أرادت الخلاص من
الطفل ؟ وشاءت أخرى :
.. ولكن ! لماذا في الحوطة .. لماذا لم
تدغنه في حوش بيتها ؟
.. شيء عجيب . هذه حكاية لم تخطر
على البال ! ولكنني أؤكد أنه ابن حرام كما
قلوا . ولا لما تخلصوا منه .

سخرت واحدة :

.. كأنه ترين ابن حرام لأول مرة ! كم
من طلل وجدوه مع « مشيمية » في
« المادية » بين الأوساخ !
.. صحيح .. لكن هذا ميت .. وربما
مخدوق !

.. الخوف .. الخوف يا أم حمد .. أو ..
النفث إحداهن إليها :

.. أو ماذا ؟

.. الله أعلم .. ربما يكون ابن عائلة !!
وشبهت النسوة أكفهن مغروشات فوق
رؤوسهن وردن :

.. الله أكبر .. الله أكبر .

وشهقت واحدة بصوت عال :

.. يا جماعة .. تذكرت .. أيمكن عن
الصوت ؟؟

أي صوت ؟ ماذا تقولين ؟

انطلقت التسلاوات من كل الإلسنة
مفضول ، وكأنها تهزأ من جوهلن . قالت
المرأة :

أي صوت ؟؟ كأنكن نسيتين !

وأخذت ترد :

.. قلبي على طوير خسر .

شقلوه من ايدي

وقاطعتها إحداهن محددة .

.. سس . هذا غباء .. الصوت السذي

نسمعه صار لها شهور ..

اعترضتها أخرى :

.. ما المانع أن تكون أم الطفل ؟

عادت الأولى تدافع عن وجهة نظرها
بذكاء تخطي به :

.. لقد رابتن الطفل ! هذا مدغون جديد ..

وذلك الصوت قديم .. فهل تقالي جلة الطفل
سليمة هكذا ؟؟





سك صمت .. كان كل واحدة تعلم
غماها .. وتهلسن :
.. صدقت .. صدقت .
عدت الأولى وكأنها تريد أن تعيد ذقتهم
بالمسحون :
.. كلامكن عن الصوت صحيح .. والله
اعلم .. ربما اخذوا من صاحبه المثل
عنوة .. وبهموه لكنه على أية حال ليس هذا
المثل .. هذا له أم أخرى أرادت التخلص
منه .. ومن يدري ربما أهلها .. ثم ضحكت :
.. ومن يدري أيضا .. ربما هذا نسمع
أغنية أخرى ..
قالت إحداهن وبوشيتها لتلتصق بدها :
.. إن كانت له أم مدفورة .. فما إن نسمع
حتى نهرج إلى المكان .. اما إن :
واكملت أخرى :
.. إن كانت هي وأهلها الذين تخلصوا
منه لن يتحرك
.. غدا نسمع الإخبار .
قالت واحدة حائرة :
.. من أين بأحسرة ! الحكومة سداخده
وتدنه وتضيق قصته كما ضاعت قصص
أخرى قبله .

● ●

ولم يكن مقدرا أن تمام هذه الحكاية كما
ناعت قبلها حكايات .. فحين كان المارة
يسمعون نكاه طفل في أماكن البلدية
المنتشرة في الأحياء .. أو في المسبوق
يجدون طفلا في « زيبيل (٨) » تلور الإقاول
.. تلعب التلصقات ثم تصدأ بعد ذلك وينام
عليها الفسار والمسيكين .

● ●

استقبلت الأذان وهدى الصوت المثلث
يشق المسافات ، يعبر إلى الوجدان ، يهز
النوم الرائد في الأجناف .. ومنذ كبر المؤذن
داعيا لصلاة الحج كانت الأغنية الحزينة
تطلق وهي تلقي راحة السماء التي هذا
نزيفها الأحمر . لم يعد الصوت وهما أجرد
.. ولم تعد الأغنية مجرد صدى .. إنها
حقيقة تؤكد نفسها اليوم . وتمزق شرايين

الصباح المختلس بعد ليلة طال فيها النسر
.. وكثرت الأقاويل .. والتخمينات

نفض الناس عنهم ريق الأجساد ، والرجال
تغيرت خطواتهم .. ساروا باتجاه الصوت الذي
كلما القروا .. وسحببت النسوة عباة اتفن
وخرجن ، يلتقي فوج باخر ، يلحق من
الأطفال والصبية .. والرضع على الأراع لم
يغسلوا بعد .. وربما لم يرضعوا .

الصالح يحمل الرثة الحزينة .. لا يسمع
سواها ، وسوى صوت الأقدام .. يحذف
أحدها علقة معوجة فتن ثم تخرس .
واقدم يحذف عصا فتطير مستقيمة .
وحببت قدم في « فصالات » أحد الصبية ..
فسحق نعل حذاءه على التراب الخشن ،
وفاحت رائحتها القديمة ، فابتعد الناس
مرولين كمن تلحظهم عصا إبليس .
والصوت يقترب .. ويقترب كلما دنوا من
الحوطة .

وعند ماها توفد الجمع .. كان الصوت
والدا ليها .. غريبا هذه المرة .. يؤكد
حقيقته بمواج مدبوح .

ادفع الفوج .. وعلى التراب الرطب ..
كان جسدها ملقى .. عبايتها تنسدل عن
مصفا العلوي فتبدو جديقتان قادمتان
تعتزجان بالتراب .. وصوتها يمزج بدمعه ،
جبارا كأنه يحذف هذا العالم الرائد تحت
جذور الخوف والتربة النهارات المرة
المتعاقبة .
لم تجرأ امرأة من قبل أن تعلن عن
نفسها واليوم ! ها هي قد انكبت على القبر
الفرع ! نبشته بالظفرها .. مزقت رمله ..
وطحنت حصاة ، وحين لم تجده فاح
عواؤها بالبأس ..
وردت الأغنية التي ربما كانت لام
مطجوعة قبلها .. أو لامهات نواد قلوبون في
الليل تحت تراب الأرضة الشربة للحم
الخطايا الدائمة . انكفا رجلا .. رفع
أحدهما العبادة ليسر وجهها .. وأمسك
الأخر بذراعها ليثبتها من على التراب ..
لكنها التصلت بالأرض التصلقا يحدى
الأزعر القوية الممتدة .. غرست كليها في
القبر المفتوح وصرخت :
.. دعوني .. اموت لقد قتلوه .
لم يكن هم الرجال مسلطا على معرفة
المرأة ، فهم حتى لو شاهدوا وجهها تحت

تعد يدها به اليها .. وتستحلفها بالقلة :
 - خذي .. هذا هو اينك .. لم يمت .
 لكن الخوف المفسوج كخيوط العنكبوت
 أوقف الحائلة .. وكذلك الصرخة الداوية
 التي ارتعد لها الفوج كله .. واستفاقت منه
 عيون الرصع النائلة .
 صرخة المرأة مزلت وجه الفجر المنفلج ..
 ثم ارتدت اسكين شلت الصدر الذي تمزق
 ثوبه .. وانكفأت بلا حراك .

● ●

حين تفرقت الجموع تسحب طعما
 بحر تحمل عثار طريقها الذي ما استطاعت
 جدائل الشمس إن تنيره .. كانت تنهادر
 إلى الأسماك تلك الأغنية الحزينة .. لا تزال
 .. لكنها شديدة الواقع .. تخترق الأذان
 وكأنها تحرقها بالآف المطارق .. توقف فيها
 شيئا .. تذكر أن الصوت حي .. وأنه
 سيبقى .

● ●

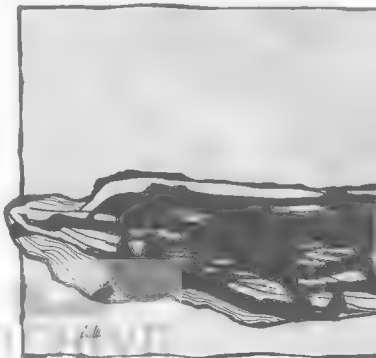
وتقول الحكاية أنهم حين جادوا ليحموا
 حنة المرأة .. وجدوا حبيب تديبها المكتومين
 يصب في القبر .. ويروى القراب .
 دفنوها .. دفنوا سرا علق مصدرها ..
 ومات معها . لا أحد يعرف الحكاية ..
 وحدها فقط كانت تعرفها . ولو بقيت عيناها
 مشرقتين على هذا الأفق الجللد لروت
 حكايتها التي تقول :

.....

لبلى الدمان
 الكويت

اشهارات :

١ - نوادي : تصغير كلمة ديد وصناعة ددي
 ٢ - ساحة الصفاة : ساحة رئيسية في مدينة
 الكويت
 ٣ - بوشية : غطاء الوجه للفتاة ولونه من اللون
 البغلاء
 ٤ - عبق : وهو زينة خاص



اشعة الشمس المشرقة لما عرفوها .. لكن
 فضول النساء كال يغلي .. كل تريد أن تلمح
 ولو طرفا .. عينا .. أو شفة أو خذا .. تلعن
 يحدسن من تكون .
 لكنها لا ترفع وجهها .. ولا تشعر بوجود
 من حولها .. لا تحس بالفضول الظالم المظلم
 من العيون . لا ترى حولها إلا الشباح لا يد
 مزلت المارحة قلبيها .. واختلطت الطفل

● ●

تجدرت المرأة في الأرض .. تسكب
 عصارة الروح الجريحة . وتنبع اهاتها كما
 تنبع نافورة دم من أرض داستها اقدام
 دخيلة تجسة .. وصوتها يعلو .. وينخفض
 مبللا بالاسي .. ممزوجة بتفعلت كأنها حد
 السيف يذبح سامية ..
 - أصرخ وجمر في الحشا ..



مجموعة من اللوحات السينمائية في
أفلام الغرب التي تعتمد على الإسراف في
التمثيل والتي تحاول عن طريقها صياغة
الصينما في الغرب أن يخلقوا مثاقب
شأنه عن طريق خداع الجمهور ومحوها
من ذهنه .

الخانفون يدفعون والاذكياء يأسبون أفلام الجنون تحرق الملايين

إعداد وترجمة: عبد القادر عقيل

ويم مستطع الإنسان أن يتخلص من
سلطة هذه القوى الشريفة ، إلا بعد مجيء
العصر الذي رجحت فيه كفة العقل والمنطق
على كفة الخيال الخوف والجهل . جاء

من الكائنات الأخرى التي تشارك الإنسان
المدائى الحياة على هذا الكوكب . دفعته
للاعتقاد بقسحر . والخوف من قوى خفية
تفرض به دوما .

منذ أن وجد الإنسان المدائى على سطح
الأرض ، بدا يؤمن بأن العالم مليء بقوى
خفية غير منظورة يكون هو مشتبلا أمامها .
إن الموت والخوف من المجهول . والرهبة

عصر العقل ليوضح ويثبت بأن هذه الخرافات ليس لها وجود مادي ، ولا توجد إلا في خيال الإنسان نفسه .

لكن مع كل التطور الحضارى والعلمى الذى توصل اليه الإنسان ، فلما لا يزال يميل للوقوع فى شرك ثقافة الأشياء الخرافية ، كما يقول الفيلسوف هيجل ، ولا تزال القصص الخرافية والحوادث المرعبة تثير شهيقه ، لذلك فلما لا نندهش لرواج قصص الرعب واهتمام الناس بها .

ومثلما نحتاج الخرافات فى الإنسان الى متنفس ، فإن الخوف ايضا يحتاج الى إطلاق أسره من أجل إشباع الغريزة المخوفة بالداخل . وهذه الفكرة أوجت للمخترجين فى صناعة السينما «الأسخياء» أن يقوموا ويعرضوا «حدهم» ، لئلا ينالوا من خطر غريزته الخفية .

ويبدو أنه حتى الآن ضمن الربح المادى الوحيد الذى تستطيع ضمن الربح المادى السريع للمنتجين فى سوق أفلام الرعب ، فأفلام الرعب لا تحتاج ، مثل الأفلام الكوميديا أو الدرامية ، إلى جمهور متخصص أو مادة أدبية جيدة ، يكفي أن تطرح مادة مرعبة تجذب الجمهور إلى القاعة المظلمة .

ولأن سوق أفلام الرعب مأمونة ومضمونة الربح ، لذا لمعند البداية لم تكن المادة الأدبية والتقنية السينمائية موضع اعتماد كبير . ولكن حينما كلفت دمج المادة الأدبية الجيدة والتقنية السينمائية العالية فإن الإيرادات كانت تخطى تصور المنتجين التقليديين .

أفلام الرعب الجديدة استطاعت أن تحذب النخبة الراقية من الجمهور ، وأن كان المنتجون التقليديون يفضلون لخص الرعب الملتصقة ، والتي يعتقدون أنها تحقق الأرباح السريع أكثر من القصص المدهشة .

فالمشتركة والحوادث المفجعة والمخافتات الكثيرة ، والكعبة المرافعة من الدماء ، هي الأسطر التي ارتكزت عليها عقول هؤلاء المنتجين . لكن هذه الأسطر لم تحقق إلا الفيلم من الأثر الحقيقية والفوتز لدى المتفرج ، وهذا ما أدى لفترة من الوقت إلى ضعف رواج سوق أفلام الرعب . ولم تعد لها الحجة إلا بظهور الأفكار المرعبة الجديدة .

فالتقنية السينمائية العالية ، والقصص المعقدة أخذت تجذب اهتمام المتفرج أكثر من تلك القصص المرعبة المألوفة ، فلا مجال للمقارنة بين أفلام مثل شخص معقدة ، و«الضباط» و«الاستنزاف» مع المواضيع

المرعبة المألوفة مثل «غودزفلا» و«كبيج كونغ» .

أفلام الرعب الجديدة اعتمدت على نفس الأسس القديمة لقصص الرعب ، إنما الأشكال المستهلكة تحولت إلى أخرى جديدة ، فالمسحرة الشريرة أو العرافة تحولت إلى علم مجنون ، وهاجس المسخ إلى كائن قبيح كان فى الماضي يمثل فى تحول الإنسان إلى ضفدعة ، الآن يمثل فى تحول الرجل إلى مستنقذ . المهم أن فكرة المسخ أو تحول الجمال إلى قبيح مازالت باقية . مسألة الانفصال الخفية /الخبر على الشر هي الملتصق الحقيقي لجميع أفلام الرعب ، والتأويلية تقل متشابهة ومتكررة فى معظم هذه الأفلام :

أحدهم ينتهي إلى وجوه شيء مخيف والآخرين لا يصداقونه أو هم غلابيون ومنطفيون لا يؤمنون بوجود تلك الأشياء ، مثل أسطير الجن القديمة ، ولذا فإن البطل ، وغالبا ما تشتركه البطلة ، يجارمن وحدهما «الوحش» أو «الكائن الخيف» حتى ينصروا عليه ويخلصوا الناس من شره

وأفلام الرعب ، كالتراكيب القديمة ، ليست بحاجة إلى تفاصيل منطقية وعقلانية . فليس من الضروري معرفة كيف تسفل آلات لفرينكسبير أو من بر «خسر» بعضي

أما «لبناء» عمله مواصم أفلام الرعب ١ - المجمعين

كل أفلام الرعب تعتمد على الخوف من المجهول . وأحد عناصر المجهول هو الدماغ ، والخوف من الجنون والنعمة والاضطراب العقلى . فالحجج تخلفه الناس غريزيا ، لأن لا سبيل للتفاهم معه . المكان المتخفى له (خلاصا للناس من شره) هو وضعه فى مستشفى للأمراض العقلية . لكن إذا كان هذا المجهول طليقا يجوب الشوارع مع

الأسوياء ، هنا ممكن الخطر والرعب . ولا حاجة للتأكيد هنا بأن فيلم هيتشكوك خفوس معقدة هو الفيلم النموذج لهذا النوع بالتحديد من أفلام «الجنين» . وهذا الفيلم عندما عرض للمرة الأولى أثار ضجة كبيرة ، مع أن النقاد استقبلوه فى البداية ببرود شديد ، ولكن الشهرة الواسعة للفيلم ، والأفلام المنطق النظير أثار شهية العاملين فى صناعة السينما ، مما حدا بهم إلى عمل مجموعة كبيرة من الأفلام تعتمد كلها أساسا على فكرة هيتشكوك

مد الوحش الكاسر دمر الدن وملك الطرقات وحطم الناس فى أحد أفلام الرعب

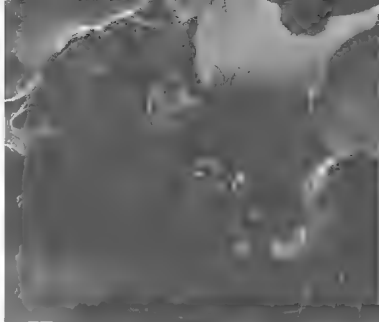
القواعد الثابتة لهذه الأفلام :

هناك ثلاث قواعد ثابتة لمواضيع أفلام الجنين ، وهي :

١ - يوحى لنا المخرج بأن المريض النفساني الذى يرتكب مجموعة من الجرائم الدموية هو شخص معين من بين مجموعة من الشخصيات ، بعد ذلك يتضح لنا أن الظالم الحقيقي هو شخص آخر لم نحم حوله الشخصيات . وفي نهاية الفيلم نحصل على حقيقة «الجنون» الذى كان طوال الفيلم يتصرف تصرفا طبيعيا ، وثره معجونا . فعلا ، مع شرح سريع للجمهور ، من قبل الطبيب أو مفتش الشرطة ، عن حالة جنونه .

من نتائج هذا النوع من الأفلام فيلم «المسيرة المظلمة» للمخرج ويليام كاسل ، والذي أوحى للمنتجين بأن المثلثة جوان كراوفورد هي المسئولة عن القتراف سلسلة من جرائم القتل ، ومن ثم نكتشف بأن المريض النفساني الحقيقي ليست هي إنما ابتها التي كانت تضع على وجهها قناعا مستعارا لأمها .

وفي فيلم كريستيدو يوحى المخرج بأن البطل هو الذى يقوم بالجرائم الدموية ثم



كلمات خرافية في بعض الافلام السينمائية . لتري تحلول مكانة اسطول المارح *

أفلام الجنون تحقق الملامية

تكتشف في نهاية الفيلم أن شقيق المظل المتوأم هو القاتل الحقيقي . أما في فيلم «السر الدفين» فترتكب سلسلة من جرائم القتل في سيرك متقل بين مدن إنجلترا وتحوم الشبهات حول عدد من الأشخاص ، ولكن في النهاية تكتشف أن القاتل المجنون هو أبنه صاحب السيرك التي ضجرت من حياة السيرك بسبب انشغال أمها عنها . كل هذه الافلام تركز على غموض المجانين وخطرهم على الناس . أنهم دائما يؤكدون على ضرورة الحذر منهم ويذكرون المخرج بذلك بالمرء البهيم الذي كان يذرع الشوارع الضبابية بحثا عن ضحية جديدة .

في احيلى كثيرة تستخدم الكاميرا الموحدة بعيد للوقوف مدور القاتل المتخفى من أعين المتفرجين ، وبالتالى تكون الكاميرا عنصرا هاما في عملية الاثارة والتشويق . فللكاميرا تحلل وتمسك وتتقدم بسرعة نحو الضحية بطريقة توحي كما لو أنها القاتل . ففي فيلم «الغرفة المتداعية» مثلا نطال الكاميرا من عل وترابا وتتوارى وكأنها عين لاختر كارول ليشي الموحدة .

ب - النوع الاناسي في مواضع المجانين يتركز على فكرة معرفة هوية القاتل المجنون في بداية الفيلم ومن ثم متابعة جرائمه الدموية واصطياده الماهر لضحاياه .

وعادة ما تكون هذه الافلام على الجنو مجموعة من الفشار والقتل . فمستور . في حجم او بصورة حيلة الصغ و هم في رحلة انسانية . يظهر لهم القاتل المجنون ويقتل الواحد تلو الاخر حتى نهاية الفيلم . وعادة ما يدعى هو والمسل او النسل التي تقتله . وقد يمارس هذا المجنون القتل لثأرا من واقعة حصلت له قبل سنوات طويلة . ولكن في اكثر الاوقات يقتل بدون سبب معروف .

ج - التنوع الثالث يرتكز على الاشياء والخوف العام من المجنون . وعادة ما تصاب به البطلة بدفع وتشجيع من قبل الآخرين الذين لهم مصلحة شخصية في ذلك . في هذا النوع تكتشف . مثل النوع الاول ، الانحراف في نهاية الفيلم . ان قوة هذه الافلام متولدة على عدم قدرة المتفرجين في معرفة المجرم . ثم اكتشائهم ان الشخص الوديع ، البريء ظاهريا ، يظهر في نهاية الفيلم إما في هيئة رجل مجنون عنيف ، او مجرم مولى بتدبير المكاثر . وهذه الافلام تعيد التأكيد على الموعظة الاخلاقية التي تنصحنا بان لا نؤخذ مظاهر الخارجية .

إن المجنون في بعض الافلام يتصحب احيانا مانه مجرد ضحية . مثل الأشخاص الذين قتلهم ، هو ينكى ويصرخ او يخاف

من الظلام . والقاتل المجنون يفضل عادة السكاكين الحادة الطويلة او مقصا كبيرا او فاسا مدلا من الاسلحة المارية الاخرى ، فهو لا يستخدم البنادق ، اما الضحايا فهي العالب فتيات جميلات .

ولان هذه الافلام تعتمد كلها على ظاهرة الجنون ، ولأن الجنون ممكن حدوثه وتوقعه ، فالجمهور يميل على هذه الافلام لانها في نظره قليلة للتصديق ، وهي ذلك تحقق الارباح السريعة للمنتجين .

٣ علماء مجانين يخترعون الوحوش

الفلم هذا النوع يعتمد على فكرة العالم المجنون الذى يريد ان يطفل على قوامين الحياة ويسك بالجهول ليستخدمه ضد البشر ، وهذه الفرضية محاولة مشبوهة لتقليل من شأن العلماء الذين هم ، بدون شك ، اهد ما يكونون عن الافكار الفاضلة ان هذه الافلام تريد ان تقول لتبقى الاشياء كما هي ، ولا جدوى من محاولة البحث او ارتداء المجوول .

قاعدة الفيلم

كل الافلام ، مع اختلاف الشخصيات الرئيسية . تتبع الصيغة التقية : عالم مجنون يخترع مكنته ، البيا ، هذا «الكائن» ينفذ اوامره في البداية ثم يصاب بحالة من الهيجان تجعله يفلت من يد العالم . ويخرج هذا «الكائن» الى الناس ليقتلهم ويسك دماغهم ، ثم يعود الى العالم المجنون ويقتله . ويموت هذا «الكائن» بطريقة مناسبة في نهاية الفيلم (القتل الفصل الوسائل واكثرها شيوعا) .

خير مثال على نوعية هذه الافلام ، سلسلة «اراكشناير» ، التي فتحت الطريق امام افلام اخرى من نفس النوع ، مثل العالم الذى يربس المتكوتة الذهبية ، والعالم الذى ينوم مغناطيسيا بجوريليا ويوجعها تهجم حيا في باريس وتقوم بجرائم قتل كثيرة ، والعالم الذى يطلق شحلا قاتلا يستطيع ان يلاحق الضحية بفعل وجود مادة جلابة لزجة يضعها العالم على ملابس الضحايا . والملاحظ ان اغلب الضحايا في هذه الافلام فتيات جميلات او رجال في متوسط اعمارهم . اما العالم فرغم مزاعم الجنون إلا أنه يبدو لنا ذكيا وهادئا ومقلقا طوال الفيلم .

الفكرة الاساسية إذن في هذه الافلام هي جناح العالم المجنون في اختراعه

« كائن » رهيب ، ثم انفلتت هذا الكائن في ثورته الماثولة ونهالته مع الصلم الجنون .

من الافلام ذات المغزى الجيد ، والتي يمكن ان تصنف تحت هذا النوع من الافلام فيلم « الاسماك الضارية » الذي يحكى عن مجموعة من العلماء الامريكى تطلب منهم وزارة الدفاع « البنتاغون » اثناء حرب فيتنام ، قريبا نوع من الاسماك الصغيرة القاتلة لتفقد في انها فينما لتقتل الثوار . ثم يتوقف هذا المشروع بعد توقف الحرب . ولكن العلماء كانوا قد انجزوا المشروع . فحفظت الاسماك الصغيرة في جوفى خفس غير انها ظلت بطريق الخطا وتنسب في قتل الناس الارباء حتى يقضى عليها في نهاية الفيلم .

٣ - كائنات من هذا الكوكب

منذ ان اكتشف المنتجون « كيم كوب » في السابعة ، وجولوا الى كل شىء يشع بهاجم البشر ويقتلهم ، وهم لا يتوانوا في البحث عن اختراعات اخرى تقوم بنسج المهمة . ولكن افلام الوحوش صارت مع الزمن ملة عند الجمهور ، وصارت غير مقبلة مسافة عشق القوريللا للفتاة الشقراء ، وبسبب ضياع مبالغ كبيرة في مثل هذه الوحوش كان المستكشفين مقسما اقتدوا الى فكرة تحويل الوحوش الى كائنات اصغر حجما والى تلكه .

جميع هذه الافلام ترتكز على فكرة واحدة وهي : ان كوكبنا هذا ليس مكانا خلسا بما فقط ، وإنما هو كوكب مليء بالوحوش الضارية والكائنات الخطيرة . لذلك فالمنتجون جولوا الحشرات والطيور والاسماك والديدان والحيوانات الاليفة الى وحوش كسرة منها الاول اقنعه الجسم البشرى . وعادة ما تكون هذه الوحوش متدبير بعض المدن وبكك المفطرات وتحميم المباني واربها بعض المدن الرئيسية حتى تصل الى العاصمة حيث يقضى عليها هناك مواصلة على النمط الخارق .

افلام الوحوش القديمة كانت عن كينغ كوتنغ ، وهرويه وصراعه مع كوزيللا . وعن ابن كوزيللا . او الاخطبوط العظيم الذى يخرج من البحر ويهاجم المدن الامريكية ، او الفتاة التى تكتشف فتاة بانها ضخمة للعامة

اما منتجات افلام الوحوش الجديدة ، بعد ان شاهدوا « طيور هيتشكوك » وهى تهاجم الناس بدون تفسير محدد ، فقام

استخدموا الكلاب والقط والارانب والفئران والديدان والعنكب والاسماك وجولوها الى وحوش خطيرة .

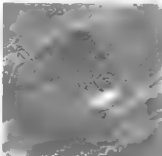
وهناك مشاهد متكررة فى افلام الوحوش - والربيع علمه - . فتاة جميلة تستدح فى حمام او بركة ساحة او فى بحيرة / تسمع هذه الفتاة صوتا غريبا / تضطرب وتسال بصوت متوسل : من هناك ؟ / تخرج وتجمع ملابسها / تركض / تسمع الصوت وهو يقترب اكثر منها / تصرخ ثم نراها فى لحظة سريعة والوحش يهاجمها . وعادة ما يهجم الوحش بشخصيات محددة ومحاصرة ولا يحاول الابتعاد عنها . كأنما هدفه الوحيد هو الفتاة فى هذه المجموعة من الفيلم فقط . ثم يلج الوحش بالطبع فى نهاية الفيلم فى الشر الذى ينصب له من قبل البطل والمطله او احدهما .

٤ - كائنات من كواكب اخرى

عادة ما تكون الكائنات القديمة من كواكب اخرى عبارة عن وحوش اتت فقط لتخويف والقضاء الجس البشرى ، والوحش الحريد يظهر دائما بصورة ذكية جدا . كما فى فيلم « غزو البشري » « الجحشيرة » ولكن الانسان هو الذى يستمر دائما « تحت ذراع على ظهره » « الجحشيرة » العماء وحتى لو سوا اول وهلة بانهم اللوواء ولا يمكن قهرهم

٥ - رعب اخر

منذ ذلك الوقت الذى كانت فيه الحكايات تروى عن تحول الانسان الوسيم الى ضفدعة لوانسان يهجم بالوحوش من التحول الى كائن قبيح . من اين جاء هذا الخوف ؟ إنه صعب التحديد ، ولكن الخرافات والحكايات الشعبية تؤكد على وجود الاجساد المسكونة . وعلى سحر الحيوانات وقدترتها على تقصير الارواح الشريرة .



وهذه القصص تطورت الى اشكال متنوعة . وقد يكون هذا النوع من الخوف هو اكثر رعبا على الانسان لانها تبدو له سرا مجهولا لا يعرف كنهه . والمنطق الوحيد فى تفسير ذلك هو ان الحيوانات تستطيع ان تسحر الانسان .

فى هذه الافلام ، النمط يتعرض الى حشاش . ثم يتحول الى كائن نصفه انسان ونصفه حيوان . يقتل بعض الناس ثم فى النهاية يقضى عليه . والفصل مثال على هذا النوع من الافلام سلسلة « الرجل الذئب » رغم ان المقتحمين لم يكونوا ملتزمين بالسبب الذى يجعل الانسان يتحول الى مستذئب .

والمستذئب عادة ما نراه فى صورة قبيحة : اياك مشعرة ولثاب طويلة ، يجتدل الضحية الاولى ويترك الاله الذئبية بعد ذلك ترى الضحية تصرخ فقط امام الكاميرا كما ان المستذئب يهاجمها ، ثم تسمع صواء غريبا واصوات انقباض . اما الشكل القبيح للمستذئب ليظهر فى نهاية الفيلم حينما يهاجم ضحيته الاخيرة ويلجأ بانه مظاهر ومحاصر ويصعب برصاصه فضيحة . ثم ترى المستذئب وقد تحول الى ميكله البشرية مثيرا للشفقة على الحالة التى وصل اليها .

٦ - الاموات الاحياء

الخوف الانسانى الدائم من الموت وما وراء الموت كان موضوعا مفضلا فى افلام الرعب . وكلها تدور حول الاموات الذين تعود اليهم الحياة ويعيشون من جديد . واهم انواع هذه الافلام ، قريمى (الميت الحي) ومصاص الدماء . وكل التواضيع لها جذور قديمة

ومنذ ان نشر برام ستوك روائيسه « دراكيولا » حول الكونت الشرير الذى يعود الى الحياة . وهذه الشخصية صارت اكثر انواع الاحياء الاموات شهرة واشهرا بالعودة الدائمة الى الحياة .

ولقص مسلسل افلام « دراكيولا » معروفة ، انها مثل افلام « فرانكشتاين » : هناك دائما شخص يعود الى الحياة من اجل ان يكون خداما لآحد الاشرار . اما دراكيولا فينما فى ذلوت لحم ، وعنده من تقويم مغناطيسية هائلة ، وذعر شديد من النور ، وصورته لا تنعكس فى المرايا .

يقول كرسطوفر فى (الذى مثل دور دراكيولا لمدة ١٥ عاما) : ان الكونت دراكيولا جعل على رمزاً رهيباً . وبعضى



الملك الكورس حقق منتجته أرقاب خفيفة من ١٧ ربح لأطشاره موشوعا كثيرا حول سمكة فريت ضخمة شهجده مصيبي في «أحد الشواطي» .

آخر ، دراكويلا النموذج المثالي للرجل الجذاب ، وهو السيد الذكي ذو الخصائص الغنية .

وقالت ، دراكويلا ، هو الدكتور غان هلسينغ من بنسلفانيا (عادة ما يمثل هذا الدور بيتر كوشينغ) الذي اما أن يطعن دراكويلا بالوقت في قلبه او يحرقه بالثأر أو يرش عليه الماء المطهر او يعرضه لضوء الشمس . المهم ان ترى في نهاية الفيلم دراكويلا وقد عاد الى القرب في مرض متعددة وسريعة للتحول .

ولتنوع الافلام ، دراكويلا ، فقد صنع المخرجون مصاص دماء يهودي ، ومصاص دماء شلح .. الخ . اما الضحايا فدائما فيقتل عمليات غميات .

في الافلام الزومبي ، ترى شخصا ميتا يتحرك ، في القسالب دون سبب يذكر ومن لم يقوم باحضار اصله ، يعد ان تحركوا مثله ، ويقتلون الضحايا الذين يتحولون بدورهم الى كائنات مشابهة تأكل لحم البشر .

الطريقة الوحيدة للقضاء عليهم بإطلاق رصاصة في الرأس او تشييم الجمجمة والا فان النطق والوسائل الأخرى لا تؤدي الى عودتهم الخائبة الى الموت .

هناك اختلافات كثيرة بين مصاص الدماء والزومبي : عيون مصاص الدماء مغطاة ، وهو ذكي جدا ، ولا ترى مصاص الدماء الا رجلا ارسنوطانيا نديلا ، فلا يظهر في هيئة فلاح أو مزارع ، على عكس الزومبي الذين اغلبهم من الفلاحين الفقراء وهم اغبياء ، يلبهم رثة ، اشكالهم فجيعة ، والكثير من مواقفهم تبحث على الضحك ، مثل طريقة المشي والسقوط على الارض ، لا هم لهم الا اكل اللحم البشري ، على عكس مصاص الدماء ، حيث يرى امرأة في غاية الفتنة وهي تسد لرجل لتلقى

عليهم ، أو ترى شابا وسيعا يقوم بالقاء الفخيات .

الافلام الزومبي تدور أحداثها عادة في قرية صغيرة تقع بالقرب من قصر قديم أو مقبرة أو بحيرة . بينما تدور حوادث افلام مصاص الدماء في القصور الفخمة ، حيث ترى في البداية جيادا بيضاء تجر عربة سوداء في ليلة مظلمة ، تجوب الغابة بسرعة شديدة ، ثم تدور الحوادث المفزعة . ان كريستوفر لي لا يظهر في افلام الزومبي ، وبيتر كوشينغ لا يظهر ايدا ، كصاص دماء . ان المتحجج دائما براعور دوق الجمهور .

١٧- السحر

كان الأسرار لفترة طويلة مستوحاة بالخوف من الشيطان والتعامل في السحر الأسود واستدعاء الأرواح الشريرة التي تستطيع ان تبت الخراب والدمار في المجتمع . وعلى هذا فقد تعرض الآف البشر للتعذيب الزهيب والموت المشع بتهمة تعاملهم بالسحر والطقوس الشيطانية ، واجبرت الكثيرات على الاعتراف بحد التعذيب بالاتصال بالإبليس .

والحرب القديمة بين كدين المسيحي والسحر امتدت الى السيمتا ، وصارت افلام السحر والشياطين أكثر جدية وقوة من المواضيع السابقة الذكر ، فالقوى المخفية واللامرئية تعتمد على الخيال الإنساني ، لذلك يفضل المتحجون هذه الافلام مع الافلام الجانحين على بقية الأنواع لكسبها المادية .

الأرواح الشريرة لا تظهر امامنا ، ولا شرط ان تكون مجسدة ، انما تكفي حركات انشلاق الباب والنوافذ ، وهبوب الريح القوية ، وتحرك الصحن والاثاث وتغيير السكانكين لتثير الرعب في نفوس المشاهدين أكثر من مشهد ظهور المستنقب او الوحش .

ان «تسامة الطفل الشيطانية في نهاية فيلم «البشير» كانت مرعبة جدا ، لأنها أوجت للمتحجج بأن الروح الشريرة مازالت حرة طليقة .

ان الحضارة الغربية قفزة على القمع والعنف ، وهذا العنف ، بكل مظاهره ، انتقل الى السيمتا ، وموجة افلام الرعب لن تنتهي ، لأنها توفر للإنسان امكانية التدد الماحف ، وتشمل الفرصة الوحيدة في الذهاب الى الخطط بالخيال .

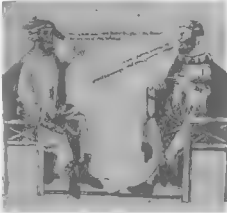
يقول فرنز هيرتروغ - وهو أحد الاسماء المهمة في السيمتا الألمانية - عن اخراجه للفيلم المرحب «نوسفريو» : « ان مجتمعنا أصبح يمارس القمع والفكر ..

وهذا الخلق ينكس بالضرورة على الأدب والسيمتا .. ولهذا فنحن نشهد ميلاد ثقافة عصاة ، كرد فعل ضد مجتمع مادي والى الى أقصى حد .. وفي رأيي ان افلام مصاص الدماء غالبا ما تظهر دعم القووات المحضة .. واننا شخصيا لا نستطيع الهروب من التاتيرات التي يمارسها علينا مجتمعنا .

ترجمة : عبد القادر عليل - البحرين

المصدر

- ١ - المصن يفضلهما مرفقة - ميلان ارسنوتونغ - مجلة فلم اند فيلمج ١/٨/١٩٧١ .
- ٢ - الإنسان وقوة الخفية - كول ويلسون - دار الادب - ١٩٧٧ .



طبيب غربي من القرون الوسطى ينقل مريضه قبل الكشف عليه

تاريخ أطباء العيون العرب

عرض وتقديم، عبد اللطيف الأرنؤوط

والعلمية، لم يكونوا معزولين عن العالم المتحضر المحيط بهم، ولم يكونوا قلبى التطور الذهني، بل شاعت المعرفة العلمية عندهم (. والدليل على ذلك هو تطور اللغة العربية ونشأتها باللفاظ المترادفة التي تشير الى ثروة ذهنية، وإلى نشاط المعرفة العلمية، مما يعبر عن على أن عقل العربي في الجاهلية لم يكن عاجزاً عن ادراك الفروق الدقيقة بين المعاني، ولوفرة المترادفات، وحتى التعابير، ومرتونة اللغة. فغنى مفردات اللغة العربية، وتطور قواعدها، هو انعكاس واضح لازدهار المعرفة، ونشاط الذهن .

كل هذا في عصر الجاهلية .. ثم جاء الاسلام، فوسعت هذه اللغة المتطورة كل المعاني التي جاء بها. وجاء عصر ترجمة العلوم من لغة الاغريق، واللغة الآرامية الى اللغة العربية، فوجد المترجمون في هذه اللغة قدرة عجيبة على استيعاب مفردات من انواع العلوم المختلفة. وكان عصر الازدهار، وظهور المعاجم والقواميس التي اتسعت لتشمل العلوم ولقد أراد المؤلف في عرضه أن يجسد معنى العلوم العربية والطب العربي، فالعرب هم ورثة الحضارة والعلم، وورثة مصر القديمة وبناى الراغبين القديمة .

وعندما استعرض المؤلف اعلام اطباء العيون العرب قبل الاسلام، قال ان الطبيب في المجتمع المصري ذو شخصية محترمة تتمتع

الطب عقد العرب من خلال القرنين الثالثين تخلف بين كتابهاها الطبوب الحية لخصاصة الامة العربية المزدهرة .
ويص ليعرف لدرسى بسنطلاح التارج وجب التعرف والكشف عن حسنا يحفظ التاريخيه طبرت هذا الكتاب الذي صدر حديثا .. وتوسد المكتبة العربية .

لقد عهد الدكتور مشات حمارنة كتابه بلمحة موجزة عن نشأة الطب، وممارسة الإنسان القديم له، ويده ظهور النظرية الطبية، وعرفنا بمظاهر الطب في الحضارات القديمة عبر التاريخ . فقام بتصنيف دراسته ضمن البنىود التالية :

١ - أجدادنا العرب .. ونظرتهم الى الطب .
٢ - اعلام اطباء العيون العرب قبل الاسلام .

٣ - تراجم الاطباء العرب .
ويتحدث المؤلف في هـذا البحث عن الهجرات الكثيفة التي استوطنت جزيرة العرب . والحضارات التي اجتذبت قبائل بدوية الى ارض ما بين النهرين . وفي بلاد الشام، حيث سيطر فيها العنصر العربي منذ اقدم العصور . وظهرت حضارة الكنعانيين والآراميين المتطورة والمتصلة ببلاد النهرين وبلاد النيل ومبادية العرب .

(كل ذلك يشير الى أن هؤلاء العرب البدو الرحل) الذين يتحدث عنهم المؤرخون حينما يؤرخون للحياة العقلية

إلى العرب انشغلوا سراجهم من الفناديل اليونانية، وبلغت حرفة الطب عندهم من القرن الثامن الى القرن الحادي عشر لعميلاد من المكتبة والأهمية مالا تكاد نجد له مثيلا في التاريخ .

هذه رؤية المؤرخ الانجليزي - المسير ولیم أوسنر - من خلال بحوثه في الحضارة العربية والعلوم عند العرب .. وقد تبوا الاطباء العرب منزلة رفيعة في العلوم الطبية بعامة وفي طب العيون بخاصة، وكثفوا فيها المؤلفات القيمة التي تدل على مبلغ ما وصل اليه الطب العربي حتى ان العالم الألماني - هيرشبرغ - يستشهد قائلا : - إن طب العيون عند العرب قد بلغ في القرنين الرابع والخامس الهجري مرتبة سامية تدعو الى الدهشة والاستغراب .

وهكذا نرى كيف ساهم كثير من العلماء والمباحين في المتقنين عن الآثار العلمية التي خلفها اجدادنا العرب .. والتي بقيت رمزاً لحضارتنا الجيدة .. وفخر الأجيال المتعاقبة ..

ومن هذا المنطلق حرص الدكتور / نشأت حمارنة / استاذ طب العيون في جامعة دمشق أن يساهم في البحث العلمي فاصدر كتابا بعنوان : تاريخ طب العيون عند العرب .

ولأهمية مثل هذه البحوث القيمة التي تكشف عن حقيقة تاريخية كاد الزمن أن يطمسها بفيلس الشيسان، رأيت أن اقدم هذا الكتاب الذي ضم بين صفحاته تاريخ

والسمعاع بممارسة المهنة .

ولم يغفل التاريخ القديم عن ذكر أسماء
كثير من الأطباء الذين عاشوا في صحراء
الجزيرة العربية أولى مدينتها أو نجودها

تراجم أطباء العيون

لقد اهتمت الأطباء الأوائل في بغداد في
ترجمة مؤلفات أسلافهم إلى اللغة العربية
فصنفوا المعلومات الطبية سواء كانت من
أصل يوناني أو هندي أو فارسي . وكان
المصدر الرئيسي لدراسة حياة الأطباء
العرب ومؤلفاتهم كتب التراجم مثل :
١ - عيون الأنساء في طبقات الأطباء
- لابن أبي أصيبعة .

٢ - تاريخ الأطباء والحكماء - لاسحق
ابن حنين .

وأبرز أطباء العيون عند العرب الذين
احتلوا مراكز هامة في هذا الميدان :

● يوحنا من ماسويه :

ولد في عام ١٦٠ هـ - ٧٧٦ م في جند
ميسابور من أسرة سريانية . هاجرت أسرته
إلى بغداد وهو فتي . وتلقى تربية صارمة
في وسط علمي وفي بيت مرموق . تعلم
الطب من والده وأصبح شيخ رئيس
البيمارستان في بغداد . ونال مركزاً رفيعاً
في عهد هارون الرشيد . وأصبح طبيباً
الخاص . وكان / يوحنا / يذهب إلى
ممرطة للحصول على كتب الطب .
ويجعلها معه إلى بغداد . أشهر مفاخرة
نتيجة . ووضع في طب العيون كتابين
١ - دغل العين . ٢ - معرفة مخنة
الكحلين .

ويبدو أن / ابن ماسويه / لم يتل من
مؤرخي الطب اهتماماً كبيراً . لذلك فإن
مارونه عنه المصغر يحتاج إلى التدقيق .
وإن انشغاله بإدارة / البيمارستان /
والتعليم والتأليف وصحبته خلفاء
منعته من أن يعطي الوقت الكافي للممارسة
الطبية . وهو أول من وصف (السمل)
المرض الذي يظهر بشكل أوعية دموية
على القرنية . والذي يصود سمه إلى
التراخوما .

وكتاب (دغل العين) قدم كتاب
تعليمي في طب العيون كتب بالعربية .
ويتميز أسلوب هذا الكتاب بحبيوة نازرة .
ويعطى أهمية كبيرة إلى عملية استجواب
المرضى . ويعرض / ابن ماسويه /
الأعمال الجراحية عرضاً موجزاً . ويمكننا
القول أن الكتاب مختصر يضم / ٤٧ /
فصلاً .

أما كتاب / معرفة مخنة الكحلين / فهو
أقدم كتاب عربي طبي . اختصر فيه كل علم
أمراض العين في عدد محدود من الأسئلة .



غلاف كتاب أطباء العيون العرب الذي قدم فيه تاريخ الطب عند العرب

مشاهدة المؤرخين القدامى .

ويتقنا المؤلف إلى عصر الأطباء
العيون في بلاد ما بين النهرين . إذ ظهرت
قوائم لظفت المهن الطبية . وحددت
أجور الأطباء واتعلهم عن المساعدة
والعمليات الجراحية . كما سنت قوانين
صارمة وقاسية ومخلفة بحق الطبيب .
لكنها شكلت أدعاً حلقياً ضد الإغبياء
الذين يزعمون أنهم يستطيعون ممارسة
المهنة الطبية .

وفي بلاد الرافدين جاء عهد تدريس
الطب والإمتحان . فاصبحت الدولة
مسؤولة عن منح الإجازة الطبية .

سمعة جيدة . وقد وصل الينا الكثير من
المعلومات التي عرفها أطباء العيون في العصر
المصري القديم . يوم ظهرت البرديات
المكتوبة في الألف الثاني قبل الميلاد .
والتي كانت بدورها منقولة عن برديات
أقدم بالآلاف عام أو أكثر .

لقد وصف المصريون الإقدام الكثير من
أمراض العيون . وعرفوا العديد من
الأعضاء التي تتعلج العيون . كما
استعملوا أدوية من أصل معدني أو
حيواني . وعرفوا أيضاً بعض الطرق
الجراحية .

واستفاد الإغريق من الطب المصري

بعد الطبيب العربي / حنين بن اسحق العبادي / من مشاهير اطباء النعمون في القرن التاسع الهجري ، كان ميالا الى دراسة الطب ، وهو من عداد تلامذة الطبيب / يوحنا بن ماسويه / ويروى ان / ابن اسحق / قد ترك مدرسة الطب في بغداد ، لانه كان يضلح استاذة بكثرة الاسئلة ، فذهب الى / ميظنة / وتعلم اللغة الاغريقية ، وبعد عودته الى بغداد بدا عمله كمترجم .

وكان ابن اسحق يجمع المخطوطات للنص الذي ينوي ترجمته ويقوم بقرئها ومراجعتها وتنويعها ثم ترجمتها ، وتكون الترجمة الى اللغة السريانية ثم الى اللغة العربية .

نقل الكثير من العلوم الاغريقية والسريانية الى اللغة العربية ، واصبح ترجمان الخلفاء وطبيبهم الخاص . كما تعرض الى الدسائس والمؤامرات من خصومه وحساد .

ومن أشهر مؤلفاته في الطب :
١ - المقالات العشر في العين
٢ - حكمة العين - ٣ - مسائل في العين

● علي بن عيسى الكحال :

بعد هذا الطبيب من اعظم اطباء العميون وهو مؤلف كتاب / تذكرة الكحالين / وانطلق فيه على منهج علمي حسب تشريح العين ، بدا بأعراض الاجفان وامراض جهاز الدمع ، ثم الشواب المتدحمة ، وانتقل إلى امراض القرنية والفزحية ، فيوضح ماهية المرض وطبيعته ، ثم يذكر اعراضه وعلاماته واصنافه وميزاته ، واسباب هذا المرض وكيفية معالجته بأسلوب علمي واضح ، وهذا عدد آخر من اطباء العميون عند العرب .. منهم :

١ - ابو علي بن عيين - مؤلف كتاب

امراض العميون ومدوائها

٢ - محمد بن سعيد الكممي - صاحب كتاب / ماهية الرمد وأنواعه واسيانه وعلاجه

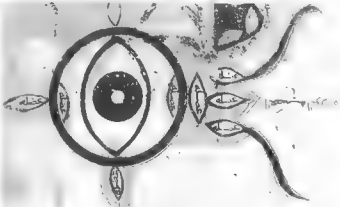
٣ - ابو علي خلف الطولوني - وكتابه

النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلفاتها وعلاجها ودوائها

والواقع ان السمعة الوطيدة التي تمتع بها اطباء العرب في أرجاء الدنيا فاضلة ، كانت تعتمد على باع طويل في العلوم

والطرفة والامتحانات القياسية ، فلم يكن بإمكان أحد ان يتعاطى مهمة الطب دون

دراسة سافلة ، وحرصا على افساد الاعياد الطبية وممارسة هذه المهنة



العيون ان يكون بطبيعته الانواع عالما اذا من مبرها ما منه
ايرجى ايموا ما يعرف الانسان طبيعته التي اما عرو وما
اراد ان يكون موصو بها فلا ك قد تدعب علينا ان تعلم ما هذا الورا
ر وهو ان يكون موصو به في كل عضو من الاعضاء ك العين
ما من عضو عني من طبيعته الا اخر من نوعه اعني من نوعه
ان اساخا و خاصة ان يكون من اجدها كذا في امر طبيعته و
فلا ان الورا غصه ما ا ارد اعه البين ا طبها و الحد الاخر
له ما حيا اليه وسوا بقا ان الورا غصه البين والنس والرجح
را ديه والسياسة وعلى الفذيق عصا الورا غصه من غيره من البعضا
اللد البور وهو ان الورا غصه البين ا طبها فانه لا
سما من الامراض الورا غصه لانه ليس في البين عضو ا طب من الرضا
لا ا ر منه وذلك لما اتا ذكره . بعد ايضا فغل الورا غصه
الان الا

مخطوط من فهرس مقالات ابن قداما الطبيب حنين بن اسحق في العين والعصا المحركة لها في الصور الوسطى

ويضد كتاب / تاريخ اطباء العميون العرب معلومات مختصرة عن نظرية العرب في العلوم الطبية - وكان باستطاعة المؤلف ان يقدم للقب - اريء معلومات غزيرة عما تحقوبه مخطوطاتنا العربية .. وقد كتب المستشرقون والمهتمون بالبحوث العربية الكثير عن فضل العرب في العلوم باصواعها . وهم الذين استطاعوا ان يجعلوا من اسم الطب العربي الاسلامي حقيقة مشرفة متجاربهم واخبراتهم وامتكاراتهم في مختلف الفروع العلمية .

بعد الطبيب الأرتالوط

بعيدة عن الاستهانة والامتحان او ادعاء الباطل ، كان كل طبيب مضطرا الى نيل تصريح رسمي خاص يشهد بعلمه وكفاءته ، فقد كان هذا صادرا عن الطبيعة .

اما الكحالون / اطباء العميون

فيمتحنهم المحاسب بكتاب / حنين بن اسحق - العشر مقالات في العين - فمن

اجازت الفحص تشريح العين ، وعدد طبقاتها السبع وعرف رطبائها الثلاث ،

ثم ادرك امراضها الثلاثة وما يتفرع عن ذلك من الامراض ، وكان خبيراً بتركيب

الكحل وامزجة العقاقير ، منحه المحاسب اجازة بالعمل لداواة عيون الناس .

حتى لا يتحول التليفزيون إلى خطر يهدّد الشقافة ويقضي على العقل!

بقلم: أحمد عبد الملوك

تتصل عملية التعليم بالإعلام باعتبارها جزءاً منه ، فنحن عندما نعلم أنما نريد أحداث تغيير في سلوك وتصرف الطلاب ، وما الهدف من عملية الاتصال والارسال الاعلامى سوى أحداث التغيير في سلوك المستقبلين . ورغم خطورة الاعلام في توجيه الفرد ايجابيا وسلبا عبر مختلف القنوات .. وتعدد توجهات البرامج سواء في الاذاعة والتلفزيون أو في المجلات والكتب الا ان هذه الخطورة تصل الى ذروتها عند استخدام وسائل الاعلام في التربية والتعليم - خصوصا سهلة الاقتناء - كالتلفزيون .

ولقد أصبح الجيل التلفزيونى اقل اقبالا على مصادر التعليم التى تتطلب جهدا ووقتا . وفى هذا الصدد يقول الدكتور احمد بدرى بحتة : « دور التلفزيون فى التنمية والمعارف المرئية كمناس قاعدية فى التأثير على المجتمع المعاصر .. - المصادر عن جهاز تلفزيون الخليج :

● التعليم الذى ذهب اليه معظم المعلمين ان التلفزيون قد قلل من الوقت المتاح للقراءة له انطباعات عدة .. تذكر منها ما يلى :

١ - انه يمثل تحولا فى الوقت من نشاط فردي (للقراءة) الى نشاط جماعى (مشاهدة التلفزيون) .

٢ - انه تحول من المتابعة النشطة لاهتمامات ايجابية الى قتل سبق لبرامج معروضة .

٣ - انه مكسب لوسط اعلامى (التلفزيون) الذى يقدم للجمهور الحياة فى شكلها الواقعى او الدرامى على حسب وسط لخر (القراءة) التى يفرش ان لها مطالب كبيرة على الطيل والقدرة على التجرد .

٤ - انه تغيير من وسط (القراءة) يقدم للجمهور فرصة لا تقاها فى اختيار الموضوعات التى تهمة الى وسط اخر (التلفزيون) الذى يمتري قوة هائلة للتجانس والتوحيد الاجتماعى والخطاى .

ويجزم بنا فى نهاية هذا العرض عن تأثير التلفزيون على القراءة بصفة عامة وعلى الكتب بصفة خاصة ان تشير الى تقرير هيئة اليونسكو الدولية في حفظ الثقافة البشرية في السماعات والاذن المتعلقات . حيث أكد التقرير على تدهور نشر الكتب العرسى خلال السنوات العشر الماضية .

لقد جاء في تقرير اليونسكو انه في عام ١٩٦٥ صدر في الوطن العربى ٥١٩٩ كتابا .. وأن هذا الرقم انخفض عام ١٩٨١ الى ٢٨٥٠ كتابا .. وكان من المتوقع مع زيادة عدد السكان وارتفاع نسبة التعليم ان يرتفع عدد الكتب الصادرة فى الوطن العربى الى ١٠٠٠٠ كتاب على الأقل ، ويعزو تقرير اليونسكو المذكور هذا التدهور فى حركة التأليف والنشر الى اسباب عديدة اهمها : دخول التلفزيون الى البلاد العربية وتراجع عادة القراءة لدى الاجيال العربية الجديدة وذلك بالإضافة الى ارتفاع سعر الكتاب بشكل مبالغ فيه .

من هنا أصبح التلفزيون ابا ثانيا .. ومدرسا ثانيا .. بل يحل محل التواصل معجعله ذا تأثير كبير وهام على توجيه الطلاب .

وما زاد عملية التغير تعقيدا فى الاونة الاخيرة ظهور اجهزة اللعب وغيرها من المليات التليفزيونية .

اذ نحن مطلبيون - إزاء الاثرات ..

والمليات البسيطة السهلة التناول - الى تخطيط برامجنا التعليمية والتربوية بشكل ينكس الاشكال الموجودة التى تجذب النشء .. وتستحوذ على اهتماماته . ومن اهم النضال التى لبيت لنا -

عدم كما مدرس الاعلام الترسوى فى الجامعات الامريكية - ان نتجنب إحصار المدرس فى غرف الطلبة بالمغلز ، اى ان نعد فى تقديم برامجنا التعليمية على هيئة محاضر يكرر ما يريد المدرس فى الفصل .

وعليا ان نأخذ فى الاعتبار الامور التالية :

● من ناحية انتاجية : فان هذه الاشكال من البرامج تكون سهلة التنفيذ .. قليلة التكلفة .

● من ناحية فنية : نفتكر هذه الاشكال من البرامج الى عنصري الفجاءة والتشويق .. وهما عنصران اساسيان لاحداث الاستجابة (كما يقول علم الاتصال) .

● من ناحية تعليمية : يكون مردود هذه البرامج ضعيفا جدا وذلك لان الطلاب (المشاهد) سبق وان مر بنفس التجربة على مقعد الدراسة .. فى ذات الوقت توجد مغريات اخرى سبق تقديمها ، بالإضافة الى الافتقار للتصوير سبلى الشرح .

ان وضع مخطط الدورة الترامجية للتلفزيون التربوي تتطلب وعيا تليفزيونيا (اعلاميا) بالدرجة الاولى

هناك مواصفات جديدة علماء الاتصال يجب أن تتوفر في مقدم برامج التلفزيون منها :

- أ - اتقان اللغة .
 - ب - الحضور والبدنية .
 - ج - حسن التصرف .. ولدت انتباه المشاهد .
 - د - القدرة على الحوار بأسلوب حوارى .
 - هـ - الاناقة في المجلس .
- ولكن الملاحظ في برامجنا التعليمية .. نظراً لظروف التسجيل وعدم توفر اكفاء في المجال التعليمي الاعلامي - أن ترى في تسجيل عشر حلقات المدرس يلقب نفسه .. وثرى كذلك أن المدرس يتكلم (يفهم منه أنه لا يريد استجابة من احد) .. ويهذا يكون المدرس المدرسي أهم من الدرس التلفزيوني لأنه مباشر .

كما ترى نفس المواد التي ملأها الطلاب مثل القواعد والطبائير والخريطة أو الوسيلة .

كما أنه من رؤية فنية : فإن المشاهد يمل من التفكير غير المنحرف .. إذ أن جميع إدروس قتلزيون التربوي تؤخذ بنفس الكادر (اللقطة) وهي المتوسمة فداشقة الى تشتت انتباه المشاهد لرتبة اللقطة يصبح الدرس التليفزيوني اداعيا .. ان ال للعلو الاساسي للتلفزيون هو الحركة .

وبعد .. فنحن وإن كنا ماثلنا نحوى في تعاملنا مع التكنولوجيا الحديثة إلا أن ذلك لا يعنى السير دون خطى مدروسة .. كما أنه لا يعنى أننا لن نخطئ ولا يعنى أننا نستكت عن أخطائنا ونخوف من مقلنتها .. مهما كانت الدواعي .

أن التليفزيون التربوي جهاز خطير جداً .. وله رسالة هامة وسلبية - لأنه تخصصي - أكثر من نظيره الرسمي في البلاد العربية .

فها حلولة انتشاله !

احمد عبد الملك
مراقب اخبار التليفزيون - قطر

المراجع :

Foundation of Communication
Theory New York

٢ - جهاز تليفزيون الخليج - سلسلة بحوث ودراسات تليفزيونية .. دور التليفزيون في التنمية والاعداد القرائية كمعاصر قاعدة في الناشر على المجتمع المعاصر ١٩٨٣ .

الذكر القصيرة) يجعله يفقد تلك المواد المحفوظة قسراً عندما يمر بتجربة أخرى مماثلة .. اما عندما نذكره عن طريق النقطة وتداول الاسئلة بين الطالب والسائل .. والجمهور .. حاضر تسجيل البرنامج - نشط فيه الذاكرة ونعود على عدم الالية في التسجيل واعادة التسجيل .

٥ - يلاحظ أن التليفزيون التربوي في بعض البلاد العربية موجه الى المراحل المتقدمة في الدراسة (الاعدادية والثانوية) لكن الحاجة تلج الى اشباع رغبات جميع شرائح الطلاب - بكل المراحل - ومن هنا تبرز أهمية تخطيط البرامج بحيث يراعى سن الطالب في كل مرحلة .

٦ - التمرش لأهم - واكثر - مشاكل الطلبة بأسلوب تمليلى غير مباشر .. فذلك يساهم في تحول سلوكيات الطلبة .. ويقام ما اعوج منها .

٧ - التليفزيون كعلم جديد - خصوصاً في مجال التعليم الدقيق - يتطلب موظفين اكفاء - خصوصاً مقدمي القلازة - إذ أن

وكثيراً ما يصب جهد التربويين على الجانب التعليمي فإغفلوا الجانب الاعلامي وبذلك تضعف الرسالة .. وتضعف الاستجابة فتضيق جهود التربويين والاعلاميين على السواء .

ان نجاح رسالة التليفزيون التربوي لا يقاس بعدد ساعات البث ولا بمقدار الأموال التي صرفت على التجهيزات والمباني بل بالبرود العلمى الذى يستوطن عقل الطالب .

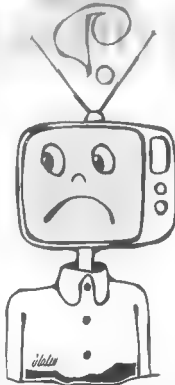
وفي وقت ازدادت فيه وسائل إلهاء الطالب - كما سبق - وهي بطبيعة الحال تحدث تغييراً في سلوكه وأسلوب حياته تلج الحاجة الى مزاجية التعليم بالتربية وعدم الفصل بينهما .. وأن لا يقدم التعليم على صحن من قسوة ونزيم الطلاب بتناوله بطريقة جيرونية .. فرضية وتتفلسف التربية وتقويم السلوك .. فلا نحن ننجح في الأولى ولا في الثانية

وبحاجة لتأسيس علاقة مثبته وأعية بين الطالب والتليفزيون التربوي لابد من الوصول الى الآتى :

- ١ - التوفيق بين التوجه الاعلامى والبحث والتوجه التعليمى المبحث والوصول الى ارضية مشتركة لتغطية التليفزيون التربوي .. ويندرج تحت هذا الباب تعيين المخططين والمفذين ومعدى البرامج ، وإيجاد قنوات اتصال بين التليفزيون التربوي وعلماء التربية .
- ٢ - تقديم المواد التعليمية بأسلوب غير مباشر يعتمد على عنصر التشويق والمفاجأة .. وسحابة واقم الطلاب بأسلوب علمى .. ويتفنية مدروسة بعد اجراء تجارب ميدانية وورقية ومن ثم الشروع فى تسجيل البرامج .

٣ - اشارك الطلبة انفسهم في البرامج .. ليكون للتوجه في مستوى واحد بين صاحب الرسالة والمتلقي .. إذ أن ذلك يزيد من الثقة بين الطرفين .. ويتوفر الانشاع - الذى هو هدف الرسالة - ثم أن ذلك يكسر طوق الاوامر والموامى المخروط فى حياة الطالب وفى فكره .

٤ - تلاقى برامج المسابقات المدرسية والثقافية اهتمام جيد لدى أوساط الطلاب .. فتمت التفكير فى تقديم هذه البرامج يراعى أن تكون شمولية .. فحين عندما نجبر الطالب على الحفظ (فى مرحلة



مساحة العصر الجديد، الشعر في بحر المرحور والطيور

قصة الربيع

في الأدب الإنجليزي

ARCHIVE

يعني الربيع في انجلترا عودة الحياة ، وبفعلتها في كل شيء .. شجر يجتمع له الورق الأخضر طير تنطلق من حناجره نغمت من صنع الله حلت قدرته ... أرض تباهى بزهراها ابيضه ، واحمره واصفره ... نسيم يرق ، ويرق بعد ليل ملوئ من صقيع ، ومهوير .

إن المراض الشعر في العصور التي جاءت قبل عصر الملكة (إليزابيث) والتي بعدها تختلف في كل عصر عنها في العصر الآخر .. فقبل عصر النهضة وحتى بدايته لا نجد للربيع ادبا في هذه المرحلة .. ولم نسمع شعرا في الربيع الا قصيدة مادرة من نظم (تشوسر) في منتصف القرن الرابع عشر وتعتبر هذه القصيدة اول قصيدة كتبت خارج الإطار المألوف الذي كان سائدا في هذا العصر :

قال (تشوسر) :

• حين تنفذ قطرات ابريل المدية الى الجذور
الجافة في شهر مارس .. وتسقيها .. تنفتح الأزهار
وحين تهب نسائمه على الأغصان وتأخذ الطيور
تغرد حناجرها تهب النفوس من رقادها لتستقبل
الربيع ابريل الخلد

ويعود (جيفري تشوسر ١٣٤٠ - ١٤٠٠ م) اهم الشخصيات

ولقد مر الادب الإنجليزي في مسيرته بمراحل شبيهة بتلك التي مرت بها الادب العربي ، واشتركت في تطوره اسباب غير بعيدة عن تلك التي اشتركت في تطوير هذه الادب جميعا ... ولم يختلف ادب امة عن هذه الحقيقة التي يشير اليها استقراء الادب العربي بواسطة المختصين في ذلك من كبار النقاد ، والادباء والشعراء ...

على أننا نتحدث في مسار التطور الزمني للانسانية ان هذه المراض المختلفة في الشعر تفاوتت في جيل عنها في جيل آخر ... فلنزل والوقوف على الاطلال في العصر الجاهلي ، والشعر السياسي والنسبي في العصر الاموي ، والوصف بانواعه في العصر العباسي ، المراض مختلفة لكل عارض منها شأنه في عصره يجعله في مقدمة المراض الأخرى من حيث وقع الناس به ، والفهم عليه ..

وعلى الرغم من ان هذا لا يدخل في نطاق بحثنا (الربيع في الأدب الإنجليزي) فلنأخذ ذكرناه من باب التمهيد ، فالأدب الإنجليزي كما قلنا من بمراحل متعددة ...

هناك انجليزية امام بيتها الذي تشككت على جدرانها الحصان الوردي - ثم حلق من الزهور في الريف الإنجليزي - الذي ألهم الشعراء الإنجليز فوصلوا إلى مثاق في الشعر لم يصل إليها الشعر في أية أمة أوروبية أخرى



وقد تأثر بهذه الترحلت شعراء الطبيعة في إنجلترا منهم ذلك (سمنسر) و (شيلس) و (أرمولد) و (ويج زورث) و (كينس)

شكسبير والربيع

وكان مولد عبقري الآداب العالمي... (شكسبير) في ريفه (استراتفورد . أوفن . أوفن) ١٥٦٤ م مؤنثا بيده مرحلة جديدة تنوعت فيها الأغراض الأدب لتعبر عن الشواق الأمة الانجليزية وتطلعها إلى تكوين امبراطورية لا تقرب عنها الشمس ..

وفي اليوم الذي خطمت فيه إنجلترا (الأعداء) استطول (اسفانيا) المسيطر على البحار .. بدأ يلعب كوكب المجد الانجليزي في سماء السياسة العالمية .. وانعكس ذلك على الأدب الذي بدأ عصرًا جديدًا مختلفًا عن المصور التي سبقتة . واخذ إحساس الناس بالطبيعة وما ينطوي عليه من جمال يعمق في نفوسهم . حتى انتلبدنا (شكسبير) انشاليد الطبيعة بصورة لم نالها من قبل . أضف فيها إلى الأدب ألوان النور والخلال وتغنى بازهار إنجلترا البرية ، واقمارها ، وريبعها ، وجمالها .

قال شكسبير .. وقد قبل الربيع .
تعليق .. واحبب معي .. وكوني حبيبة فؤادي ...
إن الخلال .. والوديان .. والمروج .. والجبال



الأدبية التي لمعت في سماء الأدب الإنجليزي قبل (شكسبير) .. وفي بداية عصر النهضة ترجمت روائع أمة اليونان إلى اللغصت الأوروبية الحديثة ومنها (الإلياذة) و (الأوديسسا) رانكتسا (هوميروس) كنها ترجمت آثار مدرسة الشعر الريفي ووصف المروج والمراعي واعيد الربيع التي أسسها (يوليوس) في القرن الثالث قبل الميلاد . وكذلك أغنى الرعاة التي جاءت في شعر (فيرجيل ٧٠ - ١٩ ق م .) واطلق عليها الشعر الريفي

والرومانسيون يرون أن الجمال هو الغاية التي يسعون إليها
والجمال هو مرآة الحقيقة الخفية ..

قال (دي موسسييه) شاعر فرنسي كبير :
(لا حقيقة سوى الجمال ... ولا جمال بدون حقيقة)
و (ويزورث) واحد من شعراء الرومانسية الكبار في الأدب
الإنجليزي هؤلاء الذين تغفوا بجمال الطبيعة ، وإشراق الربيع
ويعتبرونه المأسس الحقيقي للمدرسة الرومانسية لآثاره العميق
باراء (روسو) وبالفورة الفرنسية ..
وقد قضى (ويزورث ١٧٧٠ - ١٨٥٠ م) الجانب الأكبر من
حياته في منطقة البحيرات بالقرب من (لانكشير) حيث تلبس
الطبيعة هناك أبهى حللها .
قال ويزورث في الربيع :

سمعت مزيجا من ألوف النجم ..
بينما كنت في الطب مستلقيا ..
وأنا في تلك الحالة النفسية الحلوة ..
التي تتلعب فيها على الذهن ..
صور نهج . تتلوها صور كثيرة ...
إن الطبيعة قد وصلت روح الإنسان ...
التي تجرى في دماي بمظهرها الجميل
وما أشد كربة قلبي
حينما أذكر ما يفعل الإنسان بأخيه الأنسان

● ● ●

هذه أعشاب البحر
تقصاف أقبلها مع زهور الربيع
في تلك الأنجليز البحرية الباردة
وفي عيني إلى كل زهرة
تستمتع بهواء الذي تستنشق

● ● ●

إن الطيور حولي
تقف وتلعب
ولكني لا أستطيع لفكرها فهما
غير أن كل حركة في حركتها
تبدو ألى نشوة من نشوات السرور

● ● ●

إن الأغصان المزهرة تنشر أوراقها
كي تنللي سمات الهواء
وإن إخال
ويبدو ألى من كل ما أرى
أن السرور ينشر فوق المكان جماعه
فإن كانت هذه الطبيعة قد هبطت ألى من السماء
وإن كان هذا هو تدبير الطبيعة الخفية
ألا بحق ألى
أن أرى لما صنع الإنسان ...
ماخيه الإنسان ...

و (ويزورث) في هذا النص يزيح الستار عن جمال الربيع

تشر في طريقنا العثير ...
هناك سوف تجلس في الربيع ...
فوق يانعات الزهور ...
حيث يترامى الرعاة يطعمون الأغنام ...
وتتجلى الأطلال الصوانح فوق العدران ...
تترنم سكرى ماعذب الأتلى ...
هناك ساصنع لك من ورد الربيع سريرا .
ومن نوار آلاف الأزهار ..
ساصنع لك قبعة جميلة ...
وفلوى موشى بأوراق من الزهور البيضاء ...

(شكسبير) في هذا النص . يمزج بين الطبيعة وبين مشاعر
بنى الإنسان ، ويحاول أن يجد علة ذلك الفرح الإنساني في
المظاهر المتروعة ، والظلال المتخافتة . ويكشف لنا عن حقيقة
الروح الإنجيلية التي بدأت تحس بذاتها فتطلب الفضة في
الطبيعة
وحسباً بعد شكسبير (ج . ميلتون) فلما
للربيع منذ ذاته لتطل على الكون فاحس بهذا الجمال الذي يملأ
الأرض والسماء كلها قبل ربيع ..
وكتب راسمته في الربيع والطبيعة .
قال ملتون :

عذب نفس الصباح .. وشروق جبينه مع الطيور
المبكرة ...
ومبهجة هي الشمس عندما تغتر لأول وهلة .
شعاعها على الأرض الفرجة ...
وعلى العشب ، والشجر ... والدمر
للك الشعاات من الأنداء
ونذية هي الأرض الخصبة بعد الطل الضلع
وعذب مجسمه المساء الشكور ، واللبل الساجي
بطيره الخوف
وهذا القمر اللوين .. ولألى السماء .

ويعتبر المفكر قصيدته (الفردوس المفقود) من أروع ما جاء
في الأدب الإنجليزي ..
وحسباً من قصيده (الكسندر بوب ١٦٨٨ - ١٧٤٤)
إحياء الشعر الروي ليكون (فرجيل) أنجلترا ..
ومن الذين تحسوا بالطبيعة إحساناً عميقاً ونموا بمفاتيحها
وجمالها (جيمس تومسون ١٧٠٠ - ١٧٤٨) وكتب
قصيدته التي تغني فيها للربيع ، والصيف ، والخريف ، والشتاء
.. ونشرها في مجلة اسمها الفصول .

شعراء الرومانسية

وقد اختلفت نظرة شعراء النهضة في لغتهم ، وأخيلتهم
وأحاسيسهم بجمال الطبيعة في النصف الأول من القرن السابع
عشر عن هؤلاء الذين جاءوا في النصف الأخير منه وابتدعوا
الرومانسية ، وابتدعوا تلك التملج الخالدة التي ما يزال يربق
الجمال يشع منها إلى اليوم ..
وسوف نطل برفها يرسل اشعاعاته إلى آخر الزمان .
والرومانسية في الأدب مذهب آمن بالفرد ومفاهيمه ،

المعبري يشرب باجنته في كل تخوم الكون وما تزال روايته
الى اليوم وستظل الى آخر الزمان من أعظم ما أدعاه الشعراء من
بشئ الإنسان ...
أقرا له (منبذ الى فرد) أو (الريح الغربية) تترتفع مع هذا
الشاعر الى قمة مشاعره .
ثم استمع الى (شلبي) وهو يعزق الاستار عن أسرار الطبيعة
يقول :

فلنقلط الورد في غدوة حياقتنا ، ولنعش في الرياض
مكرة اعمارنا ، ولنستنم اريج الربيع الفاسر ، ولنغمس
قلبيبا في فيض الالة العقية الطاهرة ..
ولكن هوانا يا حبيبتاه . حرا لا حد لسمعه

ومن الصعب عليك أن تحلوا المفارقة بين هؤلاء الشعراء ..
إنهم كالآزهار المختلفة الألوان في حديقة الخلود قد تحجب بورد
حمراء ولكن ذلك لا يمنعك من أن تلتان بواحدة من الخال الأبيض ..
لم تجذب اليها واحدة من الإخوان ..
ومن عشاق الربيع (هربرت) وهو من مدرسة
(دون Donne) وكانت هذه المدرسة تهتم بالناحية
الميتافيزيقية ..
يقول هربرت :

أيها النهار الصحو الذي لا نسمع فيه ركزا
يؤد غمرته الشواق ..

كانه يوم عرس لسماء والأرض -
إن الظل سيحزن عليك عندما يهبب لسماء
لأنك ستقلط أفسك الأخيرة
أيها الربيع البقيع المنطق الورد
كأنك الصنديق الآلاء مصنوف الحولى الشبية
إن الحلى تكترس إلى لديك نهاية
ولأنك نكل شيء حينئذ أن يموت

إذا نحن احيدرا عى القرن الثامن عشر الى القرن الذى يليه
لم الى العصر الحديث فاعتنا سجد ان ولع الإنجليز بالطبيعة
لا يحد ... بل هو تار مشوية فى صدره دائما ..
إن الحديث عن الورد ، والعطر ، والطير ، والزهو والتسيم ..
لا ينتهى ...

إنك تجد على لسان كل شاعر حتى على لسان شاعر مثنازم
مثل (توماس هارى) أو عاكف على لذاته الحسية مثل (د . ه .
لورنس) أو ضارب فى جذوره التاريخ مثل (ت . س . إليوت) ..

وبالرغم من مذاهب هؤلاء الشعراء ، وتعدد اتجاهاتهم الفنية
وتباين نظرتهم الى الحياة والوجود ...

.. أقول بالرغم من ذلك كله فاهم لم ينظروا الى الطبيعة من
حولهم نظرة من يسجل ما يراه ، ويصف ما يشاهده بل هم نظروا
اليها نظرة المتعق الفاحص بعين الروح المنقلب فى تراقها نفاس
الخيال .. وقد وصلوا الى نتائج لم يصل اليها الشعر فى أية أمة
أوروبية أخرى .

لقد عشق الانجليز الطبيعة ، وتوغلوا فى مواطنها وأسارها
ولهموا كل ما بجري فى دروبها ، وكهولها ، وبحارها ، وجبالها
وحقولها ، وبحيراتها من معال لا تحد ، وصور لا تحصى ومخدرات
عن العيون لم يصل غيرهم اليها على مدى الزمان .

مصطفى عبد الرحمن



سجنى



ونع سجنى



د . ه . لورانس



ورد ورد

مأثما رفيعة .. إنه يسجل بريقته المهمة حركة العنكب على
شامى النحر .. وهزة السرور فى الطير ، وبهجة الورق الأخضر ،
والفصن المزهر .. ثم هو يعد ذلك يربعا فى نفسه بين هذا الخيال
الالهي الخلد ، وبين ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ..

وسواء أدراك (وردز ووث) أنه ذلك أم لم يدركها فإبدا لا مجاله
بضرورة هذا الإدراك .. ولا يعينها أن يكون هو أحد المناظرين
الاجتماعيين ظلنا نظرنه به شاعرا من العيلة المتفردين ..
وقد نشر (وردز ووث) قصصهم وأغانيه

التي اشترك فيها مع صديقه الشاعر (كلودج) السدى
قاد مع زميله الحركة الرومانسية فى الشعر وأقرن اسمهما معا
١٧٩٨ م ..

وقد أكد (وردز ووث) و (كلودج) فى هذه الأشعار أن الشعر
ليس كلمات مصفوفة وإنما هو فيض من المشاعر الرقيقة
الفياضة ..

وقد عاشا يقتسمان معا ميدان الأغاني الشعبية .. وبينما كان
يولع الأول بالخاص لدى يعيشه ، كان الآخر يترنم بالجمال الذى
كان فيه يتفلس . ويعيش ..

ومن طائفة الزهور العطرة التي تضم عبارة الرومانسية الذين
حنقوا فى سموات الخيال وأسعوا الدنيا نبض قلوبهم (وليام
هاملتون) و (شلبي)

عشاق الربيع

(إن شلبي) لا يسجل بريقته ما يراه فى الكون بل هو يفرغ
بها فيه حتى يصل الى أبعد أبداه .. ويمثل الى أقصى أبداه ..
إن هذا الشاعر الكبير ترك وراءه أثرا ضخمة على الرغم من
قص عمره حيث مات غريفا فى إيطاليا عن ثلاثين عاما ..
أفنا ما تزال نقرأ شعر شلبي الى اليوم فنشعر أن هذا الشاعر



معرضة الأبرار الشهيرة ماريا هيلينج مع غلافها الأندوسكوبية "التي" اختيرت والمراسلة

أطفال بالمراسلة

دعوة إنسانية لإنقاذ الطفولة في العالم الثالث

نادية يوسف

.. يا أباء الأطفال في مدن الإحلام .. اتحدوا من أجل رعاية أطفال العالم الثالث ..
 ليكن عند كل واحد منكم طفل إضافي يرعاه بالمراسلة .. وتربطك به علاقات الحب . بس ٩ دولارات فقط يمكنك أن تصبح أباً أو أما لطفل من أطفال النول المامية .. ترعى شؤونه الصحية والتعليمية والمستقبل .. من أجل ذلك كله كان انشاء اول جمعية من نوعها في العالم .. تفتح الطريق أمام الأطفال الفقراء في العالم للحصول على العلم والمعرفة والكساء والطعام . كان صاحب الفكرة مراسل حربي انجليزى لاحدى الصحف اليومية التي تصدر في لندن .. اسمه « جون لا نجدون داهيز » .. انها ليست وكالة تنبئ الأطفال للقيام بواجب رعايتهم .. ولكنها جمعية تدير برامج التنمية من خلال أطفال العالم الثالث . فيكفى أن يقع اختيارك على طفل في إحدى هذه الدول - ويمكن أن يتم هذا بواسطة الصور - حتى يتم تغيير وتطوير كل شيء حوله ..



اطفال المدرسة الاندونيسية الذين شاركوا الحلقة التعليمية في فرجديا اسماء لهما "لا" - عام الانجوسمة - ثم لغة مفروسة الآرياء وسط عائلة باريمبي



.. ان اعضاء هذه الجمعية (١) التي لا تعمل مفسياية ولا تتبع اى طائفة جميعهم من الآباء يدفع كل منهم ٩ جنيهات شهريا ليتبنى طفلا مالفرايلة .. وهذا المبلغ هو راس مال الجمعية الاساسى . (.. لقد اصبح عدد هؤلاء الآباء حتى الآن ٣٠٠/٠٠٠) (ماتى الف اب وام) معظمهم من استراليا وكندا وهولندا والولايات المتحدة .. وفى انجلترا وحدها يوجد حوالى ٢٠٠٠ الثمين من هؤلاء الآباء .. الذين يقومون بواجب رعاية اطفال العالم الثالث من خلال الرسائل والصور فقط التى يتبادلونها بصورة وجدانية محبة الى قلوبهم . ورغم ذلك فى الجمعية تكثر ريان كل اربعة من خمسة من اعضائها يذهبون لزيارة اطفالهم مرة واحدة فى العمر .. فى محاولة للتعرف على مشروعاتهم المستقبلية مع الاطفال الذين يولونهم بالرعاية من بعد .

مشاعر اللقاء الاول

هذه تجربة لم يفراسلة .. تحكى مشاعر

اللقاء الاول مع طفلتها فى احدى قسرى اندونيسيا .

.. انها عرشة الازياء الشهيرة - ماريا هيلين . .. التى تعيش كاشهر وانثى عرشة ازياء فى انجلترا .. ولانها زوجة للمصور المعروف - دافيد بيللى . .. فان حياتها مستقرة تحمدها عليها الكثيرات من النساء فى العالم .. ففترتها مؤسس على احدث طراز .. ويحتل مساحة لا بأس بها فى احد احياء لندن الهادئة .. تقضى وقتها بين العمل والاصدقاء المقربين من امثال جيري هول ومالك جاجر .. عادة ماتقضى

شهور الصيف والاجازات مسع والدنيا وتليقها فى هواى .. حيث ولدت وقضت جزءا من طفولتها ..

.. هكذا كانت حياة - ماريا هيلين . .. ولكن اعلما صغيرا نشره جمعية صنداي تايس يوما ما .. لفت نظرها .. وفكرت فيه طويلا .. الاعلان عبارة عن صورة لطفل معين واسعة واتسامة عريضة .. وثبتت الصورة هذه الكلمات (ي - ٩ جنيهات استرلينية فقط .. تدفعها كل شهر .. تستطيع ان تمنح السعادة الدائمة لطفل من اطفال العالم الثالث) ..



.. عندما سألت ماريًا طفلتها بالتراسلة
بارتيني عما تنوي عمله بعد انتهائها من
دراستها .. قالت لها .. سوف أذهب إلى
الفرصة الأولى .. ثم ماذا بعد ذلك ؟ .. ردت
مارتيني بسرعة .. أريد أن أصبح معلمة
أطفال ..

.. والغريب أن أهالي القرية جميعا
وخاصة النساء والأطفال كانوا يتبعونها إلى
منزل بارتيني .. ويبدو أن الفتاة وإسرتها
كانت تعرف هذه الحقيقة .. فاعتدت ذلك
بشلت خشية للجلوس عليها .. بينما
وقلت هي بجوار الباب للترحيب بالزوار ..

.. في هذه الحالة كان استخدام
القلم ضرورة ملحة .. ورحم الله من
تحمله في أيدينا إلا أن عمله تشتمل على
جوار الإتصال الصداقة المتنامية من القلب
.. لقد فعلت الكثير من أجل النظام بيني
وبين أطفال القرية .. وبسرعة قدمت الأسرة
للزوار الخبز والفلل السوداني واللحم
السموي وعصير الفواكه ... ولكن ماريًا لم
تستطيع أن تأكل والعيون من حولها تنظر
إليها ..

بعد ذلك قالت لمارتيني .. لقد أحضرت
هدايا من لندن .. أرجو أن تحوز رضاها ..
ثم شرعت ماريًا في التقليل من الحادية
واحدة وراء الأخرى .. امتصت عين الطفلة
مريحي سعيد .. وامسكت بالهدايا .. وكلفت
بشارة عن القلام حبر ورساوس وكتب و أقلام
للنوليين من أجلها .. وبذلة لتشيقيها
الزبيب والعطين من الـ أ تي شيرت من
ماوي لتشيقيها الثاني .. ٨ سترات ..
وعصديج أو شطة يد لوالدها .. وخليّة
تخل .. أحضرت ثوبا من مصنع الخشب
وعلمتين كبيرتين من الحلوى .. واحدة
ليبارتيني وأسررتها والثانية لأطفال القرية
وما أن أعطينا العملة للصغار الإغراء حتى
أخفقوا وهم يجرون وراء بعضهم البعض ..
وبعد فترة قصيرة علروا وعلى وجوههم
الكثير من البهجة والفرح ..

.. وألقت ماريًا مبلين الهدايا .. وكل من حولها
يضحك ويبتسم .. إلا هي .. كانت تفكر .. في
السعادة التي اجتاحت كيها هؤلاء الصغار
من أجل أشياء تعد صغيرة وتلقب بالعمسة
لها .. كانت تفكر في لقلها طفلتها المحبوبة
لأول مرة .. وألقت أنها سوف تذكر هذه
الليلة لفترة طويلة قادمة .. وعندما طلب
معلل الجمعية من مارتيني أن تكتب لماريا
هيايل كلمة في كراسها الجديدة .. كتبت
بارتيني بخط متعرج .. « مريحا ماريًا - لقد
تأثرت كثيرا وأحيى كنت أبقى » .. ثم خرجت
ماريا بينما أمسكها الصغار يلتفون حولها
متشاكبي الأذن وكانهم يحتفلون بها ..
ليس هناك حدال في أن هذا اليوم هو
يوم مارتيني .. فكرت ماريًا هيلين .. ولكن

عارضة الأزياء التي تلتكي بطفلتها
بالتراسلة لأول مرة .. وتعود للتساقط .. كم
هي طفلة تلك الصور أن مارتيني أجمل منها
بكثير .. لقد اعتادت لفترة طويلة أنها
أجمل طفلة في القرية .. لكنني مرور الوقت
.. اكتشفت كم كنت خاطئة بها إلى الدرجة
التي كتبت أراها أجمل فتاة ليس في
اندونيسيا فقط .. ولكن في العالم كله ..

الأموعة تتحدث

.. الأموعة داخل ماريًا تتحدث .. من
الضروري أن يربط الطفل بفيلم ما
يشعر أنه مسئول عنه .. وهو لشعور الذي
يدفعه إلى بذل الجهد والجاذب والتفوق ..
شكرًا للجمعية .. لقد كتبت ميري بارتيشير
طفلتني الاندونيسية .. أجعل منزل القرية
مائل .. أكتب لثلاثه مئتين أصحت
حوائطه من الحجارة وحوله حديقة صغيرة
ولكنها جميلة وعلمية بالزهور .. أما في
الداخل فللنزل شديد النظافة .. جيد
النظوية .. وده نلقتان وأسعثن من خشب
البامبو .. يتخللها ضوء الشمس بحرية
و ده أيضا بارفان .. حاجز .. يفسل من بين
حجرتي النوم والمطبخ .. لقد كتبت
للحسيبات التي أدخلت على منزل بارتيني
وأسرته ١٧٥ جنيتها استرالياييا فقط .. وقال
لي معلل الجمعية أيضا : أن الجمعية
تحاول النهوض بأحوال الأسرة منذ
أصبحت مارتيني طفلة بالتراسلة .. لقد
استأجروا لأسرة عثرين ثدران اللين لأطفال
.. ومن ناحية أخرى فإن معلل الجمعية
يساعدون أهالي القرية .. ليس بأعطائهم
معدونات مفيدة .. ولكن بتعليمهم كيف
يساعدون أنفسهم ..

.. تعرّضت على شيفر مارتيني ووالدها
ووالدها .. أما بارتيني طفلتي .. فقد كانت
تظهر إلى مقسماتة خيولة من حين لآخر ..
ربما يكون سبب خلجلها هو هذه المساحيق
التي وضعنها على وجهها للمرة الأولى
تجبة لي فيما يبدو ..

انتي احب الاطفال .. وهذا لا يكفى ..
المفروض أن يتعدى هذا الحب حدود
الانتماس لهم من بعيد حتى يصل إلى
مرحلة الانتماس الشديد بهم وإلى الشعور
بالمسؤولية الكاملة عنهم .. قالت ماريًا
لنفسها :

والحق أنه داخل كل منا وتر حماسي ..
يكفى أن تدق عليه ولو مرة واحدة للتذكور
العديد من المشاعر .. وهذا بالسيط ما
حدث لماريا عندما سألته إحدى صديقاتها
.. أن كتبت ترغب في أن تصبح واحدة من
الأمهات اللاتي يمتحن الرغبة والحب عن
طبيب خايف لولاد من أطفال العالم النكسي
.. لم تردد ماريًا مطلقا .. وبالفعل وقع
اختيارها على طفلة من اندونيسيا تدعى
« بارتيني » وعمرها الآن ١٢ عاما .. تعيش
« بارتيني » في إحدى قرى اندونيسيا
المتواضعة .. ومع بداية توشي ماريًا لها منذ
عالمين تغيرت حياتها بالكامل .. التحدث
باعتقيد .. ثم قامت الجمعية بتغيير البيئة
من حولها .. والثاء هذين العاملين كانت
بارتيني تبث إلى ماريًا بطولات منتظمة
مصحوبة بصور تذكى تطور حياتها أولا
بأول .. اكتفت ماريًا بصور طفلتها بالتراسلة
للعينين .. ولكنها قررت أن تسذهب « إلى
« مارتيني » في قريتها الاندونيسية لترى
على الطبيعة ..
وبالفعل طارت ماريًا إلى جاكارتا مع معلل
من الجمعية ومصور صحفي ومحررة
صحفية لتسجيل اللقاء ..

.. بعد ساعتين بالسيارات وصلت ماريًا
إلى « قرية سومبور » تصلها بقولها
« انها قرية صغيرة تتفرع من زقاق مرتب على
الطريق الرئيسي » .. وتصف مشاعرها أيضا
فتقول « طوال القرية كنت قلقة بشأن
للأى بمارتيني .. طفلة بالتراسلة .. كنت
أستأصل استمصار كيف سارو لها في تاري ..
هل ستجد ما نحدث حوله .. كيف ستستل
أليها هي وأطفال القرية .. وتعلم أجندتها
في أيدينا وكاميرات على أكتافها .. ولكن
خوفي ملبث أن تلاشي عندما اقتربنا من
القرية .. فلم نجد سوى الترحيب الحار
والإتصالات الدائمة على وجوه أهالي
القرية .. كما لو كانت الأميرة دبلا هي التي
ستروي القرية ..

وتضيف ماريًا « أن كل أهالي القرية
تطوعوا للتوصيلنا إلى منزل بارتيني ..
وهناك سرعان ما تعرّضت على والدها السيد
« وارنو » .. وكنت قد رأيت في الصور التي
أرسلتها إلى ابنته بارتيني .. الصعد ابنتي
بالتراسلة ..
في البداية استولت على مشاعر الدهشة
المزوجة بالأعجاب .. « التظام منزل ماريًا ..

كان كل أهل قرية سومبرلور، يشاركونها سفاتها .. وطبعاً كان من المستحيل أن تلتقط صورة متفرقة لها مع بارثينى وحدها أو مع عائلتها .. لأن الكل كان يتزاحم حولها وتكلمهم عائلتها الكبيرة .

وقال لنا ممثل الجمعية .. إن حياة الأسرة بالكامل قد تغيرت منذ أصبحت ماريما أما لبارثينى ومسئولة عن رعايتها .. الأب .. والترتو .. يزرع الأرز واول الصويا من أجل الأسرة، والجد يكسب قليلاً من عمله في المزارع .. أصابا الأم .. تيكسونيم .. لمي استطاعتها أن تكسب دخلاً من عملها في الحقل معد أن تكثر رضيعيها قليلاً .. ولكن يقلقها .. أن دخل الأسرة كلها لا يزيد عن عشرة جنيهات .. تصرف معظمها على التغذية والطعام .. ورغم ذلك فإن الأسرة الآن تدخر ١٠٠٠ روبية من هذا الدخل البسيط .

ويؤكد - جوس هول - المدير المسئول عن الجمعية ، وهو أمريكي الجنسية ، يبلغ من العمر ٥٥ عاماً .. أن خطة الجمعية لتلخيص ليس في إعطاء مميزات مالية .. ولكنها فقط تساعد الناس على أن يساعدوا أنفسهم .. أما البدول التي يرسلها الآباء والممرضات .. فلها عدة ما تصرف على تعليم الطفل وتمكئة دراسته .. أما الجمعية من جانبها فلها تقوم بتطوير وتحسين مستوى الحياة في القرية - فاحياناً تقوم بميناة غسل جديد .. وإحياء أخرى تساعد الأهالي على إنتاج محاصيل جديدة .. وعلى الرغم من أن الجمعية تعمل بالتعاون مع الحكومة الأندونيسية والهيئات الاجتماعية في كركرتا .. فلها لا تقتنى دعماً مالياً من أي جهة .. وخلال الأسبوع الذي قضيناه في زيارة الأطفال بارثينى رأينا شوارع القرى الأخرى مثل بناء خزانة للمياه حتى تستطيع القرية أن تجد المياه للاستعمال والاستخدام أثناء مواسم الجفاف .. وقد تعلم أهالي هذه القرى كيف يساعدون أنفسهم .. فهناك أسر تقوم بتربية النجاس والناحل الأبيض .. ومزارع خاصة .. وأخرى تصنع القاذب من الجلود وتلصق تصنع الزى الأندونيسى الجميل .. أنها نماذج ناجحة ولأنهم .. ولكن الخطة تقوم في الجانب الأخر بتفصيل مشروعات صغيرة مثل إدخال الكهراء وموائد الفلز لمساعدة الأطفال على أداء واجباتهم المدرسية .. أو بناء مرافق لكل وحدة لخدمة أهالي القرى .

.. وبالتصادفة المحضة وصل محقق صحفي أثناء زيارة ماريما لطفلها بارثينى إلى سومبرلور .. لعمل تحقيق صحفي عن الجمعية .. وتساءل عما إذا كان هناك مناطق أخرى في العالم تحتاج إلى مساعدة

الجمعية أكثر من اندونيسيا .. وكلفت أمانة ريتشارد تويتر مساعد الجمعية .. أن هناك مناطق عديدة في العالم مثل الهند وإجزاء أخرى من أفريقيا .. تعاني من الفقر وسوء التغذية حيث تكون الفرصة متاحة أمام الذين الرزوى للهجوم والنقص على أكثر عدد من الأطفال في هذه المناطق .

المشكلة الأساسية

.. والمشكلة الأساسية التي تواجه رسالة الجمعية ليست في تعليم الأطفال هناك .. ولكن في توعيتهم بالعراق الصحية لاستخدام مياه الأنهار .. والمساكن أنهم حتى أن يستخدمون مياه الأنهار للتنقل والاستحمام في وقت معاً .. وهذا يبرز المشكلة ليست في جانبها الاقتصادي والاجتماعي فقط .. ولكن في أنها مشكلة ماسلوب في المقام الأول .

وعلى أي حال كما يقول ممثل الجمعية .. إن سياسة الخطوة خطوة .. تلك التي تتقنها الجمعية حتى الآن في المناطق التي توجد فيها .. مازالت تحتاج إلى منقشة .. أن الناحية التي خلقت هذه السياسة حتى وقتنا هذا .. لا يعنى مسئوليتها في ضرورة الاستماع إلى آراء أعضاء من أهالي بارثينى .. لذلك لجئنا جميعاً إلى راسيل ميشيل المسئول في ميريما - موري بلوزين - إيجارت ميجر أن درجة الاختلاف لم تصل بعد إلى الأطفال .. وهذا في نظره لا يكفي .. لأن الاختلاف المفروض أن يعد ليتمل الأسرة كلها .. بل والحي أو القرية كلها إذا أمكن ذلك .. والحق أنها المفارقة الكبرى التي تواجه مشروعات الجمعية .. في كل مناطق الخلف في العالم الثالث .

.. تصوروا مثلاً طفلة في الثانية عشرة من عمرها مثل بارثينى لم تر مركبة في حياتها .. بدأ هذا واضحا عندما أصبحت معها شقيقها .. ٨ سنوات .. ويحضر أطفال القرية .. بارثينى وقالت طويلاً أمام البحيرة .. في البداية اعتقدت ماريما .. أن الطفلة بارثينى مأخوذة بشكل البحيرة وكمية المياه بها .. ولكن ميجوتو شقيق بارثينى أوضح لها الأمر فقال .. أنها مأخوذة بقللبار الذي يسمح فوق مياه البحيرة .. أنها مثل كل أطفال القرية لم تر أي قارب من قبل .. بل أنها .. يؤكد ميجوتو .. المرة الأولى التي تخرج فيها من - سومبرلور - قريتها .

وطوال الرحلة داخل سهل جديدة الحيوانات كانت علامات الدهشة والانبهار

على ملامح الأطفال .. حتى أن ماريما قررت أن تأخذهم مرة أخرى إلى البحيرة .. حتى ترى الفرحة مرة أخرى على وجوههم .

.. زار الأطفال مع بارثينى وماريما أحد الممرضات هناك .. ثم توجه الجميع إلى الفندق الذي نزل به ماريما .. وهناك .. تقول ماريما : .. كانت الفرصة لخبرة جديدة يعليناها الأطفال لأول مرة أيضاً .. لذلك أنهم جميعاً وبلا استثناء قد شربوا أيديهم فوق صدورهم خوفاً من الهواء البارد الذي يحدثه جهاز التكيف الموجود بالفندق .. سعدنا مع الأطفال في المصعد الخاص بالفندق .. وطبعاً كانت المرة الأولى التي يسبقونها فيها مصعداً .. حتى أنهم كانوا في منتهى الاستغراب والتثاقل كما لو كانوا قد ركبوا صاروخ فضاء .. وعندما تلتصق الأطفال واحداً بعد الآخر .. ماريما أن يومها كمالاً من الخيال والمتعة قد انتهى ..

قبل يوم الرحيل قامت ماريما بزيارة خاصة لبارثينى لتقول لها وداعاً .. كانت لحظة حزينية للطفلين معاً .. ولكنها لم تكن نهاية لعلاقة ماريما بهذه الطفلة وأسرتها .. وسألت ماريما جوس هول مدير الجمعية في اندونيسيا عن نوع الهدايا التي يمكن أن نهدئها للأسرة .. ناقشنا طويلاً ثم قررنا شراء حفلة كبيرة لتقريبه الدواجن .. لأنها ستكون كمن صرب عصافيرين بجحر واحد .. أنها بعلبة طعام للأسرة التي جانب كونها يمكن أن تدبر طعام معقولا على أفرادها .. وبالفعل تركت ماريما للأسرة أدوات وأخشاب ومسامير لصنع الحفلة بالاضافة إلى عشرين جنيهاً لشراء الدواجن .

تؤكد ماريما أثناء رحلة العودة .. أن جميعها استرلينية شهرياً .. ليست بمبلغ كبير بالنسبة لعدد من الناس .. ولكن عندما نرى ماذا يمكن أن تفصح هذه الحفلات القليلة من الأشياء ذات نفع لأهل عديدين .. ععدد .. سوف ندرك بالفعل كم كما أنانيين .. مثلاً فكرنا في انفسنا طويلاً .. ولكننا نتجاهل دوماً أن الإهتمام بالأخريين يقلل من السعادة في قلوب هؤلاء الأطفال .. وفلونا نحن أيضاً .. وعن نفسي .. تهتم ماريما .. أن جلب السعادة لطفلتها بارثينى بالمراعاة .. في السلام الحقيقى الذي أحس به الآن بكل تأكيد .

نادية يوسف

هشاش :

عنوان الجمعية : 114 Foster Parents New Bond St, London W. L. Tel. 01-4091667



ذات المروحة وشاعرية الحب والصفاء



الغاري الغري محمد حسن
١٩٦٧ - ١٩٩٦

١٩٢٥ لدراسة الفنون الجميلة في إيطاليا .
وبسبب النجاح المبكر الذي كان بمثابة
انقلاب وطني في الصناعة الفنية الدقيقة ،
قرر المسئولون تعيينه في مجلس الفن
التطبيقي حتى وصل إلى مدير مدرسة
الفنون التطبيقية عام ١٩٣٧ ، ويعتقل
الإنسان الكبير من منصب إلى آخر .. حتى
وصل في ختام حياته إلى أن يكون أول مدير
مصري للإدارة العامة للفنون الجميلة ثم
تتمتع خبراته إلى المسرح ، فحيتولى الإشراف
على الفرقة القومية ، ويظل خط الوظيفة من
السمات المميزة لحياة الفنان ، حتى معد
بلوغه سن التقاعد عندما عين مديراً
للكاديمية المصرية للفنون في روما ، ثم
مديراً لمركز الفنون الجميلة بالإسكندرية
إلى أن تلقى الحياة عام ١٩٦١ . وفي
(تجلزة الدولة للتذرية) . وهي أرفع
وسم يحصل عليه عملاقة الفنانين في
مصر .

ويعتبر محمد حسن من عباقرة الفن
الغريسي والعالي في شتى مجالات
التشكيل : في فن النحت (وله دراسة في
مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة) ، وفي فن
التصوير (عندما درسه في عدة طويلة إلى
إيطاليا) ، وكذلك في الفن التطبيقي الذي
درسه في بريطانيا ، وأسس قواعد الوطنية
في مصر ، والصبح له الكثير من المعاهد
والخصائص والممارسات الرفيعة .
وعلى الصلابة القليلة ، يرى القاري
أحد لوحاته في فن التصوير الزيتي ، وقد
أنتجها عام ١٩٦٨ وأسماها ذات المروحة ،
متنحيا أسلوبه الواقعي الذي يمتدس
بالطيفية والصفاء ورفاهة الحس .. وتلك
كلت خصاله وشخصيته وخلفه ، ومن اقواله
المأثورة : الفنان ككاشع لا يكون مجواه
إلا إذا هيا لنفسه جواً من الحب والصفاء !

ونالت أسماء عربية كبيرة شهدت
الحقل الفني في أكاديميات الغرب
ليعضها بالفنون والعالية !
ومن هذه الأسماء اللمعة : محمد -
مختار - يوسف كامل - راجب عيك - أحمد
صبري - محمد حس - محمد بندي
ومحمود سميد . وهم جيل الرواد الذين
يطلق عليهم : أعمدة الفن للسمعة ..
وأساتذتنا محمد حسن هو خامس الرواد
الكبار . ولذا أحيى دور الفنان الصانع أو
الفنان التطبيقي .. أو دور الإبداع
والإبداع .. أي أنه يمتد الفكر لم
تتحول بين ألقه إلى عمل فني رائع
وهذا هو مدلول العمل الفني قبل أن يتحول
إلى سباق تشكيلي دون مراعاة للمضمون .
وله شاء الله أن يكون محمد حسن همزة
الوصل بين الفنون الجميلة والفنون
التطبيقية ، ولذلك قصة طريفة : فقد كان
فناناً من أبرز طلبة الدفعة الأولى لمدرسة
الفنون الجميلة التي افتتحت أبوابها
عام ١٩٠٨ بالقاهرة ، وأقيم المعرض الأول
للتوايح من أقسام المدرسة المختلفة .
وأساتذتنا أعمال محمد حسن بطابعها
ومذاقها الخاص . وكانت هناك مدرستان
تطبيقيتين في ذلك الوقت بجناح مدرسة
الفنون هما مدرسة الفنون التطبيقية
ومدرسة الفنون والصناعات ، وحضر افتتاح
المعرض - ضمن من حضر - رئيس لسم
الزخرفة بمدرسة الفنون والصناعات ، وبهر
الرجل بأعمال فناننا الشاب ، فسعى إلى
تعيينه مساعداً له ، وبذلك استولى الفن
التطبيقي على مشاعر محمد حسن ، وأوفد
في بعثة طويلة لدراسة فن صناعة المعادن
.. وبعد عودته عام ١٩١٩ أسس صرحاً
فنياً جديداً هو مدرسة الصناعات الزخرفية
.. ثم علوه الحثين إلى هواء الأسلي ،
وأوفد في بعثة فنية طويلة أخرى سنة

تعودنا سوياً - منذ سنوات - على أن
شربنا بإبصارنا وببصارتنا إلى أروقة المداخل
الكبرى في العواصم العالمية ، لنستعرض
أعمال الأساتذة من الذين خلدوا في ضمير
البشرية ، وأضافوا إلى التراث الإنساني
إبداعات من الفكر والفن الرفيع . وقد جرت
عادتنا - في العالم الثالث - على أن نغسر
بمعريات هؤلاء الأفاضل ، وهذا منطق عادل
وطبيعي ، لأنهم صولة موهوبة تستحق من
بني البشر أن يهفروا بهم على مسير
السنين ولكن ، غالباً ما يهترئ نوع من
الغلاب والحياة والتواضع فنحن أنفسنا
وعقريتنا الجديرة بالذكر - فالمعقريه ملك
للشرف جميعاً ، ومعه يهيم الله أن يمسلي
من عباده .. كما أنها غريس يصالح إذا
ما صلحت التربة الطيبة وحظي بالريعية
الدائنة .. وهكذا كانت السيطرة في الفنون
الوسطى ، وحتى مشارف العصر الحديث ،
للفكر الإسلامي وإبداعات الفنان المسلم ..
فكفت الأندلس وماترما وروانشا الفنية
- مثلاً - من الفن والثقافة العالمية
يهتدي بها الغرب والشرق على السواء .

ولما تلاوت ممالك العرب وانحسرت دولتهم ،
ثم تفككت بعد انهيار الدولة العثمانية
التركية في العصر الحديث تحت سطوة
النظور الغربي والظفر الاستعماري ..
اندرت وحدة الفكر ، وذابت شخصيتنا
الفنية في كينيات غريبة أخرى .. ولم يبق
منها إلا القليل .

ومن هذا الظليل قامت على أرض مصر
في أوائل القرن العشرين ما يعرف بالثقافة
الفنية الحديثة ، وظهر جيل وطني متحس
لايجد فن راق يماثل الفن الأوروبي الذي
غزا العلم متمركزاً في العاصمة الفرنسية
وبلغى بقسماعته على المنطقة الغربية من
واقع السيطرة الأوروبية الشاملة آنذاك .



رأت المروحة (من مقتنيات متحف الفن الحديث بالقاهرة) رسمها الفنان عام ١٤٦٨



رفاعة الطهطاوي .. أول من فتح نافذة على حضارة أوروبا بترجمته للمعارف المختلفة في الغرب

عندما تكشف الألوان أسرار الإنسان:

سيرة من الحالدين في مرآة صلاح طاهر صبحي الشاروني



أحمد طهلى السيد .. رغم أنه كان مشاهير رجال القانون .. إلا أنه أحب الفلسفة وترجم أرسطو

بهذا يجتهد أن يتوصل إلى اعصاف الشخصية التي يترجم صورتها بالألوان . أما المعاصرون فيعظمهم يجلس أمامه للرسم واليعض الآخر يجلس معه للحديث ولا يعطى للفنان سوى فرصة ضئيلة ليضع بضعة خطوط ، فيضطر للاستعانة بالقصور ويحكى الفنان قصة اللوحات التي تمت ، وهو يعد بتمام الباقي في أقرب فرصة ، مؤكداً أن معرفته بصاحب اللوحة إذا كانت وثيقة كانت مهمته في رسمها أسهل ..

تأسيسها علم ١٨٧٥ والملاحظ أن معظم هذه الشخصيات التي يرسمها قد رحلت عن عالمنا ، ولهذا يستعين الفنان بالقصور الفوتوغرافية التي يحتفظ بها الأرشيف . ومن بين هذه الصور يختار ما تمثل الشخص في أفضل الأوضاع وأشهرها ثم يبدأ العمل مستعجلاً بمعاصريه وأحاديثهم عنه ثم كتاباته ، ليتعرف على روحه ويعيشه ، ثم ما كتب عنه إذا كان قد تناول سيرته أحد - وهو

منذ عشرين عاماً بدأ الفنان الكبير صلاح طاهر في رسم وجوه الأدياء ورجال الفكر والمثاقفة في مصر خلال القرن الأخير .. ولكنه لم يرسم حتى الآن سوى ستة وجوه ثبتت أخيراً في قاعة المؤتمرات والمحاضرات بمبنى جريدة الأهرام ، وهناك أكثر من ٣٠ لوحة لم تدم فتنتشر في مكانه بالجريدة التي يعمل بها مستشاراً فنياً ، وكان التخطيط الأول للمشروع أن يتضمن أيضاً وجوه رؤساء تحرير الجريدة منذ



الشاعر احمد شوقي - اختار الناس هذا الوضع الشبيه له لفترة صورة الخاصة !

وكانت ذكريلته أثناء رسمها من الذكريات
التي لا تنسى ..

رفاعة الطهطاوى

رغم أن رفاعة الطهطاوى لا يتنسى الى
القرن الاخير الا انه يمثل الاب الروحى
للتنوير والثقافة المعاصرة فى الشرق
العربى .. فهو اول من اطل على الغرب فى

مدايات القرن المائى ، وفتح نافذة على
حضارة أوروبا وخاصة فرنسا عندما نقل الى
العربية المعارف المختلفة مترجما ومعلما ،
ملازمة الى ملاحظاته الذكية وشاهداته
التي اشرك معه القراء فى الفرجة عليها
ومتابعتها .

ويقول الفنان صلاح طاهر عن رفاعة
الطهطاوى :

إننى اشعر بمدى عمق الصلة وانتمائه
لوطنه ، لحسن بغيره الشديدة على

مصلحة وطنه ، والنس ذلك من اهتمامات
المفكرين المعاصرين به خلال فترة الرسم ..
لقد كان الدكتور حسين فوزى اكابرهم
حماسا لهذه اللوحة فهو من المحرمين
برفاعة الطهطاوى وكان يمر على مكتبى -
حيث اعمل - كلما جاء الى الدار .

اما الدكتور لويس عوض فقد بلغ ولعه بهذه
اللوحة وتلفه عليها الى حد المبالغة
بتتبعها فى مكتبه بالافرام لم اصراره على
ذلك عندما اوضحت له انها رسمت



طه حسين .. جمعته عدة لغات مغلطات .. وكانت مليئة بالذكريات *

خصيصاً لقاعة المؤتمرات والمحاضرات .. ورغم ذلك لم يهدأ حتى احتكمنا لـ أحمد حسنين هيكل رئيس التحرير ولقنننا فكان حكمه بأن من يرغب في مشاهدة هذه اللوحة وتأملها فليذهب الى قاعة المؤتمرات والمحاضرات ويأملها كيفما شاء .

لطفي السيد

ويتحدث صلاح طاهر عن بقية المشاهير

العرب خلال القرن الأخير بحرارة وحماس وحب شديد :
كان لطفي السيد من رجال القلائد . لكنه احب الفلسفة وترجم أرسطو الذي لم يكن يخفى اعجابه بفلسفته .. لقد مد الله في عمره حتى قارب المائة . وكان رجال الفكر والادب الذين يتربون على مكتبى الـ حماساً لهذه اللوحة من رجال القلوب حتى ان احدهم كان يتلعب نصح هذه اللوحة يوماً بعد يوم ويقول انه يقرأ فيها كل يوم

شيئاً جديداً وكأنها تلمصح عن تاريخ صاحبها كلما سرت خطوة في طريق انعامها، حتى اذا ما انتهت من رسمها أصبح الـ تردداً على مكتبى .

احمد شوقى

عند رسم لوحة احمد شوقى واجهنا مشكلة نادرة الصور الفوتوغرافية لأمير



الشاعر خليل مطران ، الذي كان مديراً للمسرح القومي في الثلاثينات :

أما الشعراء المعاصرون فقد كانوا يتجمعون ويزورونني في مجموعات لا تقل عن ثلاثة ليتابعوا محلي في هذه اللوحة وأبداء رأيهم فيها .

خليل مطران

أما لوحة خليل مطران فقد أهدم بها

فيما أقفل أثناء الرسم ، كنت أمشي تكفي بالاستماع الى ذكريلته عن استلاء شوقي ، لكنني للأسف لم أوفق في الجمع بين محمد عبد الوهاب وهذه اللوحة ، لأنني في كل مرة أسعى اليه أجد في باريس . حتى بعد أن اتهمت اللوحة كائن ذلك في الصيف وهو الفصل الذي يقشبه الفنان بالخارج .

الشعراء ، فهي قليلة للغاية ، ولم تجد بدا من اختيار هذا الوضع الشهير له مع إضافة الحب الشاعري المرفف والعميق لأحمد شوقي .

وكانت أخطط لمناقشة الموسيقار محمد عبد الوهاب الذي علمته وكان جليسه وأكثر الناس اتصالاً به ، لاستنير برأيه

لرسم هذه اللوحة إلا إنه لم يجلس أمامها له ، لكنني كنت ألتقي به من وقت لآخر لأؤكد من بعض التفاصيل من وجهه ، ولعل أعجب لقاء تم بيني وبينه عندما كنت مشرفاً على مرسوم الفنون الجميلة الذي يعقد شتاء بالانصر وصيفاً بحى الخورية بالقاهرة . وكان هو مستشاراً فنياً لوزارة المعارف ..

كان اللقاء فى معرض لصور ولوحات أعضاء مرسوم الفنون الجميلة وكان امراً غريباً أن يحرص الدكتور طه حسين - وهو ضيف - على افتتاح معرض للصور والرسم ، وقد رافقته فى جولة الافتتاح وحاولت قدر طاقتي أن أقربه الى رؤيتنا لكل لوحة وكل قطعة فنية بجميع ما تتضمنه من قيم جمالية وتفصيل شكلية وحس فنى ثم توالى اللقاءات بيننا بعد ذلك ، ولم أواجه اى صعوبة فى تأكيد شخصيته العظيمة فى هذه اللوحة .

توفيق الحكيم

أما وجه توفيق الحكيم فقد رسمته عنه مباشرة .. لكننى واجهت مشكلات مستعصية .. فمن عابته عندما يجلس بين الصحاب ان يأخذ احد موقفين ، اما ان يجلس سائداً لا يفتح فيه بالكلام طوال الجلسة ويظل مستمعاً ، واما ان يتكلم فلا يكف عن الكلام طول الوقت .. وكان من حظ هذه اللوحة أنه كلما جلست أمامي لا يكف عن الكلام لحظة .. وقد لجأنا الى الاستعانة ببعض الأصدقاء للحضور فى موعد الرسم لكني يتحذوا دلاً منه ويبلش هو مستعصم ، فلم نلجأ .. الى ان حضر صديق والمعلماء للوقت ، ونجح فى الانفراد بالحديث ، عندما تكلم عن موضوع يعتبر خطيراً بالنسبة لشخصية توفيق الحكيم ، وكان الحديث حول الضرائب المستحقة عليه .. عندئذ استغرق الحكيم فى التفكير وتحول الى الإصغاء ، فلتهمزت هذه الفرصة واتجزت هذه اللوحة بسرعة .. لقد رسمتها فى أقل من ساعة ونصف ساعة .

بعد ذلك عندما رأى الحكيم ما فعلت استجلىنى إلا انهما أو أضيف إليها شيئاً وطلب منى أن أوقع أمامه ، فلم اكملها كما أريد وتركتها كما يريد ، لأنه تصور أن اى لسة أخرى ستفقد المعانى التى أودعناها هذه الصورة وقد احترمت وجهة نظره .

صبحى الشاروتى



توفيق الحكيم كان لا يكف عن الكلام أثناء رسم هذا اللوحة ؟

هذا وقد تجمس احد الأصدقاء فاحضر ديوان خليل مطران ، وكنا نعتقد جلسات استماع لأشعاره أثناء عطلى فى الرسم ، حتى استحوذ على ايقاع شعره ومعانيه .

طه حسين

رغم أن الدكتور طه حسين كان معاصراً

الاستاذ توفيق الحكيم ، فكان يتردد على كثير الأثناء رسمها ويحضر معه جلساته ، وينطلق فى حكايات وتكريات عن علاقته بخليل مطران عندما كان مديراً للمسرح القومي - فى الثلاثينات على ما أذكر - فكانت جلسات مسلية وتكريات جعلتني أعيش تلك الأيام وأنا أرسم ،



مقالات شعبية:

الأعراس والمجالس والملايس الزاهية

تحقيق: يوسف الحريمي

الطعام في البيوت القطرية ..
وفي ذلك الوقت لم يكن هناك دور محدد
للغرف السكنية عدا المجلس والمطبخ ،
فأهمية هذا البيت أنه يعكس حياة الإنسان
القطري وطرق معيشته في زمن كان فيه
يعتمد على مهارته الشخصية في توفير

سبلت اكتشاف البترول .
إن كل غرفة من غرف هذا البيت تبرز
جسدا من الحياة اليومية لأفراد العائلة :
استقبل الرجل والنساء ونشاطاتهم
وسمرهم ، ألعاب الأطفال ، الزواج ، نقابة
وتطور حياة الولد والبنت . وكذلك عادات

ثم بناء بيت التقليد الشعبية في وسط
الدوحة - منطقة الأسواق مع بداية القرن
الحادي ، ويتميز عن المنازل المحيطة به
بسرجه الهوائي ، البادجير ، الذي يعرض
طريقة المعيشة داخل البيت القطري
وجوانب الحياة الاجتماعية في الفترة التي



كافة ادواته المستخدمة في المنزل .

ويُزخر بيت التقليد الشعبية بمعدات فريد من نوعه للحياة الاجتماعية التي كانت تدور في داخله من نشاطات في مناسبات مثل الزواج وقد اعد لهذه المناسبة غرفة خاصة تسمى « الخصلة » وهي معشاة مكان يستضيف فيه والد العروس عريس ابنته لمدة تصل الى اسبوع واحد ، وخلال هذه المدة يعثر ضيفا على اهل العروس ولذا لهذه الغرفة ليست من الغرف العادية ، حيث يتم تزيينها باجمل الاثاث والماطر « المرايا » ذات الرسوم الجميلة التي يتم استعارتها من بيوت الحي خلال هذه المناسبة السعيدة .

وهي هذا البيت مرق كذلك « الفرقة » وهي عبارة عن صندوق مليء بملابس العروس الزاهية التي تم اعدادها خصيصا للمناسبة ، بالإضافة الى بعض الحلوى الذهبية كالكلايد والسلاسل ا

اما فيما يخص بقية العادات الاجتماعية ، فقد اعد في البيت معرض للآلعيات الشعبية التي كان يمارسها الاولاد وليلتات سواء كانوا في داخل البيت او في خارجه ، والصور المعلقة على جدران البيت يمكن للمشاهد الزائر ان يتأملها فهي تعبر عن نفسها بالقرارة والمطالعة !

وكما نعرف فان « المجلس » يلعب دورا كبيرا في تنظيم العادات والتقاليد داخل جدران البيت ، حيث يستقبل رب الأسرة ضيوفه من رجال الحي ليُلقوا فيه سهراتهم الليلية يصرخون القصص والحكايات وتلاوة الاشعار والحديث عن شئون الحياة اليومية ، وغالبا ما تدور « فتايج » الفقه العربية ، وهي تعتبر رمز الضيافة لدى اهل البيت . ويشارك الزائر بالمجلس صورتين تعبران عن الوظيفة الاولى للمجلس ، فهما تمثلان

وليتذكروا القول الساخر : من لا ماضي له لا حاضر له ، فالآثار والثرات فيلن يعبران بصق عن حضارة المجتمع ، ونحن في دولة قطر نريد ذلك ان تثبت باننا نعيش حياة لها جذور أصيلة وعادات وتقاليد جميلة نحتفظ بها وبحافظ عليها من خلال رغبتنا لبيت التقليد الشعبية

ومعد ..

هذه هي اهم الملاح التي يحتويها بيت التقليد الشعبية التي تتصل بالحياة الاجتماعية في قطر ، حيث يعتبر هذا المشروع الوحيد من نوعه في دولة قطر لكونه يعكس دراسة خاصة عن حياة الأسرة القطرية التي تغيرت جذريا عندما دخلت الوسائل الحديثة الى مجتمعاتها اليوم .

وسيجو هذا البيت بمثابة معرض دائم للأجيال القادمة ، يشاهدون فيه طريقة الحياة التي كان يعيشها اجدادهم بكل ما فيها من ساطعة واعتماد على النفس .

مجموعة من الرجال يختصون القهوة ويلتفون حول الوليمة او « العزيمة » بشكل جماعي .

والبيت يستقبل في الفلق كل يوم نساء الحي في فترة ما بعد العصر ، حيث يشغلن بسرد القصص المسلية او الحكايات الطويلة ، بالإضافة الى أعمال الحياكة بالابرّة اليدوية لاعداد ملابسهن الخاصة وملابس الاولاد !

وقد قال مدير إدارة السياحة والآثار جسيم محمد زيني إنه إذ يشكر الاخوة المسؤولين بوزارة الاعلام ووزارة التشغيل المعنة على حسن تعاونهم الكامل في انجاز هذا المشروع الهام ، فهو سعيد جدا بتحقيق ما كان يتمناه ، فقد كانت تلك الفكرة تدور في مخيلته منذ وقت طويل ولذا كم كانت مسعته بالغة عندما رأى جزءا من مظاهر الحياة القديمة يبرز حيا إلى الوجود ، لتساعد الأجيال الجديدة وتعرف على حياة الأجداد بصورة طبيعية

مدينة الشعر والجمال:

كنز أشرك تحت الرمال!



الدخل الرئيس لمدينة الرصافة مارال إلى اليوم عن طريق الباب الشمالي لملاصه القديمة وخرافته الممتدة للأنوار

يزدان بها الكنز الأثري في بلادنا وإن تكن لم تحظ بعد بما تستحق من عناية بالحدود ورجال الأثر .

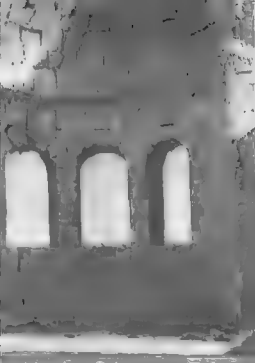
وقد ورد ذكر الرصافة في النصوص الآشورية ، وفي سفر الملوك الرابع من العهد القديم ، وقد جاء اسمها بصيغة « راصف » .

ثم تحول اسمها فيما بعد إلى الراسامة ثم إلى الرصافة وهو ضم الشيء إلى الشيء كما يحرص البناء . وقد دعيّت بعد القرن الرابع « سرجيوموليس » أي مدينة سرج أو سرجيس نسبة إلى سملث سرجيس الذي قتل فيها نحو سنة ٣٠٥ . على عهد ديوقليتيوس .

وجعل العلاء إلى الشمال الغربي من حلب ، ومنها الأثر قصر ابن وردان ، و دير صفيح ، وقصر أصرية ، ومن أهمها جميعها تدمير و « دورا أوروبوس » وماري . ومنها القصور الأموية « الحير الغربي » و « الحبير الشرقي » و « أسيس » في القطر السوري و « قصر عمره » و « المشني » و « خربة الفجر » و « خزانة » في القطر الأردني الشامي وقصر عتجر في لبنان الحديث وغيرها كثير .

وكثير من المدن والقصور مازال مطمورا تحت رمال البادية السورية تظهره معالم المظنين وجهودهم سنة بعد سنة . والرصافة واحدة من تلك الروائع التي

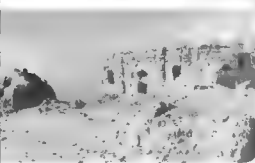
حفظت البادية السورية منذ القدم المصنوع ومدن القصور ومنشآت من كل نوع رائعة التخطيط مرقمة البنيان ، أشدّ أكثرها فلم يبق قلعة منه اليوم سوى خرابم منتشرة في جنبات الواحات وبين الرمال . وربما تحدث بعض الأعمدة الرشيقة والجدران والنقوش عوامل الزمن والموت الإنسان فحلت منتصبة كثير الخيال عندما يمر المسافرون من أمامها أثناء تنقلهم عبر قرون من الصمت إلى عهود كانت تنضح فيها بالمشاط والفن والرغاء . من تلك المواقع عشرات اصطلاح على تسميتها بالمدن الميتة شرقى حماه وفي جبل الزاوية بين حماه وإدلب وفي جبل ماروشا



شرح القديم بملفه الضخم وساحته



ملف حمامات الرصافة مزارت تشهد على مجدها القديم البراق



بقايا قصر الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك



نقطة من الزيف القريب من مدينة الرصافة الأثرية أثناء اعدادها طبقا من الخوص

فيجسء بالماء في غداة غد لانه يمضي
اربعة فراسخ او ثلاثة ويرجع مثلها ،
وعندهم ابار طول كل بار مئة وعشرون
ذراعا واكثر ، وهو مع ذلك ملح رديء ، وهي
في وسط البرية ، وليس خلفها عليهم
خفاة يؤدونها اليهم صاغرين ، وبلاجملة
لولا حب الوطن لخرت ، وفيها جماعة من
اهل الثروة لانهم بين تاجر يسافر الى القطر
البلاد ، وبين مقيم فيها يعامل العرب ، وفيها
سوق عدة عشرة دكانين ، ولهم حديق في
العمل ، وكل رجل عظيم مهما كانت حالته
ان كان غليظا او غنيا يغزل الصوف
ونسألهم ينسجن ، ولهذه الرصافة غنى
الفرزدق قوله :

كما ذكر بعضهم ، ووجدت في اخبار ملوك
غسان ، ثم ملك الغساسنة بن الحارث بن
الايهم وهو الذي اصطلح صهاريجها وصنع
صهارجا عظيما ، وقد كانت مائة للوجود قبل
عهد الاسلام يدهر ليس بالقصير ، ولعل
هشاما عمر سورها او بنى بها ابنية يستكنها
وقال احمد بن يحيى وما رصافة الشام فان
هشام بن عبد الملك احدها .. وقال
الاصمعي : الزوراء رصافة هشام ، فيها
وبرعيب وعليها سور ، وليس عندهم مهر
ولا عين جارية إنما شربهم من صهاريج
عندهم داخل السور ، وربما فرغت في اناء
الصيف فلاهل الثروة منهم .. لهم عبيد
وحمير يمضي احدهم الى الفرات العصر

اهمية المدينة

الى الجنوب الشرقي من مدينة حلب
على بعد ١٨٠ كيلومتر تقع الرصافة ،
وتبعد عن مدينة الرقة ٤٠ كيلومترا الى
الجنوب .. شيدت فوق منطقة تضم بعض
المرتفعات ، ويرى الناظر عندما يطل من
خارجها فضاء منبسطة لا يحده سوى خطوط
الافق البعيد . يحيط بالمدينة من الجهة
الجنوبية والشرقية ضباب تضم انارا لم
يكتشف إلا عن جزء منها حتى الآن . وتقع
ضمن واحة وادي الملح التي كانت دوهل
مياهه إلى صهاريج بناما هشام لما وقع
الطاعون بالشام وكان يستكنها في الصيف

أول ما يلاحظ في الداخل .. عندما تشرع في الدخول إلى المدينة القديمة من الباب الشمالي تشاهد كنيسة الشهادة - المارتيريوم - وما تزال القسام كبيرة منها قلعة .

والى الجنوب تقوم مازيليك سالت سرجيوس وهى أضخم أبنية الرصافة المتبقية وأوقعها في النقص ولا تزال تحتفظ بأكثر أجزائها الأصلية .

وفى الزاوية الجنوبية الغربية من السور تقوم منصات صهاريج أربعة جارية معقودة السفوف ما تزال بحالة سليمة تدعو للاعجاب وتوهى بمصلاحيها للاستخدام لولا تدهم الصام صغيرة من سفوفها . وكانت قيد في احتزان كميات احتياطية من مساء المطر تكفى للزروف الحصار .

أما إذا ترك الزائر المدينة من ثغرة إلى الشمال الشرقي من السور على بعد مئتي متر تقريباً فإنه يلتقى ببهايا قصر اموي كان دون شك قصر هشام بن عبد الملك الذى كشفت عنه البعثة الألمانية برئاسة السيدة

لوتز .

والقصر مربع الشكل طول كل جانب منه أربعة مئتين متراً ويحيط كل جانب ببرجان مستديران يرتكز كل منهما على قاعدة مربعة .

ولقد تم تشييد أسوار الرصافة الضخمة فى العهد البيزنطى ، وكذلك بناء الصهاريج الضخمة لتجمع المياه . كما تركزت حامية القلعة مع أهمية المدينة . وأثناء تولي الامراء طروا - أناستازيوس - عرش أرمنية دعت الرصافة - أناستازيوليس - على اسم هذا المعالج الذى شيد فيها بناء المازيليك القم . ويمكن للمؤرخ أن ينسب للمعالج نفسه بناء أسوارها وصهاريجها الضخمة . فكل شيء يدل على أنها تسمى زمن - يوستينيان - الذى اصطلح على مسماها لعهد . واستوطنت المدينة في تلك الفترة قبائل العرب الفسطين وجعل ابرهم الخنذر بن حارثة - القرن السادس - مقره خارج الأسوار ولا يزال نقش بيالفة البيولنية على واجهة الكنيسة المربعة يذكر الخنذر الملك العربي .. وكانت توجد حامية أرمنية ترابط بالرصافة في القرن الخامس حينما هاجمها كسرى الأول ملك الفرس أثناء توليه حملة على سورية الشمالية . ولكنه فشل في هجومه بفشل أسوارها المنيعه وما يستطاع الوصول إلى كنوزها .. غير أن أبه كسرى الثانى تمكن من التغلب على المدينة ونهبها رغم تجسدها الحصون الذى قام به - موريكيوس -



أحد صهاريج الرصافة الأربعة ، وتظهر قوسه المصروج وجسمه الشكلى في بعض الأرض

الرصافة لحمليتها من الهجمات ، وتحتصن لتحملها للجحش الذى يتلجج بها أسوارها من الحجارة الجسية المتبلورة .. وتمتد هذه الأسوار على شكل مستطيل يتجه باتجاه الجهات الأصلية ويبلغ طول ضلعه ٦٦٦ متراً ، يتراعى الجوى ٣٥٠ مترًا وطول الصانع الشرقي ٤١١ متراً ، ولها في منتصف كل ضلع من هذه الأسلاع باب ، والبابان الرئيسيان هما الشمالي والجنوبي . ويهتجر الباب الشمالي لأجل الأبواب الباقية فى الرصافة حالياً مزخرفة ، ومداخله ، وإعمدته وتيجان نقوشه النبطية الرائعة فوق العمود كما قرين الأفريز الأعلى نقوش حيوانية تمثل ثوراً وأسدين وكيلاً . أما سور الرصافة فيبلغ سمكه ثلاثة أمتار ، وله أبراج متعددة ، مضلعة الشكل ، وأبراج الزوايا الأربعة فى السور مستديرة . ودخل هذه الأسوار مزودج ، استعملت فيه الاكتاف أو الدعامات ، بدل الأعمدة لإقامة أبرقة ذات القواس مدورة . تحلوى على نوافذ القلعة النيمال . وهذا يدل على أهميتها فى الدفاع .. لقد اذبح فى تخطيط الرصافة نفس أسلوب المعسكر فى العصر البيزنطى . إذ كان المهندسون فى هذا العصر يقيمون المعسكرات على شكل مربع أو مستطيل قريب من المربع مما يساعد حسب رأي جونوليس الأفريقى ، على إجبار العدو المهاجم ، على توزيع جنوده ، موجها القوة الكبرى نحو الواجهة

لإم تكتلين وإتتحت تحتى وخير الناس كلهم أماس ؟ متى تردى الرصافة تسترعى من الاتساع والجلب الدوامى كما ذكرها ابن بطالان الطبيب فى رسالته إلى هلال بن الحصن قبال . يقول الرصافة والرحبة مسيرة أربعة أيام ، قال : وهذا القصر ، يعنى قصر الرصافة ، حصن دون دار الخلافة ببغداد مبنى بالحجارة وفيه بيعة عظيمة ظاهرها بالصلب المذهب إنشاء قسطنطين من همدانة وجدد الرصافة وسكنها هشام بن عبد الملك وتكن أهمية الرصافة فى موقعها على طريق القوافل القديم وهو الطريق الذى يخلف الفرات فى موقع - سوار - وصغير باتجاه البحر الأبيض المتوسط ماراً بدمشق ودمشق .

وتدل قدم الشواهد التاريخية على وجود تجمع بشرى فيها فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد .. وعندما أدرك الرومان أهمية الطريق المؤدية إلى البحر من الفرات أصلحوها وألغوا تحصيناتها سداً من الحصون الصغيرة . وكان منها واحد فى الرصافة . وتم تشييد إبنيتين من الحجر الكلسى المشرق المياض هبى تلتصق فى نور الشمس كأنها أبراج من الزجلاج

السور والقصر القديم

أقام الإمبراطور - جوستينيان - أسوار

وقلت الرصافة بعد ذلك الذهب مهدمة ..
حتى حلول العهد الاسلامي ..

في ظل الحكم الاسلامي

ومتعت الرصافة في ظل الحكم العربي الاسلامي ، بالحرية النشطة لما كان للحرب من تسامح مع اصحاب الديقات الاخرى ، وقد اقرن اسم الرصافة في العصر الاموي بالخليفة هشام بن عبد الملك

وتذكر النصوص التاريخية ، ان الخلافة انت هشام سنة (١٠٥ هـ) - (٧٢٣ م) في الزيتونة بمنزل في دوره له هناك .. فجاء البريد بالقبض والخاتم ، وسلم عليه بالخلافة فركب هشام من الرصافة حتى اتى دمشق وكانت وقته بالرصافة يوم الاربعاء لست ليال خلون من ربيع الاول سنة ١٢٥ هـ - ٧٤٢ م ، وبها قبره ، كما تذكر النصوص التاريخية ان هشام قد سكن الرصافة ، وشيد بها قصرين وكان يهرح اليهما صيفاً

.. وكان سبب نزوله اليها ، ان الخلفاء الامويين وانماهم كانوا يتساقفون ويترعون من دمشق هرباً من الطاعون . فيقولون البرية خارجا عن النفس . والخليفة ان يدية الشام ، واطرافها في عهد الخلفاء الامويين كانت قد لالت عهداً جيداً من حياتها ، وتبدل مغلها ، إذ ان هؤلاء الخلفاء قد انشأوا في رحابها القصور الفخيمة قصورهم الحصان ، وزرعوا بساتينهم الخضرة ، واحلوا سكوتها إلى ضجيج ملاح ارجاعها ، ونقلوا ترف الحضارة ، ومزجوه في بساتين البادية .

ولكن فقدت الرصافة مكانتها السياسية ، بعد العصر الاموي فقد قلت زاهرة من نواحي اخرى ويشتت أهلها بالعيش الهادي ويبثون علاقاتهم مع من جاورهم من الاقارب .

وكان دير الرصافة في العصر العربي يستوي القلوب المشعراء ويحرك مشاعرهم ، إذ انه كان يدهش زائرهم بحسن عمارته ومنياته حتى قال ياقوت : وهو من عجائب الدنيا حسناً وعمارة - ومرتبه في القرن الثاني ابو خواس الشاعر لقال :

ليس كالدير بالبرصافة دير
اليه مائلتهى القروس وتوهى

وقال المتوكل على الله في احتيائه الى دمشق قد وجد في حائط من حيطانه رقعة معلقة مكتوباً عليها هذه الايات :

ايا منزلاً بالدير اصبح جالبا
تلاعب فيه شمال وديور
كانت ثم تسكت يبرح اوانس
ولم تتجشع في تلك صور
واينما الهادي الموكب غيبت
صغارهم من الاسماء اكبر
إلا لسموهم اوانهم يفتيح
وإن لوسيا تيجانهم يديور
على أنهم يوم اللقاء صراخ
وانهم يوم النوال يحدور
ولم يشهد الصبور والخيول حوله
عليه فسجلت لهم وخدور
وحولك رايات لهم وعساكر
وخيل لها بعد الصهيل شخير
لئلا هشام بالرصافة قاطن
وليك ابنه يديور وهو امير
إذا العيش غش والخلافة لدنه
واتت طرير والزمان هدير
بلى فسلك الله صوب سحاب
عليك بهما بعد الرواح يكور
تذكرت لومي بينهم فيكيتهم
مشجو وعلى باليكاء جدير

فارتاع المتوكل عند قرائتها ، واستدعى الديوانى ، وسأله عنها ، فانكر ان يكون علم من كتبها ، فهم بقلته ، فسأله الدمام فييه ، وقالوا ليس من يتهم بميل إلى دولة دون دولة فتركه .. ثم ان الابات من شعر رجل من ولد « روح بن زباب الجذامي » من احوال ولد هشام بن عبد الملك .

الاقواس التي تعلو الباب الضملى في مدينة الرصافة . ويلاحظ النقوش المنقارية الرائعة التي تزينه ..

وما هو جدير بالملاحظة ، ان الرصافة عرفت من أهلها كثيراً من رجال العلم والفكر ، في عصورها السلفية ويذكر منهم « شعيب بن دينا » كتب في أيام هشام بن عبد الملك .. وكان يكتب له . ويعد من مشاهير الكتف في الاسلام ومنهم « ابو سليمان محمد بن شهاب » الزهري « من أهل القرن الرابع من رجال الحديث ، ومنهم الحاج الرصافي أعلم الناس بخلق الفرس من رأسه الى رجله ، وكان علماً بالفتن أيضاً ، إلى جند الحديث . مات سنة ٢٢١ هـ - ٨٣٥ م . وقد زالت أهمية الرصافة ، وضعف شأنها ، في مطلع القرن التاسع عشر من جراء الزلزال الذي أصابها فتصدعت أسبنتها وانهار بعضها الآخر . وتم نقل « أهل الرصافة » وترحيلهم إلى السطية شرق حمصاً بامر من السلطان مبرس من عامى (١٢٦٠ ، ١٢٧٧) ويبدو ان مظاهر الحياة اختفت تلاتاً هناك منذ ذلك التاريخ وليس بعيداً ان يكون الفرس المغولي هو الذى اجبر على الرصافة بالقرية القاضية حين اطلق على المدينة القريبة منها ، ويمكن رؤية خرائب الرصافة قبل الوصول إليها بعدة كيلومترات وهي واقعة في منبس من الأرض من جيلي البشرى وأبورجمان ولا يصددها إلا بعض البو الذى يتكلمون مفتشين عن الكلا .

والرصافة اليوم بلدة مهجورة بعيدة عن العمران والتجمعات الاسكانية وعن ليلها . على ان لآثارها العتيقة تعثر من أجل ما تضمه المدينة السورية من روعة وبهاء ..

عبد الكريم البليخ
الرافلة - سوريا

فنان يعني ياقت النظر :

استقلال الفنان شرط للإبداع والابتكار



في انتظار المخرج



على حدائق

الفنان في أعماله الأخيرة باهتماماته الشخصية والتجريدية ، وهو بذلك يحاول أن يكشف العلاقة بين مشكلة الظهور والبقاء أو الظاهر والباطن ، فهو يرسم الإنسان ملامحه الطبيعية ، لكنه يعود فيأتي ما يرسمه بالتيكويست الزخرفية وكأنه يجد في ذلك ضرباً من النظام السحري ، يستعيره من رموز تعبيرية أو ميتافيزيقية أو إشارة مهمة زخرفية أو بنية كائن ليس له شكل معين !

على أن تجریداته الشمسية - إذا صح هذا التعميم - سرعان ما تجد لها متنفساً في بعض تكوينات الحرف العربي ، يساهم في إعطاء عمله التشكيلي بهذا المضمون اللغوي العظيم !

وبالإضافة لكل ذلك ، فإن ما بلغت النظرة في أعماله الأخيرة ، هو محاولته أن يعثر

الرقيق وانطوائه على علة الداخلي الخلاب من أجل ملوحة رؤيته للعالم من حوله !

وهو أثناء كل ذلك يلجأ إلى اكتشاف أحسنه بالحضارة أثناء اغترافه من معين الفنون الحرفية المحلية ، واستخدامه لاكتنايات الحرف العربي ، محاولاً توسيع قاعدة الاحتمالات الفنية التي يمتلئ منها ويستلهم أفكاره المتميزة في لوحاته التي تعبر عن مدى ما تخزنه ذاكرته التدوينية من الفكر ومعطيات فنية !

ومن هذا المطلق الأصل المتجدد ، جاء معرض الفنان يعني على حدائق في الفترة ما بين ٧ إلى ١٢ فبراير ١٩٨٤ ، غنياً بمعطياته الحضارية والتقليدية على الصعيدين التدويني والفولكلوري !

وس خلال هذا المعرض الهام يطالعنا

تكتسب أرض اليمن قيمتها الحقيقية من كونها أكثر الأقطار العربية اختلافاً بقرصيد الحضاري ، فهي كثر لا ينضب من كنوز المعرفة والتراث العربي المعاصر .. ومنذ المعرض الأول لاتحف الفنانين العرب في عام ١٩٧٣ ، يبرز الفنان اليمني على حدائق كواحد من أهم الفنانين العرب المبدعين القادرين على الولوج بأعصر التراث المحلي والإسلامي عامة ، بأحدث الأساليب الفنية وأسررها تعبيراً ، واستطاع بإحتيظه لهذا الطريق الوحي أن يثبوا مركزه كفنان عربي معاصر ، سلاحه البحث والتعمق من أجل الدمج بين التراث والمعطيات الثقافية والحضارية لمصرنا الراهن ..

ويخيل إلى أن اللغة بالذات لدى هذا الفنان ، كانت ولا زالت ترتبط بأحسنه



تكوين عربي



ملوش وزخارف اسلامية

استطاع فيه أن يكشف قدراته من خلال تجارب فنية متعددة في العمل، كالرسم والخمر والطرق والتشكيل بمواد أخرى، وهذا بدأ يتخذ الرمزية البسيطة كطريق لاسلوبه الخاص مع استلهام الحرف العربي كافة تشكيلية يحافظ من خلالها على الشكل والمضمون.

أن البدايات في استلهام الحرف العربي - كما يقول الفنان - كانت لفنانين عراقيين مثل شاكر حسن آل سعيد ومديحة عمر وجميل حمودي، حيث كانت الانطلاقة المكثفة بين جمع من الفنانين أطلق عليهم: جماعة اليد الواحد.. هذا مع العلم بأنه كانت هناك محاولات أخرى لاستخدام الحرف العربي من بعض الفنانين الأوربيين المعروفين ولكنهم فشلوا بالاحساس بجمال الحرف العربي ومعناه!

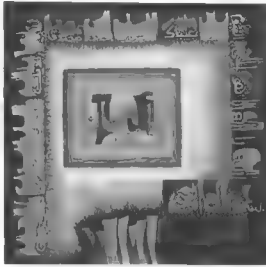


تكوين اسلامي

استلهام الحرف العربي

يقول الفنان علي شاداف عن رحلته في علم الفن التشكيلي، أنه في بداياته سار على دوب القوسية الانطباعية، حتى أخذ يترسخ في نقل الطبيعة والأشخاص وما حوله من جماد أو طبيعة صامتة، وبعد ذلك أحس برغبة علمية في أن ينتقل من تجربته إلى المدارس الفنية المتعددة الأخرى وخاصة السريالية، وخلال ذلك كان يبحث عن خط واضح لعمله الفني، حتى استطاع استلهام الجري - ملسلي - صاحب مدرسة - اليوب آرت - في فرنسا حلقاً أن يترك الفرا واضحاً في نفسه قبل عام ١٩٧٤، وأن يوجهه إلى الطريق الذي

على طرقات لغوية تشكيلية جديدة، يستمد من ذلك الحوار المستمر ما بين شخوصه، ففي أي لوحة من لوحاته يستطيع المشاهد أن يحمس - بكل يسر - العلاقة بين الإنسان أو المنظر واللغة المدونة، فكل حرف أبجدي فيها يتكامل مع الحرف الآخر، وهذه الحروف في مجموعها وسيلة للتفاهم بين كل معطيات العمل الفني، من خلال نسق معقد من الوحدات والملاحظ أن بعض أعمال الفنان تدل على تعمقه في تجاربه الحرفية فيما يتعلق بـ « الجرافيك »، فقد أخذ بصناعة الأصول الطبيعية مع تظعيمها بمعدن وأكسدتها، وبذلك أضفى عليها جواً من الطرح الحرفي، الذي يبرهن به الفنان على مواصفاته المستمرة في مجال الإبداعين: الحرفي والفني!



تكوين شرقي

والقول للفنان علي أهداف : إذن وعلى ضوء كل ذلك جاءت تجربتك الفنية من خلال الإطلاعات والتجارب المستفيضة .
ويقول لي : نعم .. جاءت تجربتي المتواضعة من خلال كل ذلك ، بحيث يستطيع أي متذوق فني أن يتعرف على أسلوبى من خلال ، التوليفات ، الفنية المستخدمة فى اللوحة ، ومن خلال فة رموز زخرفية الصوغات الفنية القديمة واستخدامها فى لوحاتى ، وأيضاً من خلال التشكيل بالواد البازرة الأخرى للأشكال التراثية الإسلامية فى البنية والهندسة والزخارف وكل ماله صلة بالأصالة ، مع عدم تجاهل التقنيات الأوروبية المعاصرة فى تكوين العمل الفني !

شخصية اللوحة العربية

قلت للفنان اليمنى علي أهداف : ما رايك فى خطوات الحركة التشكيلية فى وطننا العربى ؟
قال : أنها نشطة الى حد ما فى بعض الدول العربية ، نتيجة لما تلاقى من دعم مستمر وامكانيات متوفرة ، إلا أنها حتى الآن لم تستطع ان تواكب الحركات الفنية المعاصرة .. فعلى الفنان العربى المرتبط بقوليتيه لا يمكن مطلقاً ان يعطى كل طاقته الاداعية فى عمله الفني ، فقوليتيه تجد من عطلته الابداعى واستمراريته .. وهناك محاولات جادة من خلال التجارب الفنية والعطاء المستمر فى بعض البلدان العربية التى توجد فيها معاهد واكاديميات

— تلاقى الحركة الفنية التشكيلية فى قطر دعماً ملحوظاً من الدولة ، وذلك من خلال الاهتمام المباشر والمستمر بالفنوس ، فتخصص دائرة لهذا الفن وإنشاء المرسوم الحر وأبداً الطلبة المندعين للدراسة فى الخارج والدعم للمجموعة القطرية للفنون التشكيلية ، كل هذا سيعطى فترة طيبة وإحساساً بالتسوية من الفنانين أنفسهم فى تقديم الجديد والعطاء المستمر ، المكتبة الحركة الفنية العربية التى سهلت ، ومن ثم الوصول بها الى خارج الوطن العربى ، ففى قطر — مثل عواصم الوطن العربى — الاتجاهات الفنية المختلفة متواجدة والمحاولات الجادة لايجاد الشخصية الفنية المختلفة تأخذ مكانها بين الاخوة الفنانين ، مما لمسته قريباً ، ومهم من اخذ اسلوباً خاصاً به عرفه من وقت مضى من خلال المشاركات فى المعارض العربية والدولية المشتركة . وكل ما يتقن عرض الفنانين فى قطر ان تكون لهم صلة عرض خاصة بهم ، فهذا سيزيد من نشاطاتهم ، وسيتخلق روح التنافس الشريف والابداع المستمر فى الحركة الفنية التشكيلية القطرية .

إيه شيء جميل ان يعود الجمهور المحب للفن التشكيلى على الزيارة وتكرارها فى صالة المعرض ، فالمعرض متذوق ومطلع ويجب ان تكتمل رؤيته وفهمه للعمل الفني من خلال النقاش والسؤال عما يقدمه الفنان ، كما ان اهتمام المسؤولين عن الترتيب الفنية واتاحة الفرصة للطلبة والطالبات الدارسين لمدة الفن ان يطلعوا عن قرب على المعارض التى تقام بين فترة وأخرى فى الدوحة ، سواء كان الفنان محلياً أو عربياً أو دولياً ، كل ذلك وغيره سيمضى التذوق الفني تدريجياً لدى المواطن .

قلت له : سؤال أخير .. هل أصبحت للوحة العربية شخصيتها المميزة ؟
وقال : هذا من الصعب تحديده الآن ، لأن كل المدارس الأوروبية لازالت فى اعتناق الفنانين العرب ، فإدارسون كل خزمته فى الجو العربى بكل معطياته وتقنياته الفنية وأصلاً هذه المدارس وروادها من الغرب هى التى يمارس من خلالها الفنان العربى فنه ، وإذا فالإتجاهات فى الحركة الفنية العربية المعاصرة قليلة جداً ، وقد تأتى مدح هضم تلك التجارب والقرآن ما هو جديد ، ولو عدنا إلى أعمال الواسطى ، نجد ان لديه مدرسة خاصة به ، وهذا يدل على ان الفنان العربى — عندما كان مستقلاً ومعتزلاً على تراثه — كان مفكراً ومدعياً فى إنتاجه الفني !

حسن الملا

الفنون التشكيلية ، ومن خلال الفنانين المؤيدى للخارج للدراسة والإطلاع ، وحتماً ستعطى هذه الخبرات فترة طيبة فى أرض الحركة الفنية التشكيلية العربية فى المستقبل !

● هنا رايك فى الإتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب — إما هو يتواءم بالجزءى معناه ؟

— فكرة تكوين الإتحاد كانت ولا زالت املاً لكل الفنانين العرب الحاديين فى مستقبل الحركة الفنية العربية ، ولكن تلك الدعوى البعدية التى حاولت جمع كلمة الفنانين فى هذا الاتحاد والتخطيط المبرمج من خلاله للحركة الفنية حسب معطياتها فى الوطن العربى ، صدموا وهم يرون هذا المجهود ضييع تدريجياً ، فقد شاركت فى عضوية الأمانة العامة التأسيسية للاتحاد من عام ١٩٧٢ وحتى عام ١٩٧٧ ، وقد شهدت تلك الفترة فعلاً نشطاً فعالاً فى واقع الحركة الفنية التشكيلية العربية ولكن التراجع حدث فى الأعوام الأخيرة نتيجة للنسج فى الدعم لميزانية الاتحاد والتمرجة فى الأنشطة المتعمدة وعدم الاهتمام بمقررات المؤتمرات واللقاءات ، وأصبح الحال ان يعود كل عضو أمانة عامة بعهد رحلة استخدام قصيرة دون تنفيذ لهذه المقررات . وإذا نتمنى ان تدعم كل الدول العربية من خلال تجمعاتها الاتحاد العام فى مراميته ومشاريعه وان يتفرغ لمكتبته التنفيذي الأمانة المناسون ،

● وما رايك فى الحركة التشكيلية فى قطر ؟ ..



دائرة المعارف
القرآنية

بقلم : الدكتور محمد البهي

العمل الصالح

يستحيل أن يكون ما يأتي به من عمل ، على طول الزمن : لمصلحة الآخرين ، كما هو حاصله ، إذ طبيعة عدم الإيمان بالله كمرکز لتعليم العليا - وهي قيم بتأثير اليها المؤمنون وتحقق المصلح العامة للناس جميعاً - قد تدفع إلى الإيمان بالذات ، وبالنسبة في سبيلها : أما وحدها ، أو مع وبانقلبه .. إلى أن يكون عملاً ذاتياً أو انشائياً . ومثل هذا العمل لا يكون صالحاً ، بل يكون عملاً سيئاً .

يستحيل أن يكون غير مادي . ومن يكون مادياً يقوم عمله على المقابلة والمعادلة المادية وحدها ، ويترك كل علاقة بيّنه وبين الآخرين لا تقوم على هذه المعادلة ، حتى علاقتهم بالأمرة ، وبالمؤمنين فيها . ومن ينكر الروابط الإنسانية في العلاقات ، وينشد الجانب المادي وحده فيها ، ينكر . كل معنى إنساني وكل قيمة من القيم العليا . وادعاء : أن مثل هذا المنكر للروابط الإنسانية : أنه يسلك في عمله ، طريق المصلحة العامة له وللآخرين معه ، إنما هو كادعاء اجتماع الفطيسين ، كالباء والغار في مكان واحد وفي وقت واحد .

الإيمان بالله هو تحول في واقع الأمر من الإنشائية إلى الاجتماعية الإنسانية .. يقدر على الإيمان بالله واليوم الآخر في نفس المؤمن ، بقدر تمسكه عمله مع الخط المستقيم لمصلحة الجماعة والامة .

والعمل الصالح إذن : هو : تعبير مجسد عن هذا الإيمان العميق في نفس المؤمن . ولذا : أصحاب العمل الصالح : لا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون . ليس في اطرقتهم فحسب ، وإنما مع ذلك في دينهم . إذ هم يعيشون لغيرهم قبل أن يعيشوا لأنفسهم ..

إنما أنا بشر مثلكم ، يوحى إلى : إنما أنتمكم الله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه : فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (الكهف : ١١٠) .. فذكرت الآية صراحة : العمل الصالح ، كما يتطلب حتماً : الإيمان بالله ، وباليوم الآخر مسبقاً ، ولم تذكر : الإيمان صراحة ومباشرة ، وإن كان يمكن أن يؤخذ الإيمان بعبادة ربه أحداً .. كما يمكن أن يؤخذ الإيمان بعبادة الآخر ، من قوله : (فمن كان يرجو لقاء ربه ..) ولكن بطريق غير مباشر . والأقوال بذكر العمل الصالح عن الإيمان : اعتقاداً على : أن العمل الصالح مطلب ضروري تأسيسه على الإيمان المؤنوج : بالله وحده وباليوم الآخر .

وإذا حكى القرآن مداء الله إلى الرسول ، بقوله : « يا أيها الرسول : كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ، أتى بما تحلون عليم ، (المؤمنون : ٥١) فلم يذكر في هذا النداء : طلب الإيمان ، مع العمل الصالح : فذلك ليس لأن من مهمة الرسول : الإيمان بالله واليوم الآخر أولاً ، وبالضرورة . ولكن مع ذلك - بالضرورة أيضاً لأن العمل الصالح لا يكون صالحاً ومقبولاً عند الله إلا إذا ارتبط بالإيمان ، وصار في حركته طيقاً لبيداء هذا الإيمان .

وقوله تعالى : « من عمل صالحاً فلنحسبه ومن أساء فعليها » (فصلت : ٢٦) .. ما يقصد هنا بالعمل الصالح : العمل المستقيم في ذاته ، كما لا يقصد بالعمل السيئ : العمل السيئ في ذاته . وإنما الإيمان ضرورة في كيان العمل الصالح ، وإن كان له طابع الاستقامة . وعدم الإيمان ضرورة كذلك في معنى العمل السيئ .

● أن ضرورة الإيمان بالله واليوم الآخر في مفهوم العمل الصالح ، لأن من لا يؤمن بالله وباليوم الآخر ، مع العمل الصالح ..

● في القرآن الكريم أبنت عديدة تحدث عن : « العمل الصالح » - وعن طيبته أو حقيقته - وفيما يتجلى من هذه الآيات ، يقصد بالعمل الصالح ، تطبيق مبادئ الإيمان بالله وبرسالة الرسل ، وهي رسالة الإسلام دين الله : منذ إبراهيم إلى محمد ابن عبد الله ، عليهما الصلاة والسلام : « ان الذين آمنوا ، والذين هادوا ، والنصارى والمصابين : من آمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحاً ، فلهم اجرهم عند ربهم . ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (المائدة : ٦٢) .

فهذه الآية وضعت جميع الطوائف تحت عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، امام مواقف واحد ، إذا ما طلعت أي منها : الإطمئنان على حياتها ، والحقاق بالقرابين الذين لم تلت عليهم فرصة النجاة . وهذه الطوائف هي : طائفة المؤمنين مقلان ، وطائفة اليهود ، وطائفة النصارى ، وطائفة المصائب ، وهي تلك التي كانت تعبد التجموع والتكاثر : فيما بين التهرين وما وراءهما . والطوائف الواحدة الذي وضعت امامه هذه الطوائف لتحقيق الهدف المرجو هو : الإيمان بالله واليوم الآخر . والعمل الصالح . وهو ذلك العمل الذي يكون وفقاً لهذا الإيمان ولقائه عليه .

● وتربط أسس أن في مفهوم العمل الصالح - كما جاء في القرآن الكريم هنا - أن يكون مؤسساً على الإيمان بالله وحده ، وباليوم الآخر ، فلذا كان هناك من يؤدي عمل المؤمنين في استقامته ، دون أن يكون مؤمناً بالله وباليوم الآخر . فلا يكون عمله عندئذ عملاً صالحاً . ولأنه لو العمل الصالح على ضرورة الإيمان بالله واليوم الآخر ، قد يتكفى القرآن في بعض آياته عن ذكر لفظة الإيمان واليوم الآخر ، بذكر العمل الصالح وحده . كما جاء في قول الله تعالى : « قل ..

مظلة واقية من الأمراض

د. عز الدين فنراج

المضى يعد من أخطر الأمراض التي تفتك البشرية، فلي نجا المريض من الموت فإن ينجو من التشويه الذي يدوم مدى الحياة، ولم تكن شخصيا هذا المرض قليلة، بل كانت تعد معشرات الألوف كل عام.

وفي يوم من الأيام دخلت لقاعة (ريفية) حافونا، وكان مرض الجدري منتشرا واقتد انتشارا كبيرا، فبعد أن التفت هذه القروية ما أرادت من هذا الحادث الثالث البها القلق على أمره وقال:

كيف حلة مرضي عديكم ؟
فاجبته هذه القروية:

المرض منتشر بحال فالت كل حال، ولكن حالات الذين لا خوف عليهم من هذا المرض.

دار الحديث بين هذه الفتاة القروية وهذا الرجل، ذون أن يشر ذلك اهتمام الحاضرين، غير شاف في مقتل الصر هو «ادوار جدر» كأل وتلك طلبا يتعلم الطب ولم ينه من تعليمه بعد.

فتح هذا الحوار أمله القلق للقاء والتذكير وراح يردد عبارة هذه الفتاة البرية مرة بعد مرة قلنا:

الحالات لا تترص من مرض الجدري العادي لأنها يتعرض لجدري الإبل.

وعد يتعلم ويقول:

ولم لا يكون هناك ارتباط بينهما ؟

وصاح فتاة: التجربة خير برهان.

لكن من يبل أن يجرب فيه ما يريد ؟ لا أحد بالطبع، عندئذ لم يجد «ادوار جدر» مفرأ من أن يجرب في ابنه الأكبر الوحيد ففرهم مما عرف عنه من قوة العاطفة وبقلة القلب وحسن الآوبة.

وقد نجوا ابنه مشنت الفكر حلقا بين عاطفة، تأسى عليه أن يضحي بولده، وبين واجب عليه أن يضحي بكل شيء من أجل البشرية وإلش جميعين.

مرت دقائق تخيل فيها «ادوار جدر» عشرات الألوف تمشي وتتشوه كل عام، فجمع أمره وأل أن يضحي بابنته وعاطفته رغبة منه في انقلا هذه الآلوف.

وأخيرا حمل ولده بين يديه ثم وضعه فوق ركبتيه، وأحدث بذراعه خدشا وضع عليه بعض القيق الذي أتى به من ضرع الإبل المريضة بالمجدري فظهر على ولده أعراض جدري الإبل وضفى منه بعد قليل ولكن الأب لم يحجم من تجربة أخطر من ذلك وأجل شانا، فأنقل إلى ولده بعد ذلك مادة الجدري البشرى من طفل مريض ليتحقق من فعل المنة التي كشفها له الولقة من خطر هذا الداء، وكان من حظ

بكميات صغيرة من ميكروبات المرض، بعد اضطلاعها وإبطال قدرتها على إحداث المرض من غير أن صوت وهذا ما تسميه الملقاح.

وعندما يطعم جسم الإنسان أو يحقن بهذا الملقاح، يبدأ الجسم في إنتاج المواد المضادة لميكروبات المرض بكم كبير كالف-لكن شكل في عراق صراع مع جسم الإنسان بعد ذلك وسنذكر تسليط القلب عليها لجسم جسم من مرض، كما هي الحال في لقاح الكوليرا والملح السعال الديكي.

ويمكن إحداث مناعة صناعية أخرى بحقن بعض الحيوانات كالخيول بجرعات من الميكروبات المسببة لبعض الأمراض كالذئبة أو التيفوس أو يسومها، فيستجيب دم الحيوان بتكوين مواد مضادة لها تعمل على مقاومة تأثيرها، لم يؤخذ دم الحيوان لفصل عليه من كريات حمراء وبياضه من السائل الدموي الذي يحتوي على مضادات السموم، ثم يحقن جسم الإنسان بجرعات من ذلك السائل الدموي أو المصل ليضفي مناعة سريعة ضد المرض ولكن لفترة قصيرة، ولستعمل ضد مرض الدفريا والتيفوس.

وأصبحنا الآن نستطيع أن نحدث مناعة صناعية باللقاحات والإصلاص.

ويمكن أن ننظر إلى الجدول المشهور لفرى لوجه الموازنة بين اللقاح الوافي والمصل ..

لمعة مختصرة لهذا الملقاح

كان مرض الجدري منذ أوائل القرن

ملا بفعل جسم الإنسان إذا هاجمته ميكروبات «الأمراض» ؟

عندما تهاجم الميكروبات جسم الإنسان، وتندفع إلى داخله، يصنع هذا الجسم مواد مضادة لهذه الجراثيم ويسمونها «مواد المضادة» لهذه المواد المضادة تلووم تأثير هذه الميكروبات.

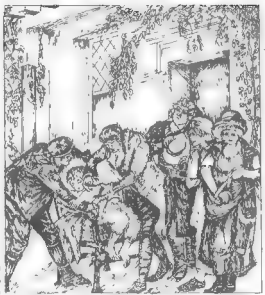
لهذا يحدث صراع وعراك شديد بين ميكروبات الأمراض وتلك المواد المضادة التي كونها الجسم في الدم.

فإذا ضعف الجسم، وكان غير قادر على تكوين كمية كافية من هذه المواد المضادة، تطلعت ميكروبات المرض، ومرض الإنسان، وإذا استطاع الجسم أن يكون كمية كافية من هذه المواد المضادة، تغلب على ميكروبات المرض وسلم من الإصابة. وهذه هي الطريقة الطبيعية التي يقاوم بها جسم الإنسان ميكروبات الأمراض وهذه المقاومة الطبيعية تسمى الحصانة أو المناعة الطبيعية.

وعلى ذلك يمكن تعريف الحصانة أو المناعة بأنها مقاومة الجسم لميكروبات الأمراض إذا هاجمته، ومنعها من إحداث المرض. ويمكن تقويتها بعدة أخرى بأنها قوة دفاع الجسم إذا غسرت بعض الميكروبات.

وقد اكتسب بعض الناس مناعة أو حصانة طبيعية عقب أصابته ببعض الأمراض المعدية وشفاؤه منها. وتتل مثل هذه الحصانة التي تولد بعد الإصابة بالأمراض وضع سنوات، كما يحدث بعد الإصابة بالجدري والحصبة والتيفوس والذئبة والكوليرا والسعال الديكي.

واستخدم الإنسان نفس الفكرة في عمل حصانة أو مناعة صناعية بحقن الجسم



اوراد جمر يقدم ولده لاول مرة للفلاح الجدرى ، ولم يكن لدى الشجعة وقتئذ .

واكتنه كان اكثر خطورة منها لان المصاب يمضى بضعة اسابيع ثم يفقد العالم بعد الام مرحلة .

واخذ باستير بفكر فى ترويض هذا الميكروب العنيد القوي . وبعد بحوث طويلة اهدوا الى طريقة تضغط الميكروب الضارى ، اذ كانوا ينزعون جزءا من نخاع السلسلة العنقية لارتب قلته مرض الكلب ثم يعلقونها لمدة اسبوعين فى قارورة لا يتلف اي ميكروب الى داخلها . ومن هذا النخاع الجاف يحقنون الحيوانات السليمة فلا تموت .

فستاسل باستير :

هل اكتسبت هذه الكلاب مناعة ضد هذا المرض ؟

ولكى يجيب ، باستير ، على هذا السؤال اجابة كاملة ، عزم على حقن جميع الحيوانات التى سبق ان لقحت بميكروبها الضعيفة بميكروبات المرض الحية المتوسطة القوية .

وبعد مدة وجد باستير نفسه امام نتيجة رائعة واضحة .. وجد ان الكلاب التى سبق ان لقحت بميكروبات ضعيفة لم يصيبها سوء على عكس المجموعة الأخرى . وبداي باستير مساعديه ليجربا الفكرة على الكلاب السليمة مع طرى مسعورة تدهش اجسادها ثم حقنها بمواد اللقاح لمدة اسبوعين فكان النصر تلم . لان واحدا منها لم يصب بالمرض .

وطالب باستير الخبراء ان يخلصوا تحاربه وتلقحه فتألفت لجنة من خيرة العلماء والبرت ان لقاخ باستير بخصم الكلاب ضد مرض الكلب فلا يصيبها البيت .

واشدت بباستير الام الناس فكتب الى احدقائه يدينهم عن نيته وهى تجربة اللقاح على نفسه .

وفى يوم من الايام ادمت من الالزاس مدام « باستير » حزينة يائسة باكية تقود طفلها جوزيف البالغ من العمر تسع سنوات والذي مضه كلب مسعور فى عدة مواضع من جسده الضعيف الضعيف ، وراحت هذه الام الحزينة تمكى وتلاوس اليه وتقول :

انك لى ولدى .. جرب فيسه لفاك يا باستير . وخضع باستير لتوسلات هذه الام المسكينة وراح يجرب فى ولده لفاقه الجديد .

وتلقى هذا الطفل جميع الحقن اللازمة من غير ان تظهر عليه علامة من علامات الخطر .. واخيرا عاد الى بلده يلهج بالمشكر والتقدير والثناء بعد الشفاء

عن الدين فراج

وفعل ذلك فى الوقت عينه القائد الأعلى للجيش البريطانى .

هكذا وجه ادوارد جمر الدحث العظمى ، الى طريق جديد منتج ، فكان يوظف محركات الماحتين والتلقين من بعده ، وتكفل ذلك فلانة عهد علمى جديد عرفت فيه اذلال ولقحات اخرى والية من الكلولير ، والتلقاخي والتلقاخي .

هذا الميكروب العنيد

ورأى « باستير » ان مرض الكلب مصدر زعر للناس ، حقيقة ان ضحاياه لم تكن كثيرة كما هى الحالة فى التيفلويد او الملاريا أو غيرها من الامراض المعدية ،

ولده ومن حظ البشرية ان نجحت هذه التجربة .

ورحل « ادوارد جمر » الى المضائق الجبلية التى كان يكثر فيها المرض وقتئذ ، وطعم هناك ثلاثة وعشرين طفلا بطريقة الجديدة ، فلم يصابوا بالمرض . فعاد الى بلده مطمئن الخلط قريب العين .

درست الجمعية الطبية البريطانية هذا الموضوع ، فوجدت فيه ايك بينت وتلقح ناهرات ، فتمتحت المدافاة الضعيفة اعترافاً بفضلها .

واذا انتقلنا من تشجيع الهيئت العلمية الى الهيئت الحربية والبحرية وجدنا ان ملليون يونانبرت قد امن فكرته وامر بتطعيم جميع جموده ضد مرض الجدرى .

وجه الملقحة	اللقاح الواقى	المحصل
١ - تعريفه	سائل يحوى ميكروب المرض اما ميتا او حيا ضعيفا	سائل يحوى الاجسام المضادة جاهزة
٢ - اثره	يشجع الجسم البشرى على تكوين اجسام مضادة	الاجسام المضادة الجاهزة تكسب الجسم مناعة فى الحال .
٣ - مدة المناعة	يعطى مناعة طويلة لمدة شهور او سنين	يعطى مناعة لفترة قصيرة تصل الى بضعة اسابيع فقط
٤ - اهميته	يعطى لوقاية من الامراض فقط	يعطى للوقاية والعلاج السريع لاحوائه على مضادات السموم .
٥ - ظروف استخدامه	يستخدم قبل موسم انتشار الوبئة يوقت كاف حتى يتاح للجسم تكوين الاجسام اللازمة لمضادات لوقايته من المرض	يستخدم لئذا انتشار الوبئة لاحوائه على مضادات السموم جاهزة



رحلة صعبة.. رحلة جبليّة

قصة حياة فدوى طوقان.. ترويها بقلمها

مذكرات صريحة

لشاعرة عربية كبيرة

الحلقة السابعة

كان قلبي حديقة للحب لا تذبيل أشجارها أبداً

على الرغم من كون الثورة الفلسطينية التي امتدت ثلاث سنوات (١٩٣٦ - ١٩٣٩) كانت تستهدف قوات الإنتداب البريطاني وتركزت على مناهضة الإمبراطورية ومقاومتهم . على الرغم من ذلك فإن دراسة القوى الصهيونية لم تتوقف عن تسديد هجماتها على عرب فلسطين في أنحاء البلاد المختلفة . بلغت هذه الشراسة ذروتها في تموز عام ١٩٣٨ حيث تصاعدت حوادث تهجير القتلى في الأسواق العربية في القدس ويافا وحيفا ، مما نتج عنه مقتل العشرات من المواطنين العرب .

في أيار ١٩٣٩ صدر الكتاب الأبيض مشتملا على تفسير مهني الوطن القومي اليهودي هجاء فيه : « ان بريطانيا لا تفهم من عبارة انشاء وطن قومي يهودي التي جاءت في وعد بلفور ونظام الإنتداب تحويل فلسطين الى دولة يهودية » (١) .

تنصب على الإنكليز والعرب معا .

كانت مصلحة الإذاعة الفلسطينية قد انتقلت حديثا الى ميناها الجديد في حي المصارة في القدس . المبنى ضخم بطابقين نظمت اجزائه من الداخل تنظيما جديدا بحيث تكون صالحة لأحدث ما تقدّمه محطات الإذاعة .

التاريخ الآن ٢ آب (أغسطس) عام ١٩٣٩ . ولوقت عصر الأربعماء . ابراهيم طوقان والمذيعان توفيق أبو شريف ومحمد يشناق ينقلون من غرفة المهندسين الى الاستوديو ومن الاستوديو الى غرفة المهندس للحقن من الأصوات اللبنانية والموسيقية . فهناك برنامج مكث يشترك فيه واحد وعشرون طفلا عربيا مع مدرّسهم ، وكلهم يتمرنون على البرنامج بمساعدة المهندس ادبب منصور . ولا أحد من هؤلاء يعلم انه يمضي على أرض يكمن تحتها الطلع انواع المواد المتفجرة .

ابراهيم يئز الى غرفته في الدور الأول لانجاز ما تأخر من أعماله . محمد يشناق مع الأطفال في الاستوديو في الطابق الثاني

الثعنين لا يزال جاريا . الساعة تدق الخامسة . مع دقائقها تفتتح الإذاعة المسائية . كالمعتاد . بالطلعات الثلاث : الإنكليزية فالعربية فالعبرية .

ابراهيم في غرفته ومعه المذيع توفيق أبو شريف . في الساعة الخامسة والدقيقة الرابعة عشرة يسمعان صوت انفجار قوي لم يخطر لهما انه في الإذاعة ، ذلك انه حدث في إحدى الغرف الصغيرة التي يذاع منها ، وهذه الغرف تكون محكمة الإغلاق ، ذات جدران مائعة لتردد الصدى لكنهما سرعان ما يسمعان الضجّة في « الليوان » .

يخرجان ليواجهها محمد يشناق معتلق اللون والأطفال حوله في ذعر شديد .. محمد يقول : حريق .. حريق بسبب احتكاك كهربائي لحظلت .. المهندس ادبب منصور ومعلومه بزمان من الدور الثاني حاضرين المديعة الإنكليزية مسر وابتدعوا .. المهندس ومعاوناته يهودون الى الدور الثاني .. الجريشة تنقل الى غرفة المدير ..



بالور

أما لصري الغض الجديد
أودت به حرقه الولوع
يا منية النفس أذن مني
تعد نظير لصبا إلنيا
كعد لروحي الحيلة إني
بلمسة من يديك أحيا
ماتت براسي
الأم نفسي
اذ فلت عمري
ومات عطري



جمال عبد الناصر



إبراهيم عبد الخاتك طوق

كفئت انعطافة جديدة في حياتي لم
يسبق لها مثيل منذ بدأت رحلة الشعر .
كفئت نقطة انطلاق مدأت فيها شخصيتي
تقدم الى الخارج لأول مرة ، فهي جانب
التحالي بمدرسة مسلاية لتعليم اللغة
الانكليزية في جمعية الشبان المسيحية
بمقدس ، رحبت اشارك في تقديم بعض
الاداريات الاداعية والتثمينيات والانشاد مع
فرقة الاناضيد في الاذاعة ، كما تكلمت عدة
الشخصيات لحخت واذيعت ضمن بعض البرامج
حدثني ذات يوم الفنان محمد كريم ، عازف
البيان ، عن لحن وشعره باسم « التفسحة
الذائلة » وسألني وضع كلمات لأغنية بهذا
الاسم ، فطرحتم فرحا عبقيا ، وقدمت اليه
بعد أيام كلمات الأغنية ، فكانت من أجمل
الأغاني التي كانت تذاق من دار الاذاعة
للسلمطينية بصوته بالذات :

نوى شبلي وجف عودي
والعمر ما زال في الربيع

إبراهيم يبقى معها واحد المساعدين
الانكليز .. هي تسال عن رجلها وإبراهيم
والرجل الآخر يهونان عليها الأمر وينهضان
عن وجهها الغبار والغطاء .. الجريحة تشرف
على الانهزام .. إبراهيم يهرع الى الخارج
طارقا بعض الماء فيما هو مسك الباب بيده
سمعا لدخول احد .. مع تناول إبراهيم
لرجلحة الماء من الخدم يهتز معنى الاذاعة
بالتفجار آخر .. السلف فوق رأس إبراهيم
يتمزق .. على قيد خطوات منه تهبط قطعة
كبيرة من السلف على عدة (بدلة)
التليفون مخطمها .. إبراهيم يظفر حوله
فيرى اولئك الاطفال بكاء حقيق بهم الللاء
.. يدفعهم هو وسحمد يشنق الى خارج
المبنى .. حسد الفرد حسرس المبنى
البريطانيين يحاول منهم من مفادرة
الساحة السماوية الى الطريق .. إبراهيم
ومحمد يتقابلان عليه .. يقتحان الباب
غصبا .. الحارس لا يزال يخلق عليهما
بريد منهما .. التفجار آخر .. يتبعه انفجار
آخر .. الحارس يدرك ان خطر الموقف ،
ينشغل بخلاص نفسه .. انفجار آخر يخلق
معه اديب متصور صرخة شديدة .. رجلاه
تستحقان من اعلى الخدين .. سيارات
الاسعاف تليل مسرعة .. الاحتمات
السريعة للوقاية من الخطر .. لا احد يملك
ان كان قد انتهى ذلك الللاء ام ان هناك
ملية ثائي .. إبراهيم يخطر على قلبه طلاء
جفر وغريب .. يجد للحياة حلوة .
يسرع الى بيته مهورا داهيا .

— ماذا عن اليهود العاملين في القسم
العبري ؟
— اتضح ان المبنى كان خاليا وقت
الانفجارات من كل الموظفين اليهود .:

● ●
كفئت اعمالني تتعد فيما إبراهيم يلص
عليها كحيلة اللحظات الرهيبة . أما ابي
فكفئت قطع لحم الذبيحة لتوزع فيما بعد
على أفراد ، حي البسطينية ، فداه لإبراهيم
وكان وجهها المبهوت مخضلا بلسدم .
عام ١٩٦٩ يودع الخريف ، وموسم
الشتاء بعد إعطاء سخي .. وإبراهيم يطل
عليها في عطفه اسبوعية قصيرة .
— كيف مسيرتك الجديدة مع معلمك
الجديدة ؟

— توفقت المسيرة قبل ان تبدأ ..
— لماذا ؟
— كما تعرف .. أواخر !
— هيني نفسك لتسفر معي هنا ..
وصصيت اعد حقيبة الملابس ، مبهورة
الانكس . ما كنت أحلم بهذا أبدا .

وعرفت راحة النفس ، وهذه الدال ، وطعم الحياة التي شابت عنها الوجوه العالسة والنظرات المتعدية ، ومما ساعد على إيجاد التماسك والتناغم في عالمي الجديد كون زوجة أخى إبراهيم (سافية عبد الهادي) سيدة لبنة الطبع ، هادئة ، لم تكن - ام جعفر - بالزوجة الفيوز أو التسلسلة . كانت سيدة جميلة ، واثقة من نفسها ، تظهر تعالي بلإبراهيم وتقبل محبته لي بل لنا جميعا ، نحن امه وأخواته وأخواته . ما شعرت يوما أنها تضيق بأهملاته في ورعيلته الخاصة لي . وهكذا فقد توفر لي في الفناء القامتي في القدس جو خلا فيه التعامل معي من اسلوب التسلسل ومحو الذات . لقد حطت لي ذلك الجو المعلى وجودا شخصيا ، مستقلا . لم يكن ليتاح لي لو لم تكن - ام جعفر - تتميز تلك الصفات الجميلة والطابع الرضية .

في الربيع الأخير من عام ١٩٤٠ ، وفي أكتوبر مازالت الليل إبراهيم من عمه في الإذاعة . وكانت وراء هذه الإلقاء عوامل عدة . فمضت اضطلاعاه بمادة القسم العرس فيها ولقد له اليهود بالمرصاد . لم يكن يسعد الجهات الصهيونية إطلاقا وجود مثل إبراهيم في مؤسسة ذات خطر كبير في توجيه الرأي العام العربي في الفلسطينيين . كان إبراهيم في نظر تلك الجهات عنصرًا محرجًا ، يتخذ من مركزه الكبير في الإذاعة أداة للعلل ضد المصلحة الصهيونية . كم وقد تلبث المصلحة العربية ضده ، وكما وجهت اليه أصبح الاتهام بسبب الإحاديث التي كان يكتتها ويذيعها ، أو الإحاديث التي كان يدرجها في البرنامج العرس لإدلاء فلسطين ممن كانوا يساهمون في تقسيم مختلف الموضوعات الأدبية والاجتماعية والدينية .

كان هناك دائما تفسير أو تخريج سياسي لما يذاع من أحاديث . فكثرت تلك الجهات اليهودية تشكل من القصص البسيطة شعورا ودولا ، وحكومات وانتدابات . كما كثرت ترى في الإحاديث الإخلاقية تحريضا تحت قناع ديني . أما الدعاية فكثرت في رابها متوكله في الموضوعات التاريخية . وأما الإحاديث الثنوية والأمثال المشهورة فيها الخطر كل الخطر ، حيث يطلب خلالها من الأمهات أن ينشدن أطفالهن بخصلات قوية ، ومما تلبث الخطر على زعمها هو أن تلك المنتشرة القوية إنما يعقد من روايتها المقدرة على المقاومة في المستقبل . وهكذا كانت توضع في الميزان مختلف أحاديث القسم العربي ، فيفتقر إبراهيم فيها ويحجب عنها (٢) . كان هذا يجري

● .. و يتحدث عن الوجوه التي لم تكن تحبني ولم أكن أحبها

● ..

مزامنا لمراسلات يتحدث فيها (وايزمن) إلى وزير المستعمرات البريطاني عن وجود ٤٠ ألف يهودي في (الهولندا) كان قد تم لترسيم (٣) .

بقدمها إبراهيم فكثرت في رأي الصحافة العربية بهدف للى الدعاية ضد السامية . فالتصنيف في هذه الحجة ، ففتحت حجب الكلام في فلسطين إلى أن يصطب الإذاعة الفلسطينية تحت اسم حبيب ضد السامية ، وقد كان الحاضر ساميا ، وقد اتبع القمض لإسرائيل لمساند سلسا أيضا . أما هذا السلسا فليس رجلا عاديا ، فهو موظف من الدرجة الأولى واسمه إبراهيم طوقان ، المساعد لمدير البرامج في مصلحة الإذاعة الفلسطينية . - لم تطرقت المصلحة إلى موضوع الحديث وكار حول قصة السؤال مع امرئ القيس من جهة والمصيدة الأعمى في مدح شريح ابن السموال من جهة أخرى .

وفي اليوم التالي طرقت مصلحة أخرى إلى الموضوع نفسه فقلت - ان الثنوية المتعمد في القصص العربية ، لأن شاعرا يهوديا مدح فيها ، هذا الثنوية المتعمد له (وبيته) الحديث وهو أشد خطرا من قتل بضعة أشخاص بقتيلة خطيرة . ان هذا ليس قلبا للحقيقة التاريخية وحسب ، وإنما هو دهلية لهذه القنبلة ، فلم تكن الحادثة هذه فريدة في بلجها ، فإبراهيم طوقان مدير القسم العربي في مصلحة الإذاعة الفلسطينية قد سبق له أكثر من مرة - دون أن يخطر في بال أحد تتبع عمله منظم في مصلحة الإذاعة - ان قبض عليه

متمكنا بجواث دعاية ضد اليهود . وسيعب عليها ثوبا شغلا من القصص الشائخة ، ولنا ان نقول ان المراقبة الدقيقة تكشف خبيلات أكثر ان ارتكبت في هذه الإداة القديرة على نشر التعليم ، هذه الإداة تحمل حكومة فلسطين كامل مسؤوليتها . وبدا من أن يكون راديو الحكومة للتل السلام الأعلى ولأحاديث التهديد ، فقد وضع الآن أنه ينشر البغضاء والتهيب بكلام عربي . فهل يدعى المدير العربي لمصلحة السحاب ، ام يظل سائرا في أعماله باعنا ؟ .

حين دُعي إبراهيم من قبل الجهات الحكومية المسؤولة لمناقشة الحساب رد على ذلك بقوله : ان السؤال واحد من شخصيات عديدة في الأدب العربي ، كانت ولا تزال ، موضع أخذ ورد في الأوساط الأدبية ، لا بل ان هذا الدور من تاريخ الأدب له من ينكره انكارا ملنا . وبعدة من الأساطير التي لا تستند إلى اساس ، والسبب في ذلك كون لتاريخ الأدب في ادواره الأولى ، والتي نحن بصدها ، مأخوذاً من المسمة الرواة ، يتناقضونه بزيادة ومقنن . فيكون تحت تأثير عوامل شتى ، منها القوة على الحفظ وتقلوت درجاتها ، ومنها صعوبة اللفظ ، ومنها رواج سوق الرواية ، والتكسب بها عند الخداه والإمراء ، مما يتقلب دوام المدة والتجديدها فتصبح كثيرا من الرواة على الانتحال والاختراع في القصص والشعر والأخبار . وعندما جاء دور التوثيق تجمع في كتماننا ركلم من هذا التراث ، نجد في تضاربه واختلاف مصادرهم باعلا ملحا على الاستقصاء العلمي ، وداعيا إلى التحقيق في الكشف عن صحبته وزائفه ، والتحقيق في صوصه والتعليق عليها .

وعلاقة السموال بتاريخ الأدب العربي وبماطع شاعر في الجاهلية ، تحول كل متخصص بادينا وتاريخه أن يتحدث عنه كما يتحدث عن أي شاعر أو أديب يطلق النظر عن قويمته ودينه ، فاختاروا السموال أدبي وتاريخي ، وبجبه في علمي سبق لي مثله في عدة أبحاث أنشأت بها في عهد دراسي في جامعة بيروت الأمريكية . وكانت خطتي ان اتناول حياة الشاعر وما يتعلق بها من روايات مختلفة واضطر في اثره ، فأخرج له سيرة منظمة ، مبنية على نقد علمي خاص ، مدبعا أساليب البحث الحديثة . وأذكر من هؤلاء الشعراء للعربى من الاخلف ، وديك الجن الحصى ، ومحمد من منازر ، وسبط بن التعلوي ، والسرى الزرقاء ، وقد أذعت طرفا من حياتهم ومناج من شعرهم .

● القلب المتألم بالحب

يخفق دلم

يخفق دلم

● لا أحلى من الحب

حين يلمس

حتى تواهقه الأشيب

الإطلال .. ولم أكن أمانة على الماضي بعد
ذهابه . ولم أسمح لنفسي بأن تتيح للماضي
سرقته المستقبل للماضي لص يسرق ولا
يعطي .

لا غرابة في أن يحب القلب الواحد أكثر
من مرة ، فمن الشذوذ أن يتجمد قلب
الإنسان عند شخص معين طول الحياة .
إنها ظاهرة طبيعية إن تنقش في القلب
وتتكرر أكثر من علاقة ، وفي كل مرة تكون
للعاطفة نفس القوة السابقة والصديق
والفواحش ولا يمكن هنا لاهواء العرضية
والطيش والعريفة .

في أحيان كثيرة أجد أن الماضي لم
يذهب فقط بعنه الذي ، بل بعنه
النفس أيضاً ، فما كان في الماضي يحمل
قيمة معينة ، تكون نظريتي إليه في الحاضر
قد اختلقت تماماً فقط بالتأني معناه
النفسى ، وأحس أنني - أنا نفسي -
شخصية أخرى لا تمت إلى تلك القديمة
بصلة ولا تكاد تتعرف عليها إلا في ساحة
ذكرى .

عالم طفولتي فقط هو العالم الوحيد
الذي لا يفتقد معناه النفسي في داخلي . إنه
العالم الوحيد الذي أعود إليه بقلب خار
دمه . وما عدا ذلك فكل شيء في نظري يمال
بمه لقانون التطور .

صناديق خروجي من « المقلم الخريمي »
مرحلة درامية كانت تمر بها الأمة العربية
في عراكمها مع الاستعمار الغربي الجديد .
فمع سقوط فلسطين عام ١٩٤٨ تزعزع
بتيقن المجتمع العربي التقليدي سياسياً
 واجتماعياً وثقافياً ، ومع سقوط أنظمة
الحكم في مصر وسوريا قناعت الحركات
الشعبية في مصر والعراق . وبدأ الفكر
التقدمي يؤخذ في ضمير الشعوب العربية
موجهاً كالحق الإنسان العربي ضد السيطرة
الاستعمارية من جهة ، وضد مفاهيم
المجتمع التقليدي من جهة أخرى .

مع هبوب رياح التغيير والثورات خرج
الشعر من بروج الثراف ليؤاخذ مسيرة
الجهاديين العربية فاعلماً ومثاقلاً مع
تطويعها إلى التحرر من الظلم والاستغلال
وأصبحت قضية الشاعر جماعية وبعبارة
عن الفريفة .

وكل ذلك السطوع الماهر لوجه جمال
عبد الناصر ، ذلك القائد العربي الذي ملا
الدنيا وشعل الناس . فقد طبع هذا الإنسان
المخلص على أمة ظلت تنتظر قدومه عدة
أجيال ، فاجر فيها ، وهو يشرف بها على
الأمم الجديدة فجر فيها بذائع القوة -
فيبدأ عصب الحياة يبدى فيها من جديد
رغم أن كل قوى الشر المحيطة المضادة .

لقد ظل مجتمعنا العربي الشرقي يكلم
عائلة الحب كلما ظلم المرأة باستمرار . وبلغت
هذه العائلة الإنسانية الجميلة التي لمست
نكفها السحرية حتى قلوب الأديباء . هذه
العائلة الإنسانية الجميلة ظلت في
مجتمعنا العربي المصائب متفصلاً -
الشخصية معنى محملاً بالغمس - بحة
والعز .

بالنفسية في ظل الحب يحمل مفهومها
أوسع نطاقاً من كونه تأكيداً لألوانة المرأة ،
ظل بالنفسية في تأكيداً لإنسانيتي المسحوقة
وانقلاً لها . ولقد بقيت طوال عمري
مشدودة إلى الحب ، مدفوعة بعاطفة
شعرية يصعب توضيحها فكما تستجيب
الطيور بصورة غير ارادية لانجذاب المحل
المنطيسي في تحديد اتجاه طيرانها -
كذلك ظلت استجعتني للحب ، وبلى هو
الشملة الأكثر احتذاءً في مجالات الحياة
المختلفة .

ولست أبعد عن الحقيقة إذا قلت أن
الحب كان عندي فكرة مجردة وعالمًا مطلقاً
هو الذي أحبيته . وقط (الآخر) بالنفسية
في تحسيدا لتلك الفكرة التي لم أستطع أن
أجرأ قلها أبداً ، حتى أصبحت خلسة من
حواسي وغريزة من غرائزي ، تحمل الحرارة
والطيش بليستمرار ، فالتطش معها في حلم
عاطفي ساخن يفسل أعالي من الشوائب
المر . ولم يكن لتلك الفكرة المجردة
شواطيء ولا مرافيه أرسو عندها ، كانت
بحراً واسعاً تفعل أمواجه أحياناً حتى
تستحيل إلى دوامة تدور بي وتلفني حتى
تلفني أحياناً أحسها بالعالم الخارجي
من حواسي .

قبل الخروج من « المقلم » كانت
مرافقتي العطائية حادة مشتملة ، نفس
مكتوبة تفتتح لأول كلمة حب ذاتها على
صفحة رسالة ، حب بالمراسلة .. كتبت القم
في هذا اللون من الحب الخليلي والغوص
فيه وبيني وبين التجريب الواقعية جدران
- المقلم - الأثرية ، فكنت المراسلة والخيال
هما ميداني الضيق والواسع في أن . كنت
جلسة في شيء غير موجود ، ضائعة ،
وحيدة . لا أملك شيئاً سوى هذا الخيال
المشتمل .

وكان الخروج ، حيث وجدت نفسي في
الآخر وأهديت إليها ببوصلة الواقع ، ومنذ
ذلك التحين ظل للبي حديق للحب لا تدبل
شجارها أبداً .

في الحفلات الحب يحس الإنسان
ماتسائنته لتكشف . يخرج من القلب

الحلدي المزعول ويرجل إلى الموج
والإنزو ويصبح الآخر كما هو بحر
في كون الصمت أجزاء المصفرة وأصبح فلا
وأجداً بلا إمبرائيت يكون هو الطريق إلى
العواصف النفسية والوجدية مكلها في
حلاوات وممرات وتنشفت وتطرفت كور
جديل وفلس وجنوس كالحياة نفسها . وهو
بعد ذلك كله مفروض كالحياة والموت
خاصة على ذوى الطبائع الشعرية ،
ولا طر لهم منه .

لا أحلى منه حين يلمس حتى توافه
الأشياء ، فيجلبها إلى أشياء جميلة ودات
قيمة : فلقوة حمائل في مطعم .. بحلقة
دخول إلى مسرح .. زهرة جافة .. قلم حجر
تألف أو سائل ، كل هذه وأمثالها من توافه
الأشياء تصبح لمينة ثمرة حين يلمسها
الحب .

كل الخيال المشتمل يصنع هالة سحرية
تطوق الإنسان المحبوب ، فيضفي عليه
ما ليس فيه . كنت أرى النواصير ولكن لم
تكن النواصير في رأيي للتعارض مع الحب
ظل المالكين في نظري يشكلون طبقة فائقة
من الحديق ، لمثلقيتهم تجعلهم يعرضون
الامر بشكل يصلح من الحب عبك انارتهم
لقد أمنت دائماً أن الحب ثروة لا تدرك
قيمتها إلا بعد أن تكون قد انقضاها أو
خسرناها في مضاربة .

وحين كل الزمن - وهو ذلك القدوة
الندميرية الجدارة - يفعل فعله في الأشياء
والعلاقات ، لم أكن أطيع الوقوف عند

أحببت جمال عبد الناصر كما أحبه الملايين من العرب ، عشت تأميم المظالم وعشت العدوان الثلاثي على مصر بكل ما أمك من عاطفة وبالجمال .

في هذه الفترة ، وبإذات بين على ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، كان هناك في إسرائيل (الذي الثلاثي المختلط) الذي أسسه الدكتور وليد قسجوي مع بعض الشباب الواعي ، لكي يسد فراغا ثقافيا واجتماعيا كان يهيمن على المدينة . ويقرغم من الأصوات المختزعة المعادية التي راحت ترتفع ضد النادي المختلط ، ويقرغم من العبارات الهجومية التي كانت تكتب على جدران المدينة ذات التقليد الصبرية ، لقد استطاع هذا النادي أن يقوم بتحقيق بعض أهدافه الهادفة ، وذلك من حيث النشاطات الفكرية والأدبية والاجتماعية . وأقول حقا بعض أهدافه ، ذلك أن نظام الحكم القائم يومئذ لم يلبث أن أغلق أبواب النادي بسبب نشاطه السياسي الخبي .

كنت واحدة من أعضاء النادي ، وكانت أول مرة اضطرر فيها مع الجماعة . وحين شبت ثار العدوان الثلاثي على مصر أصبح جو النادي يتوجه بالانفعال . كانت فلورينا متعلقة بشعرة ، فتأرجح بين الأمل والخوف من انكسر جديد .

كأن قد ظهر قبل ذلك على صعيد السياسة العربية مبدأ (إيتنهاور - دالاس) القائل بتعمية الفراغ الذي تركته بريطانيا . وبعد ذلك الوقت بدأت المتساعب ذحق بالمصليب .

● ●

شهر مايو من منتصفه ، أو قبله أو بعده بقليل .. لمس العصر ثلثي على غرفة النادي الخريبة السبعة ضمنية .. العنائم العابرة تسرق الأنسة من جدران الغرفة بين الحين والآخر .. بعض الأعضاء يتبادلون الحديث .. موضوعنا - كالعادة - يتناول الظروف السياسية السيئة في البلاد .. على المقعد المقابل للصدقية المعلمة (س) .. عنينا تمرقنا في وجهي .. شي ما في عينيها السوداوير يقول أس إنها قلقة وهي حالة غياب .. وفجأة أراها تقفز إلى جانب .. يدنو رأسها من رأسي وتلمس شفتينا خلسة الشعر على أذني .. تهمس بغمضة : هل لديك مكان أمين لأحد الشراء الطارئين ؟ أنا في مارتق والجنون تحاصر مطقتنا .. يجب أن يفكر مكانه الحالي هذه الليلة قبل أن يصطدوه ..

ذهمي بتحرك بمرعة .. يدور جوار سريع بيني وبين صمعي المجهور - الدار في هذه الأيام خالية الجو .. المظلم من أسرة عمي في الدار يهرلهم عما خصصهم هائم .. لا مجالس مشتركة بيننا ولا أحاديث متبادلة .. التولية الخريبة في طبقنا العلوي معزولة ومتنسية .. أمي وأختي فتايا بجانبنا دائما .. أخى رحمي سيرحب بالضيف بكل تأكيد .

وهست في الدنيا : « نعم أ » وتم الاتفاق على ساعة التنفيذ .. في الثامنة والنصف مساء كان ثلاثنا في سيارة أجسرة . وهي بجسائب السائق الأمين ، وعلى المقعد الخلفي يجلس إلى جنبتي رجل صامت لا أعرفه ، ملتحق الرأس مكوفية بيضاء يمسكها علال أسود .

السماء معاً !

امطار غزيرة غير متوقفة تهطل في شهر يحمل معه عذرة روائح الصيف .. عبرت السيارة داخل السوق القديم .. الدكاكين مغلقة . النلدة مقفرة إلا من قطة تكمش على نفسها في زقاق مظلم ، وهناك عابر يرتكن هليفا من الأمطار الجائفة ، متجسما ما أمكن مآزير الأسطحة على الجلسين ، رأسه غارقة في كتفيه ونداه مدفونان في حبيم سطرته .

البيضاء ملبأا

ولفت السيارتي عديفيتها خلالات لا تزلزل نزقي السلائم الكليزية ، المبتليهم منها والمملؤى ، واحتوتنا غرفة الاستقبال في الطابق الثالث ، وتم التفرع : إنه الدكتور (ع ش) .

عاد أخى رحمي للبيت ليفاجأ بالضيف العزيز ، ولتفاه بذراعين مفتوحتين ، قبع السياسي المظلم في « العليسة » المزعولة يستغلها المراهة على نواظها الضيقة وبياها الرجاس . في الصلح البكر توجهت إلى داره لاطمن زوجته الصغرة وبنته الصديرات اللات . كانت عائلته في قلق كبير لا تعرف من أمره شيئا . وبعد ما رحلت العائلة إلى دمشق .

خلال فترة الإقامة كنت حريصة على أن تبدو الآخرة في البيت الطبيعية ، لا تأثير تسللات أفراد أسرة عمي ، وحين كانت أمي تهير وجهه الطعام على .. صينية . صغرة كانت التدهنات التي تخلق فيها ساحة الدار من أهلها . فاركش . بصينية الطعام . إلى العلوية . كما أنني تعمدت طوال تلك الأيام المواقفة على الذهاب إلى النادي ، وحضور عرض الأفلام في دور السينما كما لو كنت غير مسكونة بالقلق

وانشغال البال . وكنت قليل مغادرة الدار أقفل بالفتح باب السلم المؤدى إلى الطابق العلوي .

كنت سعيدة بالواجب الذي اضطلعت بمقتضيه به ، ولكن سمعتي كان يمزجها هم خفي . كنت أحس برجفة إذا سائر رجل خاطئي في الطريق خوفا من أن يكون أحد المخبرين . ولا أدعي الشجاعة إذا قلت إن خوفاي الكسامل لم يكن على نفسي . كان همي الوحيد هو الحرص على سلامة المظلم السياسي من جهة ، وسلامة أخى رحمي من جهة أخرى .

مر أحد عشر يوما على القابع في العلوية المظلمة ، المسدلة الستائر . قبل أن يتم تدبير الأمر وتسرير المظالم إلى دمشق .

● ●

أشرب قهوة الصباح على قلق وانتظار .. جرس التليفون في غرفتي يترعنى من مقعدى نظره ملهوف

أناول السماعه دمشق

.. احتوك مع دمشق ..

.. تتصالح أذن كلتمت زوجة الدكتور (ع ش) ثامنة شامية .

.. هالو .. صبح الخير .. شكرا على الهدية .. وصلت أمس في أحسن حال .

.. الحمد لله ، لا شكر على واجب ..

نكف الصغيرات ؟ سنى ..

أعدت السماعه ..

تلفتت بعقب ، واسترحت :

بقية المذكرات العدد القادم

هوامش

(١) لم يكن هذا التفسير إلا ترجعا لصدى السياسي الذي تشعبه القتل الأبيض الصادر عام ١٩٦٢ وفيه توضيح لمفهوم المقتول من مبراة الوطن القوي اليهودي . والتوضيح ينفي أن هذه أو حرمات سكان البلاد منهم . كما أخذت بريطانيا فيه أن وعد يلقو ليس الخلية منه جعل فلسطين يهودية ، فحكومة . جلالة الملك . لطفى أس هذه الأمل على أنها غير قابلة للتطبيق ، وأنها تفكر في وقت من الأوقات باختراع أو منح السكان العرب أو قتل لشعبهم . وأهم من المصطنع

أكثر . جازو القضية الفلسطينية ص ١٩٩ د . أميل توما .

(٢) (أخي إبراهيم) سلسلة الثقافة العامة .

(٣) . جازو القضية الفلسطينية . ص ٢٢٢ د . أميل توما

أخطاء لغوية معاصرة

الدكتور عبد الله العبادي

جامعة قطر

إعراب الجمع المذكّر المسالم . ذلك أنه لا يوجد أبداً في اللغة العربية اسم فيه ألف قبله حرف صحيح مكسور ، لأنه يصعب النطق به . لذلك ترى من ينطق حلقياً بالألف يفتح أولها ، مع أن الصواب كسر أولها قال تعالى (ولعلوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسماًها) الكهف ٢٥ . أما عن رسمها بالألف فمهم أرادوا التفريق بينها وبين (مئة) وذلك قبل أن مازر الحجاج بن يوسف نصر من عاصم ويحيى بن يعمر العدواني بلفظ الحروف العربية قبل توزيع القرآن الكريم على الأمصار .

وقد رأى الكوفيون بعد ذلك حذف الألف برسمها هكذا (مئة) نظراً لسهولة الذقارة بينها وبين (مئة) بينما أصر البصريون على إبقائها . ولا تزال كذلك عند البعض في وقتنا الحاضر . وقد أجاز المجمع اللغوي بالقاهرة كتابة (مئة) ومركباتها بدون ألف .

قال الجوهري : أصل (مائة) وبني مثل وهي . والهاء عوض عن الياء . وقال ابن بري أصلها « مئى » (انظر لسان العرب ١٩٩/١٥) .

وعند الجماعة أصلها « مئيه » . واستكفنا النعمين ، فلما حذفوا الألف تخليفاً جازت العين ناء الثانيتين ، فالتحت على العادة والعرف . فقول (مئة) فلذا رددت الألف فعمدوا سيويوه ابن يقر العين بحالها متحركة . وقد كانت قبل الرد مفتوحة فالتحت الألف ألفاً ، فيصير تقديرها : مئيا كئيه . فلذا أخلصت الياء . أبدلت الألف واواً ، فقلت : مئوي كئوي (انظر الخصائص لابن جني ١٠٩/٢) .

عبد الله العبادي

الحطية بقسم الخاء مقدمة الكتاب ، وكذلك اللون الكدر المشرب بالحمرة .

التسمية :

ويقولون : « إنما لم يدر يوزن السنية من أمته أمهنا » ويصون بذلك القلم . أو التسمين جمع - قلم . والصحيح أن الجمع « كما يقرأ » شاذ . لأن « شاذ » في اللغة السنية مصدر ، تقول شذت شذبة شذابة وشذتة . والقسم السنية كذلك اسم شاذ في النصب . قل الخفص :

أرى الزمان منوه في شبيبته
فسره واتيناه على الهرم
ويقال للمرأة : امرأة شابة - جمعها « شواب » . وقال بعضهم يجمع على شيايب . وقال الأزهري هو جمع شمة مثل : قرة - و « شراير » . وكذلك يجمع « شاب » على « شمة » . وقد جاء في لسان العرب : لما مرز عتبه وشيبة . والولد مر لهم « شيبية » من الانتصار أي شيبوا وأحدهم شاميه ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما : كنت أنا وابن الزبير في « شنبية » معنا .

مائة :

وسمع من بعض المديعين والخطباء من يطق « مئة » بالألف قبل الهمزة ، وفتح الهم . معتمدين في ذلك على رسم الكلمة بالألف « مئة » والصواب نطقها « مئة » بكسر الهم . وفتح الهمزة وبدون ألف ، على وزن « مئى » والجمع « مئآت » على وزن « مئآت » وتجمع كذلك على « مئين » وتذهب

أطلق سراحه

نسمع في نشرة الأخبار ، ونقرأ في الصحف والمجلات جملة « وقد أطلق العدو سراح عدد من الفدائيين الأسرى » أو « إن الطيار الأسير أطلق سراحه » . وهذا التركيب خطأ . ذلك أن « سراح » مصدر - فعله « سرح عنه » . يصرح « إذا أفرج عنه » وهو يعني إطلاقه من قيده ، أو من سجنه . فكيف يستقيم المعنى إذن « أطلق إطلاقه » ؟ فلتركيب الصحيح أن يقال « سرح العدو عدداً من الفدائيين الأسرى » بمعنى أخرجهم من السجون ، أو « أطلقوا الطيار الأسير » أو « أطلق عنه » بمعنى أخلوا سبيله (انظر لسان العرب مادة طلق) . ومن معاني السراح : الإطلاق ، أو الأفراق قال تعالى (وسرحوهن سراحاً جميلاً) سورة الأحزاب ٤٩ ومنه « سرح المشية إذا أطلقها » .

ألقى خطاباً

ويقولون « ألقى الرئيس خطباً رائعاً » والصواب « ألقى الرئيس خطبة رائعة » . ذلك أن الخطب ، والخطابية : من ألقى الكلام ، وخطابه بالكلام مخاطبة ، وخطاباً : واجهه بالكلام وهما يتخاطبان . وجمع الخطبة « خطب » (انظر لسان العرب ٣٦١/١ مادة « خطب » . و « خطبة » بالنصب هي « فلة » بمعنى مقولة موجزة مرسخة بمعنى مسوقة ، وقوله من ماء بمعنى معروفة (انظر المصباح الكبير مادة خطب) أما « الخطبة » بكسر الخاء ، فهي طلب الزواج من امرأة ، وهو خاطب . ومن معاني

أوراق خضراء

الكلمة الحية لا تموت بل تزهو وتزدهو وتجدد أوجع الأيتام
وهذه مختارات ثقافية تحت إشراف الصديق العربية الفلسطينية

رشاء باريس

بقلم: الدكتوركي مبارك



هذه المقالة البديعة كتبها الأديب العربي الكبير الدكتوركي مبارك بعد

سقوط باريس في أيدي الألمان النازيين سنة ١٩٤٠ . ورغم أن هذه المقالة

الرائعة تتصل بحادث عالمي قديم إلا أنها في كل سطر منه تكاد تلمح

على ما أصاب العرب ويصيبهم في هذه الأيام وخاصة بالنسبة لاحتلنا

وبيروت بالتحديد .

أن تبني وتستقبل .

وهل كنت أجهل عيوب العرب الأمم
الاستعمارية حتى يدلي عليهما ذلك
الصديق ؟

إن الأسد هو الصورة الخفيفة للوطن
والفك والافراس ، ولكن هل يشمت الحر
بالأسد حين يراه في مدارج الضمير
والاستدلال ؟

ذلك حتى في التوجه لفرنسا الجريحة ،

وقد حاربناها بكلمى مرات حتى صبح لوزير

الخارجية الفرنسية أن يعارض في منحي

وسام الأكاديمية سنة ١٩٣١ وهو سر لم

ادعه قبل اليوم ، وما أذيعه الآن إلا ليخبر

الصديق المتهرب أني لا أهتم بغير المعاني

وقد محنت ذلك الوسام بعد تلك الخطوة في

سنة ١٩٣٦ فلم أر فيه إلا تحية لرجل

المستعبد في مواضع للاقع هيها
ولا حصون .

إذا حلت الخوف وسقطت باريس ،
باريس صاحبة الحق على جميع الشعوب
بفضل ما علمت الناس أصول الثورة على
الظلم والاضطهاد .

فال قال قتال إن باريس هي عاصمة
فرنسا الاستعمارية ، فلذا ذكر أنه لم يمر أكثر
على الاستعمار في مشرق أو في مغرب إلا

وفي روحه جذوة من النار التي أوقدتها

باريس للظلم على استعمار الشعوب .

القول هذا وقد لامني صديق على التوجه

لصير فرنسا في مقال نشرته بجريدة

الأهرام منذ أسابيع ، وكانت حجته أن

فرنسا صنعت في الشرق ما صنعت ، وأنه

لا يجوز الحزن على أمة تحملها القوة على

أرضي الأمر وسقطت باريس بين أيدي
الألمان !

فمن كان يستعد أن تميد الجبال
فليعرف اليوم أن الوجود لا يفسد
المستحيل . ومن كان يرنثب في يوم
القيامة ، يوم الفزع الأكبر ، فليصور

المساعة التاريخية التي اعترف فيها الجيش
الفرنسي بأن لا ملادة من الدفاع عن
باريس .

ولكن أي جيش ؟

هو جيش صام عن النوم والطعام ساعة

أيام إلى أن لم يبق من قواه غير الضلوع ،

وكان مع ذلك يجب أن يقاتل إلى أن يمتد

دخانها الغالية فقرر أنها ، عديمة

مفوتحة ، ومضى يقاتل قتال البائس

نشأة باريس

بصارى فرنسا صداقة عميقة لا ميسامية ، ومن كان في مثل وطنيتي فهو فوق الشبهات والظنون ، والصديق في الوطنية من أشرف الأزياف .

إن الضعيف هو الذي يهتتم بالقوى حين تزل قدماء ، فليعرف ذلك من يحس الشملة بمدينة النور ، على عهودها الزواهر أطيب التحيات !

وهل امك إخفاء حسانتي على ما صارت إليه باريس ؟
ولعل يستطيع اديب الفاني أن يخفى لوعته على صمير تلك المدينة وهو عود حتى يستطيع اديب مصرى أن يخفى لوعته وهو صديق ؟

حدثنا البرقيات أن الجنود الألمان طافوا بشوارع باريس وهي خالية ، فأى أديب لا يتطرق لقلبه حزناً حين يسمع أن شوارع باريس عرفت الهدوء لحظة من زمان ؟
هى لحظة من لفحات الدهر الفادر الذي يرى كسوف الشمس وخسوف القمر ضرباً من ضروب المزاح .
وهى ولية من وليات القدر الذي يتركز الوجوه حين يشاء .

لمن كانت عنده ملية من الصبر على مكاره الأيام فليفضل على كلمة عزاء لاتنسى اصطفتي في باريس ، اصداقك العهد الجميل يوم كنت ملقياً في السوريين السوريين التي صارت اليوم قفراً بسانا لا يطوف بآركانه غير التسمتين من غلاف القلوب .

باسم القوة عزيزت باريس ، وذلك جزاء وفاني ، فليس في باريس مكان إلا وهو ذي الثرى مقدمها المسلوكة في سبيل الحرية ، والحرية من أسماء القوة ، والرجل الحر لا يرضى الموت بغير السيف ، وكذلك تستشهد باريس ، فإن استنقاذ الألمان أن يخدموا الله الذي يتوقف أسوق قدير « الجندى الجاهول » تحت « قوس النصر » فسيندركون مع جبر أن تلك الجوده سنطلق إلى سعيه بفكته مناحم الاضماره ويرد الدنيا إلى عهدنا القديم يوم كانت دار علوم وآداب وفنون . كما كانت لعهد باريس

قبل أن يحولها الغزو إلى اشباح لا تملك الجواب بغير الصمت البليغ :

إن ليست باريس الثواب الحداد في سنة ١٩٤٠ فقد البست مرلين الثواب الحداد في سنة ١٩١٨ ، والحروب قصص ، وكهسا يدين الفتى يدان . وهنئذا أن يحمل السيف فينتصر في وقتل ويهزم في وقتل ، فما الحياة الحق إلا عراك ونشل وقتل .
ومن ظن ممن يلقى الحسروب بأن لا يصعب فقد ظن عجزاً
وهل كنت باريس عن الدعوة إلى الحرب حتى تنكر عواقب الحرب ؟

في باريس مثلت من التماثيل لعظمة الرجال الذين كلفوا في مختلف الميادين ، وفي كل خطوة يخطوها زوار باريس اثر ينطق بأن مدينة النور لا تعرف الحياة في غير الصراع والصيال ، شياً جزعاً يا باريس وأنت صيرت للحروب من شرائع الوحود ؟

إن قوة الألمان فيهم من فوكت ما باريس ، فإنت فرنسا التي تحفر في صخورهم ، فإنت قوتهم على أن يترسخوا بك القواضيل فإنت سنة ليلوفا فإنتدة مكنة لا يشقى فإنتك غور الوعود في دعاء الرجال فإنتك استنقل الألمان يا باريس ولولا خبيثتهم مما تمكّن من عطفه وجبروت ما وصلوا في التصلح إلى الحد الذي يسمح بأن يظهرهم على القاء التلقيد .

وانهزأك يا باريس سيكون درساً لسانه الجيل الجديد ، وبه يعرفون أن لا قيمة للاعتماد على التاريخ ، وأن لا قيمة للتدريج كالفضائل الانسانية ، فما زال أبناء حواء يخضعون لغزوتهم القديمة يوم كانوا من جيوش الفرقة قبل أن يصيروا من رجال الوجدان .

ألم تشهد العجائب في الأعوام التي قضيتها في السوريين ؟

كان شبان فرنسا في ذلك العهد يرون الحرب من بلقيا الوحشية ، ويتواصون بأن يكونوا اصناماً للسلام مهما تغلبت الظروف ثم سمحت بعد أن فارتت باريس أن الظلم فرنسا يخفون حول فكرة التسليح وأن فيهم من يرى أن ترصد جميع أموال الدولة لتتمكث العمرانية والمدنية .

ولذلك ذنك يا باريس ، فإنت ولكت ماعدال الموازين قبل أن تستمع فطرة

الاسنان الحيوانية للترجيب باعتدال الموازين .

ولو كانت باريس غير باريس لعرف أهلها في الدنيا خلألق تعيش يفرار من عهودها عن العهود التي سبقت التاريخ .
إن الورود بعصم بالشوك ، فكيف فلت باريس أن تحصل بكسلح ؟
تلك هفوة سيكثر عنها أبناء الجيل الجديد في باريس يوم تنجلي الفمة بعد أن تنصع الحرب أوزارها الذلل .
ولكن متى ؟
إن انتظار السلام قد يطول !

● ●

في أي المحاد والحسن والغلب يفكر الرجل حين يجرع لمواها يا باريس ؟
يفكر أن مطبخه كانت تخرج نحو سبعين كفاً في اليوم الواحد ؟
يفكر أن مكاتبه مرجع لجميع ما أبدعت العقول الانسانية في القديم والحديث ؟
يفكر أنه صورة الانسانية ، الصورة المحسنة التي تمثل ما تملك الانسانية من راء واهواء ، وحلق وقاطيل ؟
يفكر أنه أرحب ميدان للصراع بين العلم والجهل والنك واليقين ؟
يفكر أن معاهد العلمية والأدبية والفنية كانت التبراس لأهل العقول والأفكار والأدواق في كثر بقاع الأرض ، وأن برلين نفسها لم تنج من الاغتتان بسحرها القهار ؟

يفكر أن النشوة الروحية لا تقع إلا لمن يفتح عينيه على نور الوهاج أول مرة ؟ وما أسعد من يراك يا باريس أول مرة قبل أن يالك منظر الفردوس ؟ وهل تحق السلوة لمن يطول عهده بجمالك القذا ؟
قد ينحني الناس محامدك يا باريس ، إلا محمداً واحدة ستهل في ذاكرة الخلود ، فاعداك يا باريس لم يكونوا يحدون الأمن والحماية إلا في ربوع الضواحد ، وما استطاعت الطابع في أي أرض أن تدع الطعن في فرنسا كما استطاعت مطبخ باريس ؟ وما شتمت فرنسا في أي بلد كما شتمت في باريس ؟

لم تكن باريس وطناً خالصاً للفرنسيين ، وإنما كانت أوطاناً لطوائف من الفايكون والفايكون يحدون إليها من كل فج ويطنون أهلها أن أرادوا بلا رقيب ولا حسيب .

كانت باريس هي الملعب الذي تراض فيه
غضائى الأفكار على المرونة والعنف .
كانت باريس حربيا على أهلها بفضل ذلك
الحرية ، ولكنها كانت تشهر بالابوة
الرجعية لكل من يلجأ إليها ، ولو كان من
دعاة الهدم والتخريب .

كانت باريس تحرف أن نشر الحساد من
الأفكار الموروثة لا يحتاج إلى حماية ، ففى
مقدور كل مخلوق أن يدبغ الآراء التقليدية
حيث شاء ، وكذلك رأت باريس أن تكون
حامية الفكر الحر من جميع القوي ، وفى
رخبائها ترعرعت المبادئ الجوامع التى
صارت عدة أعدائها من الروس والألمان
والعربان .

فكيف صرت اليوم يا باريس ؟ وكيف
تصيرين بعد اليوم ؟
أما أعرف أن جراحك لن تتدمل فى يوم
أو يومين ، والخلطة الواحدة من الام
الأحرار تغدر بأعوام طوال ، فهذا تنوير
وقد كهرق بفى الأعداء على اعتناق مبدأ
الحقد الأسود ؟

فى رخبك اليوم شيوخ وأطلسـال
لا يلتحقون عيونهم إلا على ظلمات من فوئها
ظلمات ، فهل تخشى البهشة الرجعية
والوجدانية من ذلك الرخيب ؟ وهل يحل
النفق محل الصراحة بعد أن دلفعت الأتسار
العالية فى عقوبة التزجيب بالرائى
الصریح ؟

وهل تصيرين مثل موسكو وروما وبرلين
فى خضوع الأفكار والمذاهب للسلطة
العسكرية ؟

أنا لا أخاف أن تموت باريس ، وإنما
أخاف على باريس عذبة الجمود .

إن أبناء باريس حاولوا تخريبها مرات
كثيرة بسبب العداوات الحزبية ، ولم
يظفحوا ، فكيف يظفح فى تخريبها الأعداء ؟
وهل خلقت باريس للموت ، وهى أسطع
جدوات الخلود ؟

أحب أن أعرف بصير الحرية الفكرية فى
هذا الوجود المؤبوه بانفاس المرائين
والخادعين ؟

لم تلعب على باريس لقرابة أو جوار ،
وإنما اتفجع على باريس لما يبتدأ ويبتدئ من
انساب علمية ورجعية ، فالحب يرجع الفضل
فى تخريب من عرفنا من كبار الأعداء
والزعماء ، وذلك وشلتج لا ينسأها إلا من
امتلاء الله برؤية الجحود .

سيحضر قوم بنن الندم على التمسكة
بمدينة النور ، يوم يعرفون أن لم يبق فى
الدنيا مكان ذاع فيه آراء الأحرار بلا تهيب
ولا اشتقاق بعد خمود باريس .

لا بد للفكر من مدينة فى مثل صراحة
باريس وسماحة باريس ، ففى أين يذهب
الفكر وقد ضرب الحرج على باريس ؟

إن الفكر هو الأمن ما غشمت الإنسانية ،
ومفضل الفكر الحر عرف الإنسان قيمة
الوجود .

لا بد للعالم المفكر من باريس ولو رفعت
لوق ذراها راية الصليب المعقوف ؟

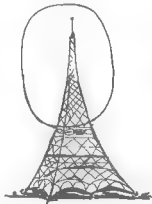
وهل أطلعت أنوار بفداء الفكرية بعد أن
أغلبها التتار المجرمون ؟

وهل استطاع الذين حاربوا القاهرة
مثلت السنين أن يخبجوا أنوارها عن
الشرق ؟

المدن الفكرية لا تموت ، وكيف يموت
الفكر وهو أطول عمرا من الزمن ؟

● ● ●

أما بعد - فهذه كلمة لأش بها قلب
يتوجه لإحزان باريس ، وإن اسأدتى
الأمجد من أمثال مورنيه ونوبلا وشامار
وميشو وديمويه ومرسيه وديمومين ولاند
وعاسينيون - وطن المكلت التى كتبت الحفى
فيها سهرانى للجلان حين كان يعوزنى
المال لقضاء السهرات فى مراتع اللهو
والفنون .



هذه كلمة فى التلجج بصير المدينة
التي قضيت فيها أطيب الأعوام من شبلى
المدينة التى أوتحت إلى قلبي كطب مذكرات
باريس .

فإن ترجع الأيام بعد الذى مضى
بدى الأثل صيفا مثل صيفى وعربى
شدت باعناق النوى بعد عذبه
مرائر أن جاذبتهسا لم تلتفع

وستلتقى يا باريس ولو بعد حين وقد
طب الزمان لجراحت الدمايات ؟

كيف الحال فى بوليش يا باريس ؟
وكيف الحال فى الشانزليزيه ؟

وكيف الحال فى فرساي وقد قيل فيه
ما قيل ؟

وكيف الحال فى دار المكتبة الأهلية ؟
وكيف الحال فى السامارين على شواطئ

السين ، أن يقي للسمر مجال على
شواطئ السين ؟

وكيف حال اللامين وللأعبيين بين
القصر الكبير والقصر الصغير فى الطريق
إلى ميدان الانتكيد ؟

وأين مواعيد الصباية والوجد فى
ساحاته الفيحاء ؟

وأين استقبال الغدايات والرائحتات فى
الضفى والأصيل حول مخازن السميرتين ؟

وأين صبح الأحد فى متحف اللوفر
وعصر الأحد فى حديقة النيات ؟

وأين الصبوت ؟
لترجع العشاق إلى مفادهم بعد العبت

مازهار البستاتين ؟
وأين ؟ وأين ؟ وأين ؟

فى دنيا تلوئين فى باسلفها بعض
مناظت بعد فراقك الأليم .

فيا مرجع روحى بعد القاهرة وبشاده
وستنريس ، ويا صاحبة الفضل على أكثر
ما نلت من قصائد وما نشرت من مؤلفات ،
ويا وطن الجنرال بوتال الذى كانت داره
ملا عزيمتى ، ويا وطن الكوليج دى
فرانس ومدرسة اللغات الشرقية
والسوربون ، ويا وطن الصديق الحميم دى
كومين القدم إليك أصدق التحيات ولنا
وائق بنصيبك الأعظم من الخلود .

أول جيب

بقلم: حسين شوقي

حسين شوقي هو ابن أمير الشعراء أحمد شوقي ، وقد عاش في إسبانيا مع والده العظيم حين فُقد لابن دس بعد بداية الحرب العالمية الأولى من مصر ، وبقي هناك خمس سنوات (١٩١٥ - ١٩١٩) ، وحسين شوقي شاعر رقيق وكاتب عبقري ، وإن كان اسمه قد عاش في الظل بسبب الهالة الكبيرة التي تحيط باسم والده . وفي هذه الصورة التي يرسمها حسين شوقي عن حياته العاطفية في صباه ، وفي المنفى الإسباني ، لوحة جميلة من فنه الرقيق .

العربية الاندلسية العظيمة التي أضاعت العالم الغربي حلبة من الزمن ، حين كان يتخبط في دياجير الجهل والهمجية ، ثم ما لبثت أن اختلت فجأة في فوضى الوجود ، وكان هذا الضابط اسمر المشرة إلى حد يلفت النظر ، وقد قال له أبي مرة إنه لا يد أن يكون من أصل عربي ، فامن الضابط على قوله ذاكرًا في شيء من الزهو أنه عربي من بني أمية الأجناد كما تثبت ذلك شجرة نصب أسرته ، إذ كل من الملاء .

أما أنا ، وكان عمري إذ ذاك ثلاثة عشر عاماً ، فما كنت أحفل ببني أمية ولا بغيرهم بل كنت أفضي الوقت في القافية أبحث عن فراشة جميلة أضمتها إلى مجموعتي .

أسرة أحد كبار الضباط الأسبان وأمردنا ، فما لبثت الأسرتان أن تملقنا بعد زمن قليل .. كان أهلي يفضون أوقات طويلة مع الضابط وزوجه يتحدثون عن جمال الطبيعة في هذا المكان : سكوت القافية ، صلاه للياه التي تترقق في الجداول الآتية من جبل « الثميرا » الذي يشرف هو كذلك على الحمراء وقد جلت اللجج رأسه صيف شتاء ..

أما في فقد وجد في الضابط صميراً أنيساً ، لأن الرجل كان يرغم تربيته الحربية واسع الاطلاع على الأدب والتاريخ .. كما كان يشارك والدي في توجيهه على تلك الحديثة

كل أول جيب لي في سنة ١٩١٨ أثناء المنفى في إسبانيا .. كنا نقضي صيف ذلك العام بقرنطة في القافية الجميلة التي تحيط بقصر الحمراء الشاهق ، حيث كانت ثرياً حقلية الملك ابن الأحمر المنعمة المذلة تخرج بين النرجس والبساتين . وكنا نقيم في فندق شيد في العاية نفسها حيث يستطيع الزائر أن ينعم بفراحة والممكن مع مقلته بالقرب من ذلك القصر العربي المجيد ، وكانت هذه القافية التي غرست فوق رابية ، تطل على مدينة قرنطة بمنظرها الرائع وضواحيها الملقنة .. وكنا في أوائل فصل الصيف ، فلم يخطر إلا القليل من السباح ، فلم يكن بالمفدق غير

أول جيب

بقلم: حسين شوقي

حسين شوقي هو ابن أمير الشعراء أحمد شوقي ، وقد عاش في إسبانيا مع والده العظيم جبر نفاذ لاندس بعد بداية الحرب العالمية الأولى من مصر ، وبقي هناك خمس سنوات (١٩١٥ - ١٩١٩) ، وحسين شوقي شاعر رقيق وكاتب عبقري ، وإن كان اسمه قد عاش في الظل بسبب الهالة الكبيرة التي تحيط باسم والده . وفي هذه الصورة التي يرسمها حسين شوقي عن حياته العاطفية في صباه ، وفي المنفى الإسباني ، لوحة جميلة من فنه الرقيق .

العربية الاندلسية العظيمة التي أضاعت العالم الغربي حلبة من الزمن ، حين كان يتخبط في دياجير الجهل والهمجية ، ثم ما لبثت أن اختلت فجأة في فوضى الوجود ، وكان هذا الضابط أسمر البشرة إلى حد يلفت النظر ، وقد قال له أبي مرة إنه لا يد أن يكون من أصل عربي ، فامن الضابط على قوله ذاكرًا في شيء من الزهو أنه عربي من بني أمية الأجناد كما تثبت ذلك شجرة نصب أسرته ، إذ كل من الملاء .

أما أنا ، وكان عمري إذ ذاك ثلاثة عشر عامًا ، فما كنت أحفل ببني أمية ولا بغيرهم بل كنت أفضي الوقت في القافية أبحث عن فراشة جميلة أضمتها إلى مجموعتي .

أسرة أحد كبار الضباط الأسبان وأمردنا ، فما لبثت الأسرتان أن تملقنا بعد زمن قليل .. كان أهلي يفضون أوقات طويلة مع الضابط وزوجه يتحدثون عن جمال الطبيعة في هذا المكان : سكوت القافية ، صلاة للياه التي تترقق في الجداول الآتية من جبل « الثميرا » الذي يشرف هو كذلك على الحمراء وقد جلت اللجج رأسه صيف شتاء ..

أما في فقد وجد في الضابط صميرًا أنيسًا ، لأن الرجل كان يرغم تربيته الحربية واسع الاطلاع على الأدب والتاريخ .. كما كان يشارك والدي في توجيهه على تلك الحديثة

كل أول جيب لي في سنة ١٩١٨ أثناء المنفى في إسبانيا .. كنا نقضي صيف ذلك العام بقرنطة في القافية الجميلة التي تحيط بقصر الحمراء الشاهق ، حيث كانت تريا حطية الملك ابن الأحمر المنعمة المدللة تخرج بين النرجس والبساتين . وكنا نقيم في فندق شيد في العاية نفسها حيث يستطيع الزائر أن ينعم بفراحة والممكن مع مقلته بالقرب من ذلك القصر العربي المجيد ، وكانت هذه القافية التي غرست فوق رابية ، تطل على مدينة قرنطة بمنظرها الرائع وضواحيها الملقنة .. وكنا في أوائل فصل الصيف ، فلم يخطر إلا القليل من السباح ، فلم يكن بالمفدني غير

كنت أستطيع أن أدمه اليها ونفلة جيبى ضئيلة لا تزيد في الشهر على ثلاثين فرنكا اسبانيا ؟ عندئذ قلت بهذه التصحية : أعطيتها مجموعة الفراش التي عانيت المشاق في جمعها !

أما خوانيتا فلم تكن مع الأسف تشاركني هذا الحب .. كم كنت أحمق حين ظننت أن فاقة كخوانيتا في العشرين من عمرها تبادل صديقا في مثل سني الحب ؟ على أن خوانيتا كانت تجد تسليية كبيرة في التظاهر بجيبى ، فلتعب متى أدورا مؤلمة .. فمن ذلك أنها كانت تحتلف بيدي في يدها - أثناء الرحلات - ففكت إذا ما عدت إلى الفندق لا اغسل لك اليد طول النهار ، حتى احتفظ برائحة خوانيتا فيها ، كما كنت اتسما والقلها خلسة من وقت إلى آخر .. وكانت خوانيتا ترسل إلى أحيانا مدعى تلك النظرات التي لا يقوى على مواجهتها قديمي اسبانيا جميعا : وصار (أهلها الذين علموا هذه الخديعة منها يظفروا إلى معين ملأها الصلف ، بل كانوا يضطربونها أحيانا إلى مرافقتي في الغلة مع أختها ..

وأأسفاه ! لم أعرف الكوميديا التي كانت تلعبها خوانيتا إلا قبل رحيلنا من غرناطة بأيام قليلة : أيها القدر القاسي لماذا لم تترك لصبي مثلي لشدته الموهومة وسعائه المزعومة ؟ لماذا لم ترحل فاسل أطلاعي على الحليقة المرة ؟ واليك كيف عرفت الخديعة :

كان أحد باعة الحلوى المتجولين يمر أمام الفندق من حين إلى حين .. فترلت ذات يوم أشرى منه شيئا من الشكولاتة لخوانيتا وأخذتها ، كما كنت أفعل مرارا ، فلما عدت إلى الفندق وسعدت إلى الحجرية التي كانت تجلس فيها الشقيقتان ، وجدت بابها مفتوحا وسعدت خوانيتا تفسد مع قلب غريب (هو ابن عمها كما علمت ذلك فيما بعد) وإذا بها تخبره بمسئتي بصوت جدير ولهجة مسخرة ، وتذكر له كيف كانت تلهب بها طوطا .. عندئذ سلطت الشكولاتة من يدي المضطربة ، وأجسست نفسي تدوب كما يذوب لعل من اللذخ تحت أشعة الشمس الحارة !

كرمة ابن هاتى

حسين سمولي — ١٩٣٤



أحمد سمولي أثناء مغلفه في اسبانيا (١٩١٥ - ١٩١٩) مع ولديه حسين سمولي (على يساره) وعلى سمولي (على يمينه)

جما إذ ذاك ، فقد فقدت يوما شعاعها الجريزي الصغير الذي كانت تلب به عنقها في إحدى هذه الرحلات . فأخذنا نبحث عنه - نحن الثلاثة - حتى عثرت عليه أنا معلقا على جذع شجرة ، ولكني بدلا من إرده اليها ألفت نفسي القبله ، ثم وضعته خلسة في جيبى لأحتفظ به . كم كان طيبا عتيق هذا الشئال ' وكيف لا يكون والد أحفاد بجيد محبوبتي خوانيتا ، وتضم عبيق غداؤها للساحرة ؟ وكنت في الليل حينما أرجع إلى مخدعي وثقراى إلى صورة خوانيتا فتضطرب عني النوم أضمر إلى صدري هذا الشئال ليريدى وجوده أعصلى ويجلب إلى اليوم والراحة .

أريت مرة أن أدم اليها هدية مدفوعة في ذلك يحب الصبا الجنونى ، ولكن ما الذى

كانت تعاوننى في مهمتى هذه بذت الصلف الصغيرى ، إذ كان له بندان : إحداهما في العنقرة وكانت مع الأسف دميمة ، ومع ذلك كنت اصطحبها في جولتي خلال الغلة لألقاى إلى رفاقى .. أما أختها الكبرى فكانت في مقتل العمى ، وهى أبة في الحسنى ، بمضافتها ولونها الخمرى ، وعيميتها السوداوين الصغيرتين الحارنتين ، ووجهها الذى يسم دائما كأنه أيام الربيع ..

وكانت هذه الفتاة الرشيقية التي تسمى خوانا ، وكان أهلها يدعونها خوانيتا-سبا (تصغير خوانا) - لتديلا ومحبة - فتكرم أحيانا بمصاحبتنا في رحلاتنا .. عندئذ كنت أحس بمساعدة عظيمة تفرق قلبي ووجداني ، لأبد أنى كنت أحب خوانيتا حبا

كنت أستطيع أن أدمه اليها ونفلة جيبى ضئيلة لا تزيد في الشهر على ثلاثين فرنكا اسبانيا ؟ عندئذ قلت بهذه التصحية : أعطيتها مجموعة الفراش التي عانيت المشاق في جمعها !

أما خوانيتا فلم تكن مع الأسف تشاركني هذا الحب .. كم كنت أحمق حين ظننت أن فاقة كخوانيتا في العشرين من عمرها تبادل صديقا في مثل سني الحب ؟ على أن خوانيتا كانت تجد تسليية كبيرة في التظاهر بجيبى ، فلتعب متى أدورا مؤلمة .. فمن ذلك أنها كانت تحتلف بيدي في يدها - أثناء الرحلات - ففكت إذا ما عدت إلى الفندق لا اغسل لك اليد طول النهار ، حتى احتفظ برائحة خوانيتا فيها ، كما كنت اتسما والقلها خلسة من وقت إلى آخر .. وكانت خوانيتا ترسل إلى أحيانا مدعى تلك النظرات التي لا يقوى على مواجهتها قديمي اسبانيا جميعا : وصار (أهلها الذين علموا هذه الخديعة منها يظفروا إلى معين ملأها الصلف ، بل كانوا يضطربونها أحيانا إلى مرافقتي في الغلة مع أختها ..

وأأسفاه ! لم أعرف الكوميديا التي كانت تلعبها خوانيتا إلا قبل رحيلنا من غرناطة بأيام قليلة : أيها القدر القاسي لماذا لم تترك لصبي مثلي لشدته الموهومة وسعائه المزعومة ؟ لماذا لم ترحل فاسل أطلاعي على الحليقة المرة ؟ واليك كيف عرفت الخديعة :

كان أحد باعة الحلوى المتجولين يمر أمام الفندق من حين إلى حين .. فترلت ذات يوم أشرى منه شيئا من الشكولاتة لخوانيتا وأخذتها ، كما كنت أفعل مرارا ، فلما عدت إلى الفندق وسعدت إلى الحجرية التي كانت تجلس فيها الشقيقتان ، وجدت بابها مفتوحا وسعدت خوانيتا تفسد مع قلب غريب (هو ابن عمها كما علمت ذلك فيما بعد) وإذا بها تخبره بمسئتي بصوت جدير ولهجة مسخرة ، وتذكر له كيف كانت تلهب بها طوطا .. عندئذ سلطت الشكولاتة من يدي المضطربة ، وأجسست نفسي تدوب كما يذوب لعل من اللذخ تحت أشعة الشمس الحارة !

كرمة ابن هاتى

حسين سمولي — ١٩٣٤



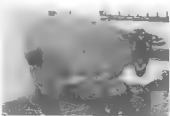
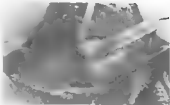
أحمد سمولي أثناء مغلفه في اسبانيا (١٩١٥ - ١٩١٩) مع ولديه حسين سمولي (على يساره) وعلى سمولي (على يمينه)

جما إذ ذاك ، فقد فقدت يوما شعاعها الجريزي الصغير الذي كانت تلب به عنقها في إحدى هذه الرحلات . فأخذنا نبحث عنه - نحن الثلاثة - حتى عثرت عليه أنا معلقا على جذع شجرة ، ولكني بدلا من إرده اليها ألفت نفسي القبله ، ثم وضعته خلسة في جيبى لأحتفظ به . كم كان طيبا عتيق هذا الشئال ' وكيف لا يكون والد أحدهم يجيد محبوبيتي خوانيتا ، وتتسم عبيق غداؤها للساحرة ؟ وكنت في الليل حينما أرجع إلى مخدعي وثقراى إلى صورة خوانيتا فتضطرب عني النوم أضمر إلى صدري هذا الشئال ليريدى وجوده أعصلى ويجلب إلى اليوم والراحة .

أريت مرة أن أدم اليها هدية مدفوعة في ذلك يحب الصبا الجنونى ، ولكن ما الذى

كانت تعاوننى في مهمتى هذه بذت الضبط الصغيرى ، إذ كان له بندان : إحداهما في العنقرة وكانت مع الأسف دميمة ، ومع ذلك كنت اصطحبها في جولاتي خلال الغلة لألقارى إلى رقيق .. أما أختها الكبرى فكانت في مقتل العمى ، وهى أبة في الحسنى ، بمضافتها ولونها الخمرى ، وعيميتها السوداوين الصغيرتين الحارنتين ، ووجهها الذى يسم دائما كأنه أيام الربيع ..

وكانت هذه الفتاة الرشيقية التي تسمى خوانا ، وكان أهلها يدعونها خوانيتا-سبا (تصغير خوانا) - لتديلا ومحبة - فتكرم أحيانا بمصاحبتنا في رحلاتنا .. عندئذ كنت أحس بمساعدة عظيمة تفرق قلبي ووجداني ، لأبد أنى كنت أحب خوانيتا حبا



مطش الأولي لفتح صدر الجنين، ثم الأم ووليدها
من صحنه جراحة

كل شيء على ما كان عليه . وبعد شهر ونصف من هذه الجراحة تم فتح الرحم مرة أخرى وصدر الجنين وذلك قبل الولادة بأيام قليلة . فازالوا الرباط ، وأعادوا للشرين حجمه الطبيعي بجراحة دقيقة .

وبعد أيام تمت الولادة بشكل طبيعي ، ولا يحمل الحمل الوليد أي آثار للتشوه وبذلك أمكن تفادي خطر لعسلة القلب غير قابل للعلاج وفي أغلب الأحيان يؤدي بحياة الإجنة .

وتتميز الجراحة في رحم الأم عنها بعد الولادة بأن الجنين يستفيد من تدفق الدم طبيعياً إلى جسمه من خلال دم أمه وهي بمثابة دورة دموية طبيعية وأن كانت خارج جسم الجنين في حين يتعين بعد الولادة توصيله بجهاز لضخ الدم أثناء إجراء جراحة فتح القلب .

ويعتقد الأطباء نجاح هذه العملية على الحيوان مغطى أملاً في إمكانية نجاحها على الإنسان قريباً .

مقارنةً بالشكل التقليدي لقلبنا "ويستطيع الطبيب - إذا أزال - الأجزاء العلوية لملامسه العافية ، لأنه لا يوجد اتصال مباشر مع الجرح .

ويتمتع هذا البالون بمزايا عديدة : فهو يتيح إجراء العمليات الجراحية في أماكن غير مجهزة ، أي خارج نطاق المستشفيات ومن المتوقع أن يحلّق استخدامه لتفليح الطفل في عمليات زرع الأعضاء إذ يستطيع الجراح استئصال العضو من المتبرع ونقله إلى المريض دون أن يتعرض لأي تلوث خارجي . كما يتميز هذا البالون بنسبة تلوث منخفضة أثناء الجراحة أقل من ٪١ .

[لأنه لا يمكن إجراء عمليات متتاليتين تحت نفس المألون لأنه يتعين تنظيفه وتعقيمها لئلا كل عملية .. ويستغرق ذلك ساعة ونصف .

ومن فكرة البالون الجراحى تولدت فكرة المألون الضمادة الذي سيحل محل الضمادة التقليدية بعد العمليات الجراحية . فهو يساعد على التئام الجرح بسرعة ، تصل في بعض الأحيان إلى نصف الوقت ، كما يسمح بمراقبة حالة الجرح في

أجري فريق من الجراحين الفرنسيين أول عملية في قلب جنين داخل رحم أمه ، إلا أن هذه الجراحة الجريئة أجريت حتى الآن للخراف فقط .

باريس يتمتع عشرات الحملان محبوسين التجربة مصحة جيدة . وكان الأطباء قد تمكنوا من قبل من التدخل جراحياً لعلاج بعض أنواع التشوهات في الإجنة الأدمية مثل الاستسقاء في الدماغ وتعمل عمل الجهاز الهولسي . وكان نجاح هذه العمليات الدقيقة دافعاً للأطباء لتحقيق خطوة أكثر طموحاً وفي معالجة تشوهات الجنين قبل ولادته .

وفي سبيل جعل هذا الحلم حقيقة قرر فريق الجراحة الفرنسي إحداث تشوهات قلعية بسيطة على إجنة الخراف ثم محاولة إصلاحها بعد ذلك . وقلوا بالفضل بتخصيص الشرين الرئوي موضع ربط حوله وذلك خلال الثلث الثاني من حياة الجنين ، ففتحوا رحم الأم وصدر الجنين ثم أعادوا

البالون الجراحي

يفضل هذا البالون المعقم يستطيع الجراح العمل خارج غرفة العمليات . وتم تصميم هذا البالون الجراحي على نفس الأسس العلى المستخدمة في مصممع البالون الوالى للمواليد الصغارين يخلط خطير في جهاز المناعة ولا يستطيعون العيش إلا في جو معقم .

ويتصل بالمألون نظام من الصنابير المعقمة لإدخال كل المعدات والمواد التي يحتاجها الجراح أثناء العملية . ويفضل المألونات المعقمة المتضمنة في البالون يعمل الجراح بحرية تامة . وإذا تمزق المألون فلا خطر من تلوث هواء البالون لأن الضغط داخله مكيف بحيث يخرج منه الهواء ولا يدخل إليه .

ويعلق البالون على منصة خاصة بحيث يتم إزالته دون كسه ليلتصق على جلد المريض في المنطقة التي ستجرى فيها العملية .. وتكون هذه المنطقة قد سبق تعقيمها . ثم ينفخ البالون بواسطة جهاز لضخ هواء معقم ، ولا يبقى أمام الطبيب سوى ادخال يديه في المألون ليبدأ يوم

أية لحظة ، ولقد تم استخدامه بنجاح في حالات الحروق الخطيرة التي تتطلب عمليات زرع لطيفات من البشرة ، ومن المتوقع استخدامه عقب كل العمليات الجراحية .



الجراحة تحت المألون

الساعة - الكمبيوتر



الكمبيوتر الساعة ولوحة المفاتيح التي تستخدم لإدخال المعلومات فقط

الساعة بجهاز صغير يضم طباعة حرارية
تطبع سطورا عريضها عشرين حرفا ، ولكن
الساعة العجيبة ليست مثقولة حلقيا الا
في اليابان .

ذاكرتها . وتستخدم الشركة اليابانية طريقة
مبتكرة لنقل البيانات من لوحة المفاتيح الى
ذاكرة الساعة ، تعتمد على الحث
الكهرومغناطيسي . كما يمكن توصيل

بعد ابتكار الساعة الراديو والساعة
التلفزيون ، جاء دور الساعة الكمبيوتر ، وهو
ابتكار ياباني مالمطمح . وتستطيع هذه
الساعة القيام بمختلف متعددة ، فيمكنها
الحِزَان التي حرف او رقم في ذاكرتها في
حين يتسج زجاجها الذي يقوم بدور شائعة
الكمبيوتر لأربعة سطور حجم كل منها
عشرة حروف ، كما يمكن رسم رسوم بيانية
عليها .

وتقوم هذه الساعة بمعالجة النصوص
واخراج المعلومات والبيانات مطبوعة ، كما
تستطيع الاتصال بجهاز كمبيوتر اخرى
بالإضافة لطبعا الى تحديد الوقت .

الا أن الساعة نفسها والتي تبدو
كساعة عادية لا تقوم إلا بجزء من هذه
المهام ، فيتوصليلها بلوحة مفاتيح في حجم
دفتر الشيكات يتم ادخال المعلومات الى



الطفلة ترسم بأصابعها على اللوحة الإلكترونية منظر الرسوم على شاشة الكمبيوتر

يقدم اليابانيون آلة حاسبة من نوع
جديد فهي لا تضم أزرارا للحروف او الأرقام
او الرموز الرياضية المختلفة كما في جميع
الآلات الحاسبة التي نعرفها ، ولكنها
تستطيع التعرف على الرموز التي يخطها
المستخدم على شاشتها بإحدى أطراف أصابعه .

ويجعل هذا النظام الإلكتروني المتطور
للتعرف على رسم الأصابع . استخدام الآلات
الحاسبة أسهل وأسرع فلا حاجة للبحث
عن الحرف او الرقم لثريه . كما يسلمهم
هذا النظام في تصغير حجم الآلة الحاسبة
التي يبلغ طولها خمس بوصات وعرضها
موصتين ونصف ، أما سمكها فلا يزيد عن
أر من بوصة .

وهي تقوم بعدة وظائف بالإضافة الى
العمليات الحسابية ، إذ تستطيع اختزان
خمسین اسما ورقم هاتف ، كما تعمل ابجدة
اتوماتيكية لهذا الدليل الإلكتروني بحيث
يستطيع المستخدم الحصول على المعلومة
المطلوبة بكلفة اسم الشخص على الشاشة
او طلب الاسماء كلها التي تبدأ بحرف
معين . وتخزن ذاكرة هذه الآلة الحاسبة
جداول للنواويد وجداول اعمال
لاسترجاعها حين الحاجة اليها .

على الشاشة ، كما يمكنك - مثل هذه الطفلة
التي تبدو في الصورة - رسم كل ما يحلو
لك ، فهي لوحة إلكترونية .
وفي الطريق الى المستهلك كمبيوتر أكثر
تطورا إذ تعمل شاشته على اللوحة
الإلكترونية بحيث يمكن الكتابة بالأصابع
على الشاشة مباشرة .

وتتعرف هذه الآلة الذكية على الأرقام
والحروف والرموز بطريقة الشكل الذي
يرسمه المستخدم بأطراف أصابعه بالأشكال
المختزنة في ذاكرتها . ومن ناحية أخرى
ابتكرت إحدى شركات الكمبيوتر جهازا
مزودا بلوحة لمساة يكتب عليها بالأصابع
او بقلم الكتروني لتظهر على الفور الحروف



بقام رؤوف توفيق

THE HIVE

مجمع حسي التي شاركت المخرجين النسا في حياواتهم وتعلمت منهم كيف تشارك الاممها العملية .
وتناقش كل المصايل العمل حتى تقيس في المساهمة المرسومة لها في الفيلم

٢٥ عاما
على إنشاء
معهد السينما
بالقاهرة

النكبة التي أصبحت حقيقة في السينما المصرية

هل السينما حركة من الممكن التقاطها مع الوقت والتدريب .. أم إنها علم له أصوله وقواعده ؟
 وإذا كان من المطلق عليه تماماً أن نقول .. فنحن السينما الحقيقي لابد أن يكون موهوباً وعاشقاً
 مخلصاً لهذا الفن .. فهل نستطيع أن نقول .. أن الموهبة تستغنى عن العلم ؟
 وهل من المنطقي في عصر يحركه العلم .. ويدفعه إلى أفق جديدة ، أن يقلل من السينما
 معتمداً على الإجتهدات الشخصية ؟

استلذة قديمة .. طرحت كثيراً .. وثابتت
 الإجابات عليها .. نذكرنا بلجو النفس
 الذي استقبل منذ ربع قرن مفاجأة الفنان
 الدكتور ثروت عكاشة عندما كان وزيراً
 للثقافة في الحكومة المصرية ، وأصدر
 قرارات بإنشاء عدد من المصاعد الفنية ، من
 بينها المعهد العالي للسينما ..

يومها .. وما بين الدهشة والسخرية ..
 انطلق عدد من « عتالة » السينما المصرية
 وصفارها .. يطلقون ضحكاتهم المستهزئة
 بهذا الحدث .. ولا يكون عن التشنيع
 بالمعهد الذي سيخرج فنانين « بشهادة
 حكومية » !

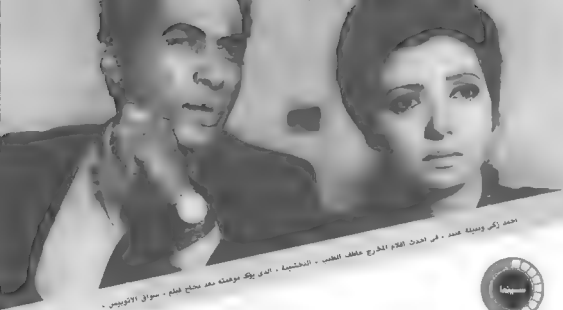
وحتى عندما بدأ هؤلاء الخريجون في
 العمل ، لا حظتهم التشنيعات الساخرة ،
 والتي تقصيد كل الخطأ لهم ، ليبرهنا أن
 السينما لا تصنعها المناهج والحاضرات ،
 بل أن هذه المناهج هي التي انسدت عقول
 هؤلاء الشبان الخليلين ، فتصوروا أنهم
 عبقارة ينالسون مخرجي أوروبا وأمريكا ،
 فانصرف عنهم الجمهور وسقطت ألامهم !

ومضت الأعوام

والآن .. وبعد تجارب النجاش والفشل ..
 والاكتشافات المثيرة والقصية في عالم
 السينما والجمهور .. نجد أنفسنا أمام
 حقيقة لا تقبل الجدل .. إن أكثر من ثلاثة
 أرباع الذين تقوم عليهم صناعة السينما
 في مصر تخرجوا من المعهد العالي للسينما
 بالقاهرة .. مخرجون وكثاب سمسمياريو
 ومصورون ومونتجون .. وفنانو ديكور
 ومونتاج وصوت ..



عمر الشريف في لحظة من فيلم « آخر الرجال المحاربين » . الفيلم من إخراج سمير سيف
 أحد أبناء معهد السينما وهو من بين الذين أخذوا في الصوت والأخيرة



احمد زكي وسليمة محمد في إحدى أفلام المخرج علاء الدين - الدخيلية - الذي يملك موهبته معه مخرج فلم - سواقي الانوبيس -



النكبة التي أصابت في السينما المصرية

الفترة أن يضع هيكل الدراسة في المعهد ،
ولن يخطط لكل شيء ، ولهذا اقترح أن
يسافر إلى روما والمانيا الغربية والشرقية
ونيس ، للاطلاع على نظم المعاهد
السينمائية هناك ، للاستفادة منها في وضع
تصور ، لما يكون عليه معهد السينما
بالقاهرة ..

وحدث له وزارة الثقافة مبلغ ثمانمائة
جنيه كمصاريف لتلك الرحلة التي تزيد عن
شهرين (!!!) ولكن وزارة الاقتصاد اعترضت
على ضخامة هذا المبلغ وقررت تخفيضه
إلى خمسمائة جنيه فقط !!

وفي هذا الجزء من المذكرات .. يحكي
محمد كريم عن مساعداته في معاهد
السينما بروما والمانيا ببطريها والتي
يتوقف عندها حيث تبحرت كل النقود التي
معه وقرر العودة إلى مصر دون زيارة
نيس ..

مفاجأة .. يوم الافتتاح

يصل محمد كريم إلى المفاجأة المذهلة
ذات صباح ، حينما اتصل به مكتب الوزير
ليبلغه أن معهده السينمائي ومعهد
الكوسرغوتوا تقرر افتتاحهما مع أعياد
الثورة .. أي بعد أيام قليلة !

ويسجل محمد كريم كل دهشة قائلا ..
« إن مجلس المعهد مزالت » طوب احمد »
فكيف يتقرر افتتاحه بهذه السرعة ولكن
الامر كان قد انتهى .. وأعلنت الوزارة في
الصحف عن يوم الافتتاح .. وكان على أن

للمتلف الكتب المتخفى بالعميد | علي
وصدوت في جزيين عام ١٩٧٧

يحكي المخرج محمد كريم في مذكراته ،
انه في صباح يوم ٢ فبراير ١٩٥٩ استدعى
القنصل الوزير ثروت عكاشة الذي ابلغه
بترشيحه عميدا لمعهد السينما .. ويقول
محمد كريم : « دهشت جدا لهذا الترشيح ،
ودهشت جدا أن أكون لنا المخرج
السينمائي » تقابل مدرسة « .. فلما لا اصالح
الا أن أكون مخرجاً سينمائياً ولا شيء غير
ذلك .. ورفضت هذا المنصب .. وفي هذا
الجو المضطرب وفي حالة العصيبة التي
كنت فيها .. لحث ابنته السيدة الوزيرة ثروت
عكاشة وترجييه وكلمته الرقيقة .. كما
يلوح الانسان الصورة المؤززة .. أخذ
الوزير بشجعتي وذاكرتي بواجبي نحو
الجيل الجديد ، وأنه لا يليق بنا أن نبحث
من الخارج عن عميد لمعهد السينما ،
وهذا خير من يقوم بهذا العمل .. واستمر
الوزير في بيانه البليغ حتى خلعت من
نفسى لتكارر الاعتذار والعرق يتصبب من
جبهتي .. ولم يسعني الا القبول .. !

وتسلم محمد كريم خطاب التمهين في
٢ فبراير ١٩٥٩ ، أي قبل تجهيز المعهد
والافتتاح بثمانية اشهر .. كان عليه في تلك

ولا يمكن إنكار أن عددا كبيرا من الذين
يقوم عليهم فن السينما والتلفزيون في
بعض البلاد العربية ، من كبريى المعهد
العالى للسينما في القاهرة .

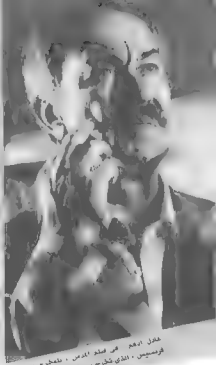
ومعنى هذا .. أن ذلك المعهد الذي
يحتفل هذا العام بمرور ٢٥ عاما على
انتمائه ، فإنه يحتفل بانتصار العلم
والدراسة .. يحتفل باستمراره وهدوده
رغم كل العقبات !

ذكريات أول عميد للمعهد

وأغرب العقبات .. كانت عقبات
البداية ..

والفيل من يحدثنا عن هذه الفترة ، فكان
السينما المصرية الخلد المخرج محمد كريم
الذي أخير ليكون أول عميد لمعهد السينما
.. وايضا يقوم بأعداد هذا المعهد لاستقبال
الطلبة ووضع برامج التدريس وفروعها ..
وكانت تجربة باقعة الذاكرة .. خصوصا
عندما نقرأها الآن .. بعد رحيل محمد كريم
.. وبعد أن أصبح معهد السينما هو المعهد
الوحيد من نوعه في الشرق الأوسط .

التجربة في صفحات كتب مذكرات
محمد كريم ، التي سجلها عنه وأعدّها



غزل ادهم في صنع الدرس ، بالمرحوم
فروسيوس ، الذي تخرج من الدفعة الأولى ..

غزل ادهم .. وهو طاهر في يومه
الغنائي وسنداء حبيبته .. الذي
كان معه المخرج غزل ادهم ..

ورغم مرور ٢٥ عاماً على إنشاء المعهد ..
إلا أنه لا يمكن القول ان المعهد وصل الى
درجة الكمال في المعدات والإمكانيات .. بل
انه مازال يعاني من نفس الروتين الذي كان
يشكو منه المرحوم محمد كريم مع بداية
إنشاء المعهد ..

ولكن يبدو ان هذا النقص في الإمكانيات
هو الذي خلق روح التحدي في طلبته
وخريجيه ، وخلق ما يمكن تسميته
بمعقبة التصرف في الأزمات !

فمع واقع الحياة في الاستوديوهات
والمعامل المصرية .. استطاع هؤلاء الشبان
ان يقدموا أنفسهم للجمهور ، بالقى قدر
يمكن من ترويض الظروف الصعبة .. فقد
تعودوا ولديروا أثناء الدراسة بالمعهد ،
على التعامل مع الإكسكتانت الناقصة . !

وقد يستهلك هذا التعامل الصعب ، مزيداً
من الجهد والوقت والأعصاب .. ولكنه
أصبح كانه شربة يومية للعمل !

عمارة المعهد .. حتى تولفت زججته التي
كان يحبها كثير : .. فقرر الابتعاد عن كل
الضباب ..

وما يسجله التاريخ لهذه الفترة .. ان
الفنان محمد كريم كان هو باعث الروح في
هذا المعهد .. وان كل جهوده الشاقة
والمخلصة هي التي جعلت من هذا البناء
ينمو ويزدهر ويصبح له هذا التأثير في
الحياة الفنية الآن ..

الطلبة .. أصبحوا اساتذة

وتوالى على عمادة المعهد عدد من
المخرجين والمخرجين الدارسين لفن
المعهد .. حتى وصل أخيراً أحد خريجي
المعهد الى منصب العمادة . وهو الدكتور
مصطفى محمد علي استاذ مادة التصوير .
وتوالى في هيئة التدريس عدد كبير من
المخرجين منهم : أحمد كامل مرسى ومصلاح
أبو سيف ويوسف شاهين وفهسيدي
عبد السلام ومحمد نسيونى وجمال مذكور
وسعد نديم ومحمود مرسى وغيرهم ..
وكرر تلاميذ المعهد .. وأصبح الآن
معهم يقوم مقدريس فيه .

الفعل كل شيء ابتداء من الاشراف على
الإنشاء من الخصى وتركيب البلاط .. الى
اختيار المواد والمدرسين .
وفي اليوم المحدد جاءت الصحابة
وزعت الإستهلاات . والتهنئات .. وأما اكار
الق من طولى .. كتبت اشبه بالعرس الذي
فوجيء بليلة رفاقه في ٢٤ ساعة .. وكنت
ليلة !

المهم انتهى العام الدراسي الأول ..
وأصبح شغلي الشاغل اتمام بناء المعهد
لاستقبال الطلبة المنقولين للسنة الثانية ..
كان في حاجة الى غرف كثيرة وأدوات
والآلات سينمائية ..

« كتبت متاعبي في المعهد تتلخص في
عملية الإنشاء والخلق .. وفي عملية (تط
الحوار) التي يصنعها الروتين .. أما
الإنشاء والخلق فهي منتهى الأساسية
كمخرج .. ولكن تط الحوار مسألة لم يكن في
مقدوري احتمالها .. فقد وصلت تعقيدات
الروتين الى وقف صرف مرتبات المساة
والفراشير .. ثم تأخير صرف مستحقات
الأساتذة عن شهرين . !!

ملحوظة : كان اجر الاستاذ عن المحاضرة
جديدين اثنين فقط .

وقالت طليبات الاستقامة من محمد كريم
احتجاجاً على الروتين .. ولكن في كل مرة
كنا يطلبون منه بالبحان ان يستمر في



من التراث وسيدته كاتر في ثقافة من عالم النعمة
للخروج منس الواسع والظلم من أن أعظم المستعبدية
رغم تخرجه في العهد منذ أكثر من عشر سنوات



النقطة الثامنة في السينما المصرية

شمار الدفوعات الأولى

في هذه الفترة الخلية الملاحقات والمخيمات .. تدبذبت إنتاج شباب معهد السينما ، ما بين محاولة تقليد الاتجاهات الأوروبية الحديثة ، وبالقذات الموجبة الفرنسية الجديدة والتي كانت باهرة في بداياتها بتجارها ونجومها .. الى محاولة التعبير عن النفس وهموم الشباب والمجتمع المصري بعد هزيمة ١٩٦٧ . وكان أهم ما اثمرت عنه هذه الفترة ، هو انقراض الستار عن بعض المخرجين الشباب من خريجي معهد السينما .. هؤلاء هم - علي عبد الحافظ وفيلم - الحنية على القمر - - الترف فهمي وفيلم - ليل والقبطان - - مدحوش شكرى وفيلم - زائر الحجر - - محمد راهي وفيلم - ابتداء الصمت - - يوسف فرنسيس وفيلم - زهور مرية - مذكور ثامت وفيلم - صور ممنوعة - الذي اشترك في اخراجه مع محمد عبد العزيز واشرف فهمي - مدحت مكبر وفيلم - دعوة للحياة - - والمخرج الفلسطيني شهاب شعث وفيلمه - ظلال على الجانب الآخر - ومن كتاب السيناريو : رافت الميمني - ومصطفى حرم .

بعضها السوء و نشرت الغيبة و صما مسدا بهم صبح كلام ستمائة طهواة و في نفس الوقت الاى انشى فيه المركز النفس للصور المرئية - بهدف اعداد الدراسات العلمية والفنية عن السينما ، واجراء الاحصاءات والبحوث ، وتوفير مكتبة سينمائية مفتوحة لكل مهتم بهذا الفن . كان الجو الثقافي والفني .. متوهجا بالحفاش والتجارب ، وريود الفعل المباشرة من الجمهور والنقد .. حتى جاءت هزيمة ١٩٦٧ العسكرية فاحدلت هذا الشرخ النفس الهائل . ولكن سرعان مااستجمع شسباب الفن انفسهم وجوهدهم .. فتكونت « جماعة السينما الجديدة » عام ١٩٦٩ . ثم جماعة السينمائيين التسجيليين عام ١٩٧٧ بهدف المشاركة في تقديم سينما بديلة عن السينما التجارية السائدة . وسلفاد شباب السينما في احلامهم ومشاريعهم .. المخرجون الاساقفة : صلاح ابو سيف ويوسف شاهين وتوفيق صالح وكامل الشيخ .. والنقاد المؤرخ احمد كامل مرسي الذي كان قد قرر اعتزال الاخراج السينمائي .. والاكتفاء بالكتابة والتحرير ورعايته لاثرائه من مظلة السينما وعشاقها.

سنوات الازدهار الفني

ولمعد الى الوراء قليلا . الى سنوات الستينات في مصر .. تخرجت الدفوعات الأولى من معهد السينما . لتجد نفسها داخل بحر زاهر بالاجتهادات الفنية المارزة والمؤثرة . في فن الرواية .. والمسرح .. والنقد .. والمنافسات الادبية الممتلئة بالحدودية والتميز .. بالإضافة الى وجود القطاع العام في السينما ومحاولة لاحتضان ورعاية الشباب الجدد في الاخراج واعطائهم فرص العمل والتجريب .. كان ذلك في نفس الوقت الذي شهدت فيه القاهرة ، بداية نشاط نادي السينما وعروض افلامه التي كانت تتميز بفتح الخواص على أحدث الاتجاهات الفنية في العالم ، وحيث كان عشاق السينما تلاح لهم لأول مرة فرصة مشاهدة الافلا ذات صبغة فنية خالصة غير تجارية . وحيث كانت المناسبات حول هذه الافلام مليئة بالفضول لغرفة المزيد . وفي نفس الوقت . الذي كانت فيه - جمعية الفيلم - تواصل تقديم عروضها السينمائية المخكرة معتالية . وتقدم

تسؤلات بمناسبة الاحتفال

وفي العامين الاخيرين .. من يتامل خريطة السينما المصرية .. سيكتشف بسهولة ان الذين اصرروا على تحريرهم للنس ولم يستسلموا لتأثير التجار .. هم الذين يصنعون الآن السينما الواعية في مصر .. ويهاون الاعجاب والتقدير من الجمهور والنقاد ..

ولعل معهد السينما وهو يحتفل في اكثور القام مرور ٢٤ عاماً على انشائه .. ان يفرح جزءاً من احتفالاته لتطبيق تجربة انشائه من الخريجين ومشاورهم العملي في ساحة الفن ..

مثلاً لماذا اصبح المخرج محمد عبد العزيز من اكثر المخرجين انتشاراً وله في كل عام ما بين فيلمين واربعة افلام .. بينما لم يقدم المخرج « علي بدرخل » فيلماً مد ثلاث سنوات بعد فيلم « اهل القمة » .. وماذا يقول اشرف فهمي عن رحلته في السينما من فيلم « ليل وقضبان » وحتى فيلم « المجهول - مروراً بفيلم « شوقي » الذي لعبت بطولته ميادة الجدي ؟

وما هي عوامل نجاح فيلم « نسواك » لـ « اتوبيس » للمخرج عاطف الطيب والذي اكتسح اغلب جوائز السينما في العالم الماضي ؟

والى اين انتهت احلام جماعة السينما الجديدة التي كان يرأسها المخرج « محمد راضي » ؟

وكيف يرى المخرج « هشام ابو النصر » الفرق بين تدريس الاخراج في معهد السينما - وممارسة الاخراج عملياً بعد تجربة فيلميه « الاقصر - و » - « قهوة الواردي » ؟

إن مثل هذه التسؤلات .. والمواجهات الصارخة مع النفس تعني لهذا الاحتفال نقويوبيل الفضي .. مدافاً خاصاً ..

وبقيت يتجمع لدى ادارة المعهد - بمناسبة هذا الاحتفال - تجارب الخريجين من ابناء البلاد العربية والذي وصل عددهم حتى دفعة العام الماضي الى ثمانين خريجاً من مختلف التخصصات .. جاءوا الى القاهرة من السودان وفلسطين وسوريا والعراق ..

ان هذه التجارب .. الرأه حقيقي وتديم لدور رسالة المعهد في السنوات المقبلة .. وحيث تؤكد كل الذلعات انها ستشهد انتصاراً للفن الجديد .. فلنرسل لا يعود ابداً الى الوراء !

رعوف توفيق

الاختيار الصعب

ومن منتصف السبعينات .. تغيرت الصورة تماماً .. اصبح خريجو معهد السينما ينتشرون في اغلب فروع صناعة السينما المصرية .. ولكن في ظروف اقتصادية واجتماعية مختلفة ..

تغيرت نوعية الجمهور .. وتغيرت نوعية الذين يمولون الافلام .. وساد الجو الفني مزاج التجار واصحاب الدخول الطبقية وفرضوا ذوقهم في الفن الذي يشاهدونه .. حتى لم يعد الفن فناً .. بل نوعاً من التسالي والاهام الكلابية المخرطة !

وواجه غيبب السينما مولفاً صعباً .. فالتجالات كثيرة امامهم للعمل والانتشار والكسب السريع .. ولكن فرصة تحقيق الذات تضاعفت .. بعكس الموقف في سنوات الستينات ..

ومن هنا .. يمكن القول ان حظ الدفعات الاولى من معهد السينما ككل افضل من حظ الدفعات الاخيرة ..

على الاقل .. كانت امام الدفعات الاولى فرصة التجريب والمغامرة .. ولكن الآن عليهم ان يلعبوا دائماً على المضرب .. بعض هؤلاء الشبان .. تلقوا دراساتهم حقيقياً .. وتخصصوا في ارضاق الجلاء والفن .. واستقبلوا لتأنيلاً .. يقدمون الافلام كمالهم مخلوقة منهم ..

والعصر الآخر .. خلاص معترك طويلاً مع نفسه .. حتى لا يقع في بحر لنج من الفصل الاسود !

واقدمت السينما التجميعية عدداً كبيراً

من اسماء خريجي معهد السينما والذين وهبوا حياتهم للفيلم التسجيلي ..

من هؤلاء : المخرجون احمد راشد - هشام النحاس - محمد قناوى - سمير عوف - عطيات الابنودى - بيهية لطفي - مكي مجاهد ..

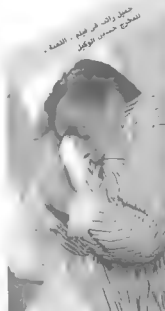
وانطلق من السينما التسجيلية الى عالم السينما الروائية في السنوات الاخيرة المخرجون خيرى مشارة - الهوامه ٧٠ - عاطف الطيب - سواك الاتوبيس - داود عبد السيد - الصعليك ..

ومن السينما التسجيلية تخرج المصورون : سعيد شيمى ومحمود عبد السميع ورسميس مرزوق وسمير فرج وعصام فريد والذين اصبحوا الآن من ألمع مصوري السينما في مصر ..

وفي فن المونتاج نجد احمد متولى وعادل منير وثانية شكرى .. وفي الصوت مجدى كامل ..

لقد كان حصيد معهد السينما في سنواته الاولى .. مفاجاة للذين تولدوا فشل الدراسة .. وانهار المعهد واغلاق ابوابه !

مقدمة الطيب في فيلم « راتى العجوز » للمخرج الشافى الراجل مدحوش شكرى .. الذى كان من خريجي اولى دفعة من معهد السينما



جميل راتب في فيلم « النعمة » للمخرج محمد النور



حاول
أن
تعرف



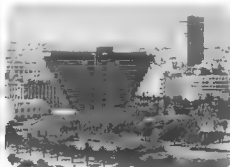
الصورة الأولى : ميناء هام في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وفي دولة اشتهرت بحضارتها العريقة التي اثرت في الفكر الإنساني .. هذا الميناء في مدينة صناعية هامة .. هل يمكنك التعرف على اسم الميناء ؟



الصورة الثانية : هذه اللوحة لأديب فرنسي عاش في الفترة ما بين ١٨٦٩ - ١٩٥٩ ، وكان والده أسقفاً في القلقون واستلذت رواياته أن تتحقق شهرة عالمية وختمته : الباب الضيق ، وسيمفونيته ، واستلذ في الكونفوزي .. وفي تلك جائزة موبل عام ١٩٤٧ ، ما اسم هذا الأديب ؟

• • • • •

حاول مرة أخرى - تعرف - أسماء الممثلين المعاصرين



الصور الثمانية : أريست همنجواي
● الفائز : رمضان البكري - ليبيا
● الفائز : خليل حجاب - مصر

الصورة الأولى : مدينة تونس
● الفائز : محمد مصطفى ازغيمت - المغرب
● مريمى فؤاد - الجزائر



دوحة القراء

إشراف :
سنان المسلماني

؟؟

مسابقة الدوحة ؟؟

يرجر من الأصدقاء الذين يكتبون إلى « دوحة القراء » أن يذكروا على غلاف الرسالة عبارة « دوحة القراء » كما يرجر كتابة اسم المسابقة وكتابة الأسماء والعناوين موضوع حتى يمكن إرسال الكلمات .

لقطة الشهر



فارت بفجائرة مائة ريال قطرى القسونة
ميرفت محمد ابراهيم - القاهرة- عمالدين

الزهور

خطباء شائعة



هذه هي بعض أخطائنا الشائعة
في اللغة العربية :

صواب

كبرياء جريح
جمادي الأولى
جمادي الآخرة
خان يونس
جنوب غزة
محمد جليلد آر جلد
جهد جاهد
خلا به - إليه
خوله التصرف
غير حدير

خطا

كبرياء جريحة
جمادي الأولى
جمادي الثانية
خان يونس
جنوب غزة
محمد جلود (صابر)
جهد جهيد
اختلى به
خول إليه
العير حدير

أكرم محمد الزميلي - الأردن

الاستراتيجية والتكتيك

المساجلة



قال المحامي في معرض الدفاع عن موكله المتهم بالسرقة : إن موكلى لم يرتكب جريمة ما ، وكل ما هناك أنه كان مار بترك الشرفة المظلة على الطريق فامتدت يده اليمنى إلى الصندوق الذى كان بها واحده ، ولأشك فى أنكم توافقونى على أن السيد ليست سوى غصو من الاعضاء الكثيرة فى الجسم ، فمن العدالة ألا تؤخذ الاعضاء كلها بحريمة عضو واحد منها ' فقال له رئيس المحكمة : إن حجتك منطقي جد . ولذلك قصت المحكمة بحسب يد المتهم اليمنى التى سرقت الصندوق سنة مع الشغل وهو حر فى أن يصحبها أو لا يصحبها الى السجن ' وشد ما كانت دهشة القضاة اذ راوا المتهم يخلع دراعه الصناعية ثم يتركها على منصة المحكمة ويخرج من القاعة !
منتصر على الداروتى - القاهرة

الاستراتيجية هي فن القيادة العامة فى الحرب بأجمعها ، واشتقت من كلمة « ستراتيجوس » اليونانية بمعنى قائد والتكتيك هو فن القيادة فى ميدان المعركة واشتقت من كلمة « تاسين » اليونانية وهى فعل معناه يهيئ للخصم . والاستراتيجية فى الأعمال العربية هي الخطة العامة التى توسع لآحرار هدف ويعرفها بعض العسكريين بأنها علم القيادة ، وآخرون بأنها فن القيادة أما التكتيك فهو تعميم خطة معركة واحدة . وقد تطور مفهوم الاستراتيجية وأصبح معناه أن الحرب استمرار العلاقة السياسية وقد اعتبر أحد ضباط نادليون أن معنى الاستراتيجية هو فن جلب القوات العسكرية الى جبهة القتال ، أما التكتيك فهو إدارة تلك القوات فى المعركة ؟
سعاد عبد الرحمن - قطر

ما؟

اين؟

من؟



دوحة القراء

؟؟

مسابقة الدوحة ؟؟

ترسل الاجابات على

العنوان التالي :

مجلة الدوحة

ص . ب : ٢٣٢٤

الدوحة - قطر

من اشهر اعماله ملحمة
شعرية عن مأساة فلسطين .
اسمها مكون من مقطعين و ١٠
احرف
٨٠٧٠٩٠٦
٢٠١٠٢ معنى غير بالغ



ولد هذا الاديب الكسيري في
مدينة شهيرة ، وقال بها حتى اتم
الدراسة الثانوية عام ١٩٢٦ م .
وهذه المدينة هي عاصمة
لاحدى الدول الاسيوية
ويتكون اسم هذه المدينة من
مقطع واحد وستة حروف
الحروف ٤ ، ٣ ، ٢ بمعنى
ظافر ايلي .

شاعر خليجي كبير ولد عام
١٩٠٨ م ، التحق بعد ان اتم
الدراسة الثانوية بمصروف
البحرين عام ١٩٢٧ - ١٩٢٢ م
ثم اسس المدرسة الاهلية وظلت
لثلاثة لافى ١٩٢٥ م . وله كثير من
الدواوين الشعرية والدراسات
التحليلية والنقدية . اسمه
مكون من شطين ومن ١٣ حرفا .
١٣ ، ٧ ، ٥ بمعنى طحن
الطعام .
٣٠١٢٤٣ اسم حيوان

الاجابة الصحيحة

٧ - دخلت القوات البريطانية
فلسطين في نهاية الحرب العالمية
الاولى سنة ١٩١٨ وخرجت سنة .
٨ - واضع علم الفتح هو ابو
الاسود الدؤالي فمن الذى كلفه
بذلك ؟
٩ - يضاف الملح الى التلح عدد
صمغ المخللج .. لماذا ؟
١٠ - اكمل هذا البيت من
الشعر واشر به الى قلته . - فسان
اكلوا لحمي وفرت لحومهم .

كلها روايات لرواس عرس كبير
يمعز فسلونه الوافعي . ولقد قال
عن نفسه : (انا كاتب الكفاج والفرج
الاستثنائيين) .
٥ - النبيذ صالح : ادبي عيسى
كثير . هل يمكنك التعرف على ثلاثة
من اعماله الروائية ؟
(٦) هل هذه العبارة صحيحة
علميا .
خسوف الشمس - وكسوف
القمر .

١ - دعوى عيسى بنده بلقلة
السومرية . ومن اسم قديم لحدس
للدول العربية .
لما اسم هذه الدولة ؟
٢ - دار السلام هي عاصمة
قزانيا فاقبل تقم دار القريب ؟
٣ - من هم و - بنس لهند -
الامم المتحدة ؟
٤ - (ان) رواية الشراخ
والعاصفة (ورواية) التلح ياتي
من النلازة (ورواية) الياطر (.

اسماء الفائزين في مسابقة

١ - اصل وصورة : خطوط الجبهة -
الحاجبان - العيون - الالف - سدوالف
الشعر - الازن - الشفتان
للغزلون : (١) مرج ضيف الله محمدي -
الكويك (٢) فاضي احمد عبد الحفيظ - مصر
٢ - لوحة لم تترك لأمير الشعراء احمد
شوقي .
الغزلون (١) مصعب الجمال - سوريا
(٢) محمد مخلوط صالح - اليمن
٣ - لافوايا الملاحظة ابريق شاي - سمكة
- نطة - دخانة - عصفور - حمامة
الغزلون (١) مامون خميس الفتوى -
سلطنة عمان (٢) عبد الشكور يونس - عمان
- السعودية .

حل لمسابقة العدد ٩٨

من : مصطفى المنفلوطي
اين : منفلوط .
فما : المفردات
الاجوبة الصحيحة
الله ..
١ - هجمن - الفجيرة -
ام القيوين .
٢ - بحيرة ناصر ، خلف
السد العالي بلسوان .
٣ - لا يورث المر على
بيعه .
٤ - ١٩٦١
٥ - ١٧٣ كيلومتر .
٦ - المملكة العربية
السعودية حيث مدون
على علمها عبارة لا اله الا
الله ..
٧ - العالم العربي ابن
النفيس
الدوية - الصمغري -
والكبرى
هافى .
٨ - فلفد علمت بان
عفوك اعظم - ابو نواس
٩ - راس مور .
١٠ - الفيلسوف
الفرنسي (ديكرت) .

أول طبيبة في أوروبا

هل تعلم أن أول طبيب في أمريكا وإنجلترا ،
 رفضوا الحاقها بكلية الطب عندما حاولت أن
 تتخصص في هذا المجال ؟
 .. الطب الطبية الأولى
 (الزيات بلاكولن) صدرت امام ذك الرض ،
 سافرت الى مدينة " تشارلستون " في كارولينا
 الجنوبية لتدرس في مدرسة داخلية وتدريب على
 د طبيب مشهور ساعدها في طموحها وتوجيه
 دراستها الطبية ، واستطاعت بعد ميع بلع من
 المال أن تلتحق بمعهد الطب بكلية جنيف بعد أن
 رفض أروافها ٢٩ معهدا طبيا في الولايات
 المتحدة الأمريكية ، وتخرجت من هذا المعهد في
 عام ١٨٤٩ بدرجة امتياز ، ولم تكلف بشهادتها
 بل اتجهت الى التدريب العملي على ممارسة
 الطب في المستشفيات الشهيرة ، واستطاعت
 على ذلك أن تحصل على مركز طبي داخلي في
 مستشفى إنجلتراى ولكن القدر كان لها بالمرصاد
 فبعد تسلمها الوظيفة بأربعة أشهر أصيبت
 بعينها اليسرى من رش مصل أدى الى فقدان تلك
 العين لنعمة البصر . ولم تستسلم للكارثة فقد
 أصرت على التقدم في عملها من أجل أن تحقق
 حلمها في أن تكون الجراحة الأولى في العالم ،
 وعادت الى وطنها لتؤسس عيادة خاصة لها رغم
 المعارضة كافة الأطباء . ولم يرها أي مريض ،
 ولكنها استطاعت أن تبني شهرتها عن طريق
 إلقاء سلسلة من المحاضرات استطاعت عن
 طريقها أن تصبح من أهم طبيبات أوروبا . وأن يفد
 إلى عيادتها المرضى باعداد كبيرة .

حسین خلف موسی - دمشق



من أفتيـــــــــــــــــ والعهــــــــــــــــاد

● إنه خير لنا أن يكون منا مجازفون متهوسون من أن لا يكون بيننا مجازفون على الإطلاق فيقتلنا حب السلامة وتحسيننا ناجين وادعين ، ونحن في الحقيقة تعرضن أنفسنا لأرذل الأخطار ، وإي خطر أرذل من استكانة النفس وتقليصها من شهورها .

● اعتقد اعتقاداً جازماً أن القمة الروحية التي ارتقى إليها نساك الشرق وفلاسفته لم يبلغها غريب ممن نعرفهم ونقرأ كتاباتهم ، وأن هذا التقصير عيب كمين فيهم ، ويكفي أن أوروبا لم تذهب نبياً ، وأنها عالة على الشرق فيما تدين ،

● الحاكم القدير هو الذي يتقبل المشاركة في أموره ولا يتقبل المشاركة في تبعاته وتكاليفه .

● خير الحكومات التي يرضى بها الخاصة ويستطيعون أن يرضوا بها العامة

● اصدق ما تمتحن به مقاييس الحياة في الامم ان تعرف الفضائل التي
تفتقر اليها الرجال ، ماذا يتفقون منهم وفي اي هيئة يحبون ان ينظرون إليهم ؟

● لا يهز الأعصار الجارف ماء الحوض الصغير ، ولكنه يقيم الخضم الراسع يقوده .

احمد محمد حمادة ج . م . ع . أسوان

أسماء الفائزين

١ - فاز بالجائزة الاولى، وقدرها ٣٠٠ ريال قطري .

القارئة : امال حسين بغدادى - مصر .

٢ - فاز بالجائزة الثانية، وقدرها ٢٠٠ ريال قطري .

القاريء : محمد علي ابو ليه - الاردن .

٢ - فاز بالجائزة الثالثة، وقدرها ١٠٠ ريال قطري .

القارئ : جيدر محمد خالد - السويدان .

الفائزون يشاركون لمدة ستة شهور

١ - قطيبه محمد حسن قطار

٢ - ابراهيم عبد الله يحيى سلطنة عمان

٣ - شعبى عبد الآله

٤ - عزام زكريا حنوري، سوريا

٥ - محمد محمد رشيد السعدي

٦ - هادي عيسى حسين

٧ - من الأخبار على الامارات العربية

١٠ - جيل الشباب الذي

١٠٠ - مؤلفي الكتب الكبرى

٩ - رمضان شهر

استراحة الدوحة العدد ٩٨

٤ - دوري الكاريكتير اللاعب رقم ٩ -
الفلانزون : (١) جاسم سلمان يعقوب -

٥ - لعبة الظلال رقم ١ .

الفقرزون : (١) محمد عبد الله صالح -
السودان ، (٢) عبد الله أحمد العلي -

٦ - يخلق من الشبه أربعين رقم ٢ .

الفلانزون : (١) تيفلوت كمال - الجزائر
(٢) سوسن جاسم اليانكر - قطر .

٧ - المثل يقول : ضرب الحبيب مثل اكل
لزييف .

(١) صلاح عبد الظاهر - مصر .
(٢) وحيد محمد محمود - الأردن .

أصل وصورة



من منا لا يعرف الممثل والمخرج والمؤلف الإنجليزي شارلي شابلن ، الذي حصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة أكسفورد في عام ١٩٦١ ؟ .. لهذا فالتلويح منك أن تتعرف على سبع اختلافات طفيفة بين أصل وصورة الفنان لتحصل على جائزة .

لأقوياء الملاحظة فقط !



كل الكتب التي صدرت عن طرق النجاح في الحياة تؤكد أن قوة الملاحظة مطلوبة في الإنسان الذي تتوفر فيه شروط النجاح .. ولذا عليك أن تتدرب على هذا المنصر الهام وتتعرف على السبعة أشياء المتداخلة في هذا الرسم ، وتحصل على جائزة .

المثل يقول



قل أن تجد كتاباً في الأدب إلا وفيه من المثل العربي وإلى جانب من المثل الشعبي .. ولهذا فلن هذا الرسم الكاريكاتيري يهبر عن مثل شعبي معروف ، إذا استطعت التعرف عليه ستكون في انتظارك جائزة .



أسرارة الدوكة

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة :

٩٩٩

الجائزة لكل فائز في هذه المسابقة ستكون ريالاً قطرياً

لعبة الظلال



وسط حيرة شديدة حاول هذا اللاعب أن يعثر على ظله الحقيقي ولكن كل محاولاته باءت بالفشل .. ولهذا فالفرصة متاحة أمامك لتساعد اللاعب في العثور على ظله ولتفوز بجائزة .

هات أجمل تعليق :



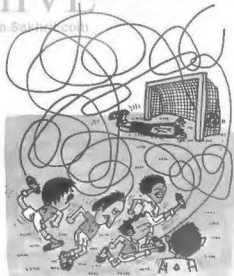
هل تستطيع أن تجد تعليقا خفيف الظل على هذا الرسم الكاريكاتيري ؟ .. إذا وجدت التعليق أرسله لنا لتحصل على جائزة

جاذبة من الشبه أربعين



في اللوحات الست المنشورة أمامك ، حاول أن تتعرف على اللوحة التي تشبه الأديب الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر تمام الطبيعة . والمعروف أن هذا الأديب منحه جائزة نوبل في الأدب (١٩٦٤) وزلفسها ، ومن أشهر مسرحياته : الذباب ، والأيدي القفزة .

دوري الكاريكاتير

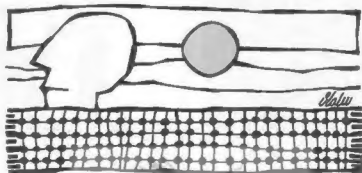


من بين اللاعبين الذين أمامك ، اقتحم أحد اللاعبين أرض الملعب كقصاروخ وسجل هدفا قويا في مرمى الخصم .. حاول أن تحدد من هو صاحب هذا الهدف ورقم فائلته حتى تحصل على جائزة .

عن اغتيال الفارس

(إلى شهيد في الأرض المحتلة ..)

شعر: نصار عبد الله



من ترى يمشح الآن ظهر الخيول
حين يدعو إلى العدل والحق دق الطبول
سالتني الخيول التي حينما ادركت ما أقول
صهلت فجأة في دهول !

• • •

من ترى
من ترى
من ترى ؟
الدروب التي سرت فيها ،
وهذا البلاد التي كنت من عاشقها ،
وهذا الفؤاد الذي ما زلت فيه
راح يسألني كيف لا يستميت أخ ،
دون قلب إخيه ،
كيف - ذاك المساء الكريه -
كيف لم تعترض قلتيه ؟
السكوت على الموت موت !
الليالي تمر وقد توجتني بعار السكوت
يا حبيبي الذي رفعتك البنادق للملكوت
أنت مت شهيداً وفارقني ،
وأنا كل يوم أموت .

السكوت على الظلم ظلام اتدد !
لم يكن لي يد في اغتيال حبيبي
لم يكن لي يد
واقفا كنت ، كان الجنود يجرونه
ثم يلقونه لظلام الأبد
وأنا واقف ارتعد

• • •

من ترى ينشر الآن عطر المكان
يا حبيبي الذي كان في كل أن
وردة في جبين الزمآن ؟
من ترى ؟
سالتني وناحت عليك الورود الحسنان
سالتني وناحت عليك الورود
سالتني الصبايا اللواتي كسرن المرايا
وخضبن بالأرض لون الحدود
من ترى ؟
.. قلت إن الجنود
حملوا في الظلام الفتى ..
قلت إن الفتى لن يعود !

• • •